كتاب نزهة الامم في العجايب والحكم عربي ١٩

3500
Ayasofya

ايا صوفيه
٢٥٠٠

(١)




٤٥٠٠

# كتاب نزهة الأمم في العجائب والحكم

تأليف العبد
الفقير الذي ليس له
من رحمة الله اياس محمد
ابن احمد ابن اياس

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وفقه الله تعالى
لمن طالع وتبصر واعتبر وذكر أجل الله
[illegible] حرره الفقير أحمد شيخ زاده
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عرّف وفهّم • وعلّم الإنسان ما لم يكن يعلم •
واسبغ على عباده نعماً باطنة وظاهرة • ووالى عليهم من
مزيد الآئه مننا متظافرة متواترة • وبثّهم في ارضه حيناً
يتقلّبون • واستخلفهم في ماله فهم به يتنعّمون • هدى
قوماً الى اقتناص شوارد المعارف والعلوم • وشوّقهم
للتفنّن في مسارح التدبّر والتركّض بميادين الفهوم •
وارشد قوماً الى الانقطاع من دون الخلق اليه • ووفّقهم
للاعتماد في كل امر عليه • وصُدّت اخرون عن كل
مكرمة وفضيلة • وقيّض لهم قرناء فقادوهم الى كل
ذميمة من الاخلاق ورذيلة • وطبع على قلوب آخرين
فلا يكادون يفقهون قولا • وثبّطهم عن سبل الخيرات
نشطهم
فما استطاعوا قوة ولا حولا • ثم حكم على الكل بالفناء
ونقلهم جميعا من دار التمحيص والابتلاء الى برزخ البعود
والبلاء • وسيحشرهم اجمعين الى دار الجزاء ليوفّى
كل عامل منهم عمله • ويسائله عما اعطاه وخوّله • وعن
موقفه بين يديه سبحانه مما اعدّله • لا يسأل عما يفعل

وهم

وهم يسألون • احمده سبحانه حمد من علم انه اله لا يعبد
الا اياه • ولا خالق للخلق سواه • حمداً يقتضي المزيد من النعماء •
ويوالي المنن بتجدد الآلاء • وصلى الله على سيدنا محمد عبده
ونبيه ورسوله وخليله سيّد البشر • وافضل من مضى
وغبر • الجامع لمحاسن الاخلاق والسير • والمستحق
لاسم الكمال على الاطلاق من البشر • الذي كان نبياً وآدم
بين الماء والطين • ورقم اسمه من الازل في عليين • ثم
نقل من الاصلاب الفاضلة الزكية • الى الارحام الطاهرة
المرضية • حتى بعثه الله عز وجل • الى الخلائق اجمعين •
وختم به الانبياء والمرسلين • واعطاه ما لم يعط من الفضل
احداً من العالمين • وعلى آله وصحابته والتابعين • وسلّم تسليماً
كثيراً الى يوم الدين • وبعد فاني لما طالعت كتب تواريخ
الامم الخالية • ورأيت ما فيها من العجائب المتوالية • استخرت الله
ان اجمع كتاباً لطيفاً اذكر فيه من اغرب ما سمعته • واعجب
ما رأيته • قاصداً فيه الاختصار • لكيلا يطول في التآليف مجموعه •
وفي المثل السائر اقصر الكلام منفوعه • وقد ذكرت فيه من
عجائب مصر واعمالها • وما صنعت الحكماء فيها • من الطلسمات

الاهرام

المحكمة والبرابي وغير ذلك وذكر طرف يسيرة من سير ملوكها
وذكر شيء من عجايب بنيانها وذكر شيء من خططها واثارها
وذكر سعة اقليمها واقطارها وقد ذكرت في كتابي هذا من اجل
ما سطره وانمز ما ذكره قاصدا فيه الاختصار كما تقدم
وسميته نزهة الامم في العجايب والحكم والمستعان بالله
في المبدا والختام ومن هاهنا نشرع في الكلام على مبتدا خلقة
الارض في الازل وما فيها من عجايب صنع الله عز وجل الاول
الجهات من الارض ستة وهي الشرق حيث تطلع الشمس والقمر
وساير الكواكب في كل قطر من الافق والغرب وهو حيث تغرب
فيه والشمال وهو حيث مدار الجدي والفرقدين
والجنوب وهو حيث مدار سهيل وهو ما يلي السما والتحت
وهو ما يلي كرة الارض والارض جسم مستدير كالكرة
وقيل ليست بكرية الشكل وهي واقفة في الهوا بجميع جبالها
وبحارها وعامرها وغامرها والهوا محيط بها من جميع جهاتها
كالمح في البيضة وذهب الجمهور الى ان الارض كالكرة موضوعة
في جوف الفلك كالمح في البيضة وانها في الوسط وبعدها في الفلك
من جميع الجوانب على التساوي وزعم هشام ابن الحكم ان تحت الارض

جسما



جسما من شانه الارتفاع وهو المانع للارض من الانحدار وهو
ليس محتاجا الى ما نعمله لانه ليس يطلب الانحدار بل الارتفاع
وقال اخرون هي واقفة على مدار واحد من كل جانب والفلك
يجذبها من كل وجه فلذلك لا يميل الى ناحية من الفلك دون اخرى
لان قوة الاجزا متكافية وذلك كحجر المغناطيس في جذبه للحديد
فان الفلك بالطبع مغناطيس الارض فهو يجذبها فهي واقفة
في الوسط وسبب وقوفها في الوسط سرعة تدوير الفلك
ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما اذا وضعت ترابا
في قارورة وادرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط وقد
اختلف الناس في مسافة الارض فقيل مسافتها خمسماية عام
ثلث عمران وثلث خراب وثلث بحار وقيل المعمور من الارض
ماية وعشرون سنة تسعون لياجوج وماجوج واثنا عشر
للسودان وثمانية للروم وثلاثة للعرب وسبعة لساير الامم
وقيل الدنيا سبعة اجزا ستة لياجوج وماجوج وواحد لساير
الناس وقال اردشير ابن بابك الارض اربعة اجزا
جزء منها للترك وجزء للعرب وجزء للفرس وجزء للسودان
وقيل الاقاليم سبعة والاطراف اربعة والنواحي خمسة واربعون

والمداين عشرة الاف مدينة والرساتيق ما بينا الف وستة وخمسون
الفا وقيل المدن والحصون احد وعشرون الفا وستماية مدينة
ففي الاقليم الاول ثلاثة الاف ومابة مدينة وقرية كبيرة
وفي الاقليم الثاني الفان وسبعماية وثلاثة عشر مدينة
وقرية كبيرة وفي الثالث ثلاثة الاف وتسع وسبعون
مدينة وقرية كبيرة وفي الاقليم الرابع وهو بابل الفان وتسعماية
واربع وسبعون مدينة وقرية كبيرة وفي الاقليم الخامس
ثلاثة الاف مدينة وست مدن وفي الاقليم السادس
ثلاثة الاف واربعماية مدينة وثمان مدن وفي الاقليم السابع
ثلاثة الاف مدينة وثلثماية مدينة في الجزاير وقال في كتاب
هروسيش لما استقامت طاعة يوليش الملقب قيصر الملك في
عامة الدنيا تخير اربعة من الفلاسفة فامرهم ان ياخذوا له وصف
حدود الدنيا وعدد جبالها وبحارها وكورها ارباعا فولي احدهم
اخذ وصف جزء المشرق وولي اخر اخذ وصف جزء المغرب
وولي اخر اخذ وصف جزء الشمال وولي اخر وصف جزء الجنوب
فتمت كتابة الجميع على ايديهم في نحو من ثلاثين سنة فكانت جملة
البحار المسماة في الدنيا تسعة وعشرون بحرا منها في جزء الشرق

ثمانية

ثمانية وفي جزء الغرب ثمانية وفي جزء الشمال احد عشر وفي
جزء الجنوب اثنان وعدد الجزاير المعروفة احدى وسبعون
جزيرة منها في الشرق ثمانية وفي الغرب ستة عشر وفي
جهة الشمال احد وثلاثون وفي جهة الجنوب ستة عشر
وعدد الجبال الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وثلاثون
جبلا منها في الشرق سبعة وفي الغرب خمسة عشر وفي
الشمال اثني عشر وفي الجنوب اثنان والبلدان الكبار ثلثة
وستون بلدا منها في الشرق سبعة وفي الغرب خمسة وعشرون
وفي الشمال تسعة عشر وفي الجنوب اثني عشر والكور
الكبار المعروفة تسع وماىتان كورة منها في الشرق خمس وسبعون
وفي الغرب ستة وستون وفي الشمال ستة وفي الجنوب
اثنان وستون كورة والانهار الكبار المعروفة في جميع الدنيا
ستة وخمسون نهرا منها لجزء الشرق سبعة عشر ولجزء
الغرب ثلثة عشر ولجزء الشمال تسعة عشر ولجزء الجنوب
سبعة والاقاليم السبعة كل اقليم منها كانه بساط قد مد
طوله من المشرق الى المغرب وعرضه من الشمال الى الجنوب
وهذه الاقاليم مختلفة الطول والعرض وبالجملة هذه

الاقاليم خطوط متوهمة لا وجود لها في الخارج وقد وضعوها
القدماء الذين جالوا في الارض ليقفوا على حقيقة حدودها
ويتيقنوا مواقع البلدان منها ويعرفوا طرق مسالكها هذا
حال الربع المسكون واما الثلاثة ارباع الباقية فانها
خراب فجهة الشمال واقعة تحت مدار الجدي فتراكم هناك
البرد وصارت ستة اشهر ليلا مستمرا وهي مدة الشتاء عندهم
لا يعرف فيها نهار ويظلم الهواء فيها ظلمة شديدة وتجمد المياه
لقوة البرد فلا يتكون هناك نبات ولا حيوان ويقابل هذه
الجهة الشمالية ناحية الجنوب حيث مدار سهيل فيكون
النهار ستة اشهر نهارا بغير ليل وهي مدة الصيف عندهم فيحمى
الهواء ويصير سموما محرقا يهلك بشدة حره الحيوان والنبات
فلا يمكن سلوكه ولا السكن فيه واما ناحية الغرب فيمنع البحر
المحيط من السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلماته
واما ناحية الشرق يمنع من سلوكه الجبال الشامخة وصار
الناس باجمعهم قد انحصروا في الربع المسكون من الارض وكل
علم لاحد منهم بالثلاثة ارباع الباقية والارض كلها بجميع ما
عليها من الجبال والبحار نسبتها الى الفلك كنقطة في دائرة

وقد

وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار وذلك
ان الشمس اذا دخلت برج الحمل يستوي طول النهار والليل
في سائر الاقاليم كلها فاذا انتقلت في درجات برج الحمل والثور
والجوزاء اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت اخر
الجوزاء واول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط
الاقليم الاول ثلث عشرة ساعة سوا وصارت في وسط
الاقليم الثاني ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة وفي
وسط الاقليم الثالث اربع عشرة ساعة وفي وسط
الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي
وسط الاقليم الخامس خمسة عشرة عشرة ساعة ونصف
ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمسة عشرة ساعة
ونصف ساعة وفي وسط الاقليم السابع ستة عشرة
ساعة سوا وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة يصير
نهارا كله ومضى طول البلد من اقصى العمارة في الغرب
وعرضها من خط الاستوا وخط الاستوا كما تقدم هو الموضع
الذي يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سوا فكل بلد
على هذا الخط لا عرض له وكل بلد في اقصى الغرب لا طول له

يصير ليلا كله

ومن اقصى الغرب الى اقصى الشرق مائة وثمانون درجة وكل
بلد يكون طوله تسعين درجة فانه في الوسط ما بين الشرق
والغرب وكل بلد كان طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب
الى الغرب وابعد من الشرق وما كان طوله من البلاد اكثر
من تسعين درجة فانه ابعد عن الغرب واقرب من الشرق وقد
ذكر بعض القدماء ان العالم السفلي مقسوم على سبعة
اقسام كل قسم يقال له اقليم ايضا كما في اعلا الارض

## ذكر حدود ارض مصر وجهاتها واقطارها على سبيل الاختصار

اعلم ان التحديد هو صفة
المحدود وهو نهاية الشيء **قال** ابو الصلت امية
الاندلسي ان حد مصر في الطول من مدينة برقة التي في جنوب
البحر الرومي الى ايلة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والزنج
والهند والصين ومسافة ذلك قريب من اربعين يوما وحدها
في العرض من مدينة اسوان واعمالها من الصعيد الاعلى المزاحم
لارض النوبة الى رشيد وما حاذاها من مساقط النيل في
البحر الرومي ومسافة ذلك من ثلاثين يوما ويكتنفها في العرض
الى منتهاها جبلان احدهما في الصفة الشرقية من النيل وهو من

المقطم

المقطم والاخر من الصفة الغربية وضيعهما من لدن اسوان
الى ان ينتهيا الى الفسطاط الى حين يمر بتسع مسافة ما بينهما
وتنفرج قليلا وناخذ المقطم منهما شرقا والاخر مغربا فتتسع
في ارض مصر من الفسطاط الى ساحل البحر الرومي الذي
عليه الفرما وتنيس ودمياط ورشيد والاسكندرية
ومن هناك ينقطع في عرضها الذي هو مسافة ما بين اوغلها
في الجنوب واوغلها في الشمال

## ذكر بحر القلزم وما فيه من العجايب

اعلم ان هذا البحر انما
عرف في ناحية ديار مصر بالقلزم لانه كان بساحله الغربي
في شرقي ارض مصر مدينة تسمى القلزم وقد خربت فسمي هذا
البحر باسم تلك المدينة وهذا البحر انما هو خليج من البحر الكبير
المحيط بالارض الذي يقال له بحر اقيانس ويعرف ايضا بحر
الظلمات لتكاثف الابخرة المتصاعدة منه وضعف الشمس
عن حله فيغلظ وتشتد الظلمة فيه وتعظم امواجه وتكثر اهواله
ولم يقف احد على خبره سوى على ما عرف من بعض سواحله
وما قرب من جزايره وقد قيل ان فيه ست جزاير يسكنها
قوم يسمون حشون وفي جانب هذا البحر الشرقي مما يلي الصين

ست جزاير ايضاً تعرف بجزاير السيلي وقد نزل بها بعض المغلوبين
في الاسلام خوفاً على انفسهم من القتل ويخرج من هذا البحر المحيط
ستة بحار اعظمها اثنان وهما اللذان ذكرهما الله تعالى في القران
بقوله مرج البحرين يلتقيان الاية وقوله وجعل بين البحرين حاجزا
فاحدهما من جهة الشرق والاخر من جهة الغرب فالخارج من
جهة الشرق يقال له البحر الصيني والهندي والفارسي
واليمني والحبشي بحسب ما يمر عليه من البلدان واما الخارج
من الغرب فيقال له البحر الرومي

## ذكر بركة غرندل

اعلم ان ايلة مكاناً كان يعرف قديماً بمدينة
ايلة ومكاناً يعرف ايضاً بمدينة ناران وعندها جبل لا
يكاد ينجو منه مركب لشدة اختلاف الريح وقوة ممرها
من بين شعبي جبلين وهي بركة سعتها ستة اميال تعرف
بركة الغرندل ويقال ان فرعون غرق فيها فاذا هبت ريح
الجنوب لا يمكن سلوك هذه البركة ويقال ان الغرندل
اسم صنم كان في القديم هناك قد وضع ليحبس من خرج من
ارض مصر مغاضباً للملك او فاراً منه وان موسى عليه السلام
لما خرج ببني اسرايل من مصر وسار بهم مشرقاً امره الله تعالى

ان

ان ينزل تجاه هذا الصنم فلما بلغ ذلك فرعون ظن ان الصنم
قد حبس موسى ومن معه من بني اسرايل كما يعهدون من الصنم
قديماً فخرج بجنوده في طلب موسى وقومه لياخذهم بزعمه
فكان من غرقه ما قصته مشهورة

## ذكر البحر الرومي

ولما كانت عدة بلاد من ارض مصر مسلطة على البحر الرومي
كمدينة اسكندرية ودمياط وتنيس والفرما والعريش
وغير ذلك وكان حد ارض مصر في الجهة الشمالية الى
هذا البحر وكان النيل يصب فيه تحسن ان نذكر شيا
من اخباره وقد تقدم في الاقاليم ان مخرج البحر الرومي
من جهة الغرب وهو يخرج في الاقليم الرابع بين الاندلس
والمغرب سايراً الى القسطنطينية ويقال ان
هركلش الجبار حفره واجراه من البحر المحيط الغربي وان
جزيرة الاندلس وبلاد البربر كانت ارضاً واحدة
يسكنها الاشبان والبربر وكان بعضهم يغزو على بعض
الى ان ملك هركلش الجبار ابن مليكا ابن سلقوس ابن اقرنفشي
ابن يونان فرغب اليه الاشبان في ان يجعل بينهم وبين البربر
خليجاً من البحر يمكن به احتراز كل طايفة من الاخرى فحفر

زقاقاً طوله ثمانية عشر ميلاً في عرض اثني عشر ميلاً وبنا بجانبيه
سكرين وعقد بينهما قنطرة يجاز عليها وجعل عندها حرساً
يمنعون من البربر الجواز عليها الا باذن منه وكان قاموس
البحر اعلا من ارض هذا الزقاق فطما الماء حتي غطا السكر
مع القنطرة وساق بين يديه بلاداً كثيرة وطغي علي عدة
بلاد ويقال ان المسافرين في هذا الزقاق بالبحر يخبرون
ان المراكب في بعض الاوقات يتوقف سيرها مع وجود الريح
فيجدون المانع لها لكونها قد سلكت بين شرفات السور
وبين حايطين القنطرة ثم عظم هذا الزقاق في الطول
والعرض حتي صار بحراً عرضه ثمانية عشر ميلاً ويذكر ان
البحر اذا اجزر تري القنطرة فيه وهذا الزقاق صعب السلوك
شديد الهول متلاطم الامواج وهذا البحر من هذا الزقاق
مشرقاً في بلاد البربر وشمال الغرب الاقصي الي اوسط
بلاد المغرب علي افريقية وبرقة واسكندرية وشمال
التيه وارض فلسطين وسواحل بلاد الشام ثم يعطف
من هناك الي العلايا وانطاكية الي ظهر بلاد القسطنطينية
حتي ينتهي الي البحر المحيط الذي خرج منه وطول هذا البحر

خمسة

خمسة الاف ميل وقيل ستة الاف ميل وقيل وعرضه من سبعمائة
ميل الي ثلثماية ميل وفيه ماية وسبعين جزيرة عامرة فيها
امم كثيرة منها صقالية وبيروقة واقريطش وقبالة
البحر الهندي من جهة المغرب بحر خارج من المحيط في مغرب
بلاد الزنج ينتهي الي قريب من جبل القمر وفيه مصب النيل
المار علي بلاد الحبشة وفي اسفله جزاير الخالدات التي
منتهي الطول في المغرب ويقابل البحر الشامي من ناحية
المشرق وبحر جرجان وقيل انه متصل بالبحر المحيط من
بين جبال شامخة وبحر الصقالبة يخرج من جهة المغرب
بين الاقليم السادس والاقليم السابع وهو متسع وفيه
جزاير كثيرة منها جزيرة الاندلس الا انها متصلة
بالبر الكبير وهو جبل كالذراع يصلها بهذا البر عند بر
شلونة وهو بحر يعرف ببحر ياجوج وماجوج وهو عذب
وهو فيه عجايب كثيرة وقال ابو الريحان محمد ابن
احمد البشيري في كتاب تحديد نهايات الاماكن لتصحيح
مسافات المساكن وقد كان حرض بعض ملوك الغزنين
علي من كان بمصر علي ان يحفر واما بين البحرين القلزم والرومي

ويزعموا البرزخ من بينهما وكان اولهم ساسيس بن طراطيس
الملك ثم من بعده داريوش الملك فلم يتمكن لهم ذلك لارتفاع
ماء القلزم على ارض مصر فلما كانت دولة اليونانيين
جاء بطليموس الثالث ففعل ذلك على يد الملك ارشميدش
بحيث يحصل الغرض بلا ضرر فلما كانت دولة الروم القياصرة
طموه منعا لمن يصل اليهم من اعدائهم وذكر بعض اصحاب
السير من الفلاسفة ان ما بين الاسكندرية وبلادها وبين
القسطنطينية كان في قديم الزمان ارضا تنبت الجميز
وكانت مسكونة وجهة الارض وكان اهلها قوما من اليونانية
وان الاسكندر خرق عليها البحر فغلبت امواهه على تلك
الارض وكان بها فيما يزعمون ان الطاير الذي يقال له
القفنس وهو طاير حسن الصوت واذا حان موته زاد
حسن صوته قبل ذلك بسبعة ايام حتى لا يمكن احد ان
يسمع صوته لانه يغلب على قلبه من صوته ما يميت السامع
وانه يدركه قبل موته بايام طرب عظيم وسرور فلا يهدا
من الصياح وزعموا ان الموسيقي من الفلاسفة اراد ان يسمع عامل م
صوت ققنس في تلك الحالة فخشي ان يقتله حسن صوته فسد
اذنيه

سدا محكما ثم قرب اليه فجعل يفتح من اذنيه شيئا بعد شي
حتى استكمل فتح الاذنين في ثلاثة ايام الى ان وصل الى سماعه
رتبة بعد رتبة وزعموا ان ذلك الطاير هلك ولم يبق
منه ولا من فراخه شي لهموحة ماء البحر عليه وعلى فراخه
يا لليل في الاوكار فلم تبق له ولا لفرخه بقية ويقال ان
بعض الفلاسفة اراد ملك من الملوك قتله فاعطاه قدحا
فيه سم ليشربه واعلمه بذلك فظهرت منه مسرة وفرح
فقال له ما هذا ايها الحكيم فقال هل اعجز ان اكون مثل
ققنس

## ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعداد اسمائها

يقال كان اسمها في الدهر الاول قبل الطوفان جزله
ثم سميت مصر وقد اختلف اهل العلم في المعنى الذي من
اجله سميت هذه الارض بمصر فقال قوم سميت بمصر ابن
مركابيل ابن دوابيل ابن عرباب ابن ادم عليه السلام
وهو مصر الاول وقيل بل سميت بمصر الثاني وهو مصرام
ابن نقراوش الجبار ابن مصريم ابن بيصر ابن حام ابن نوح عليه
السلام وذلك بعد الطوفان وهو اسم اعجمي لا ينصرف
وقال اخرون هو اسم عربي مشتق فاما من ذهب الى

أن مصر اسم اعجمي فانه استند الي ما رواه اهل العلم بالأخبار
من نزول مصر بن بيصر لهذه الارض وقسمها بين اولاده
فعرفت به وذكر ابو الحسن المسعودي في كتاب اخبار
الزمان ان بني نوح عليه السلام لما تحاسدوا وبغي بعضهم علي
بعض ركب نقراوش في نيف وسبعين من كبار قومه
جبابرة كلهم يطلبون موضعا من الارض ينقطعون فيه فلم
يزالوا يمشون حتي وصلوا الي النيل فلما طالوا في المشي
راوا سعة البلد وحسنها اعجبهم فقالوا هذا بلد زرع
وعمارة فاقاموا فيه واستوطنوه وبنوا فيه الابنية المحكمة
والمصانع العجيبة وبنا نقراوش مصر وترك لها فلم يزل
مطاعا وقد كان وقع اليه من العلوم التي كان روابيل قد
علمها لادم عليه السلام فلم يزل يقهر الجبابرة الذي كانوا
قبله وملوكهم ثم امر ان تبنا له مدينة مكان خيمته
فقطعوا الصخور من الجبال واثاروا معادن الرصاص
وبنوا وزرعوا وعمروا الارض ثم امر ببناء المداين والقرى
واسكن كل ناحية من الارض اقاربه واصحابه ثم امر
بحفر النيل حتي اخرجوا ماءه اليهم ولم يكن قبل ذلك

بلغ مقابلة

معتدلة

معتدلة في جريانه وانما كان ينبطح ويتفرق في الارض حتي
وجه الي النوبة وهندسوه وساقوا منه انهارا الي مواضع
كثيرة من المدن وقيل ان قليمون الكاهن خرج من
مصر والحق بنوح عليه السلام وامن به هو واهله
وولده وتلاميذه وركب معه في السفينة وزوج ابنته
ببيصر ابن حام ابن نوح عليه السلام فلما خرج نوح من
السفينة وقسم الارض بين اولاده وكانت ابنة قليمون
قد ولدت لبيصر ابنا سماه مصرايم فقال قليمون
ابعث معي يا نبي الله ولد ابنتي حتي امضي به بلدي يعني مصر
واظهره علي كنوزه واوقفه علي علومه ورموزه فارسله
نوح عليه السلام مع جماعة من اهل بيته فلما قرب من مصر
بنا له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض
ثم بني له بعد ذلك في هذا الموضع مدينة وسماها درسان
اي باب الجنة وزرع وغرس فيها الاشجار فصارت هناك
زروع وعمارة وكان الذي مع مصرايم جبابرة فقطعوا
الصخور وبنوا المعالم والمصانع واقاموا في ارغد عيش
ويقال ان لما غرست الاشجار بمصر كانت ثمارها

عظيمة بحيث تشق الاترجة بنصفين فيحمل البعير نصفها وكانت
القثا في طول اربعة عشر شبرا وقيل ان مصرايم اول
من صنع السفن بالنيل وان سفينته كانت طولها ثلثمائة
ذراع في عرض ثمانية ذراع ويقال ان مصرايم نكح امراة
من بنات الكهنة فولدت له ولدا يقال له قبطيم
ونكح قبطيم بعد سبعين سنة من عمره امراة فولدت له
اربعة نفر قفطريم واشمون واتريب وصا فكثروا
وعمروا الارض وبورك لهم فيها وقيل انه كان عدد من
وصل معهم ثلاثين رجلا فبنوا مدينة سموها مافه
ومعنى مافه بعني مدينة ثلثون بلغتهم وبني لحنيف وكشف
اصحاب قليمون الكاهن عن كنوز مصر وعلومها
وآثار المعادن وعمل الطلسمات وعمل الكيمياء ثم ان
مصرايم امرهم عند موته ان يحفروا له في الارض سربا
وان يفرشوه بالمرمر الابيض ويجعلوا فيه جسده ويدفنوا
معه جميع ما في خزائنه من الذهب والجوهر وكتبوا عليه
اسماء الله المانعة تمنع من اخذه فحفروا له سربا طوله
مائة وخمسون ذراعا وجعلوا في وسطه مجلسا مصفحا

صفائح

بصفائح الذهب وجعلوا له اربعة ابواب على كل باب
منها تمثال من ذهب عليه تاج مرصع بالجوهر وهو
جالس على كرسي من ذهب قوائمه من زبرجد وكتبوا في
صدر كل تمثال آيات مانعة وجعلوا جسده في حوض مرمر
مصفح بالذهب وكتبوا على مجلسه مات مصرايم ابن
حام ابن نوح عليه السلام بعد سبعمائة عام مضت من
ايام الطوفان ومات ولم يعبد الاصنام ولم يصل
الي هذا المكان احد الا من يكون ولده سبعة ملوك
بدين الملك الديان وذلك اخر الزمان وجعلوا معه في
ذلك المجلس الف قطعة من الزبرجد المخروط والف تمثال
من الجوهر النفيس والف برنية مملوءة من الدر الفاخر
والصنعة الالهية ومن العقاقير والطلسمات
العجيبة وسبائك الذهب واسقفوا ذلك بالصخور
وهالوا فوقها الرمال وذلك عند دير ابي هرميس غربي
الاهرام وهو اول من قبر بارض مصر وولي ابنه قبطيم
الملك **وقال** ابو القاسم عبد الرحمن ابن عبد
الله ابن الحكم في كتاب فتوح مصر واخبارها عن عبد الله

ابن عباس رضي الله عنه انه قال كان لنوح عليه السلام ثلثة
من الولد وهم سام وحام ويافث وان نوحا رغب الي الله
تعالي وساله ان يرزقه الاجابة في ولده وذريته حين
تكاملوا بالنما والبركة فوعده بذلك فنادي نوح ولده فلم
يجبه احد منهم الا ولده سام فانطلق به معه حتي اتيا
الجبل فوضع نوح عليه السلام يمينه علي سام وشماله
علي ارفخشد ابن سام وسال الله تعالي ان يبارك في سام
افضل البركة وان يجعل الملك والنبوة في ولد ارفخشد
ثم نادي حاما وتلفت يمينا وشمالا فلم يجبه ولم يقم
اليه هو ولا احد من ولده فدعا الله تعالي ان يجعل اولاده
اذلة وان يجعلهم عبيدا لولد سام وكان بيصر ابن حام
نايما الي جنب جده فلما سمع دعا نوح عليه السلام قام
يسعي اليه وقال يا جدي قد اجبتك اذ لم يجبك
ابي ولا احد من ولده فاجعل لي دعوة من دعايك ففرح
نوح بذلك ووضع يده علي راسه وقال اللهم انه قد
اجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته واسكنه الارض
المباركة التي هي ام البلاد وغوث العباد التي نهرها
افضل الانهار واجعل منها افضل البركات وسخر له ولولده
الارض وذللها لهم وقوهم عليها ثم دعا ولده يافث
فلم يجبه ولا احد من ولده فدعا الله عليهم ان يجعلهم شرار
الخلق وعاش سام مباركا حتي مات وكان الملك والنبوة
والبركة في ولد ارفخشد ابن سام وكان اكبر ولده

## ذكر طرف يسير من فضايل مصر

اعلم ان لمصر فضايل كثيرة منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه
العزيز في نيف وعشرين موضعا تارة بصريح اللفظ وتارة
ايماء فقال تعالي اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم
وقال تعالي ادخلوا مصر ان شاء الله امنين وقال
تعالي ادخلوا مصر ان شاء الله امنين وقال تعالي
مخبرا عن فرعون انه قال اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون وقيل لم يكن في
الارض ملك اعظم من ملك مصر وكان جميع اهل الارض
يحتاجون الي مصر واما الانهار فكانت قناطر وجسور
بتقدير وتدبير حتي ان الماء يجري من تحت منازلها وافنيتها
فيحبسونه حيث شاءوا واما ما ذكره الله تعالي فيها

افضل

بالاشارة من الآيات فمن ذلك قوله تعالى ولقد بوأنا بني
اسرايل مبوأ صدق يعني مصر وقال تعالى وآويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين قال ابن عباس وسعيد ابن
المسيب ووهب ابن منبه هي مصر وقال تعالى
فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قال
ابو رهمة كانت الجنات بحافتي النيل من اوله الى اخره
في الجانبين جميعا ما بين اسوان الى رشيد وهي سبعة
خلجان خليج الاسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج
سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى
متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء والزروع ما بين
الخليجين كله من اول مصر الى اخرها مما يبلغه الماء
وكان جميع ارض مصر كلها تروى يومئذ من ستة عشر
ذراعا لما قد دبروا من قناطرها وجسورها قيل والمقام
الكريم هو الفيوم وقيل المنابر وقد كان بها الف منبر وقال
سعيد ابن كثير ابن عفير كنا بقبة الهوا عند المامون
لما قدم مصر فقال لنا ما ادري مما اعجب فرعون مصر
حيث يقول اليس لي ملك مصر فقلت يا امير المومنين





ان الذي ترى بقيته ما قد كان لأن الله تعالى يقول
ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
فقال صدقت يا سعيد ثم امسك عن الكلام قال الله
تعالى مخبرا عن قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض يعني ارض مصر وقال تعالى حكاية عن يوسف
مصر م عليه السلام انه قال اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ
عليم يعني ارض مصر وقال مخبرا عن موسى عليه السلام
انه قال ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا
في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب
الاليم وقال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وقال تعالى
ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض يعني ارض مصر وقال
ابن عباس رضي الله عنه سميت مصر بالارض في عشرة
مواضع من القران العظيم وفي ما ذكرته هنا من الايات
كفاية واما ما جاء فيها من الاحاديث فقد روي عن
عمرو ابن العاص انه قال حدثني عمر ابن الخطاب

رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
فتح الله عليكم بعدي مصر فاتخذوا منها جندا كثيفا فذلك الجند
خير اجناد الارض قال ابو بكر رضي الله عنه ولم ذلك
يا رسول الله قال لانهم في رباط الى يوم القيامة وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال ستفتحون ارضا يذكر فيها
القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما
وفي رواية ذمة وصهرا قال الليث ابن سعد
قلت لابن شهاب ما الرحم قال ام اسماعيل ابن ابراهيم
صلوات الله عليهم كانت منهم وعن مسلم ابن يسار ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال استوصوا بالقبط خيرا فانكم
ستجدونهم نعم الاعوان على قتال عدوكم قال
مروان القصاص صاهر القبط من الانبياء ثلثة ابراهيم
الخليل تسرى بهاجر ام اسماعيل ويوسف تزوج بنت صاحب
عين شمس من القبط ومحمد صلى الله عليه وسلم تسرى بمارية
ام ولده ابراهيم وفي ما ذكرته من الاحاديث الشريفة
كفاية وقال كعب الاحبار من اراد ان ينظر الى شبه
الجنة فلينظر الى مصر اذا ازهرت يعني ايام ربيعها



ومن فضايل مصر انه كان من اهلها السحرة وقد امنوا جميعا
في ساعة واحدة ولم يعلم جماعة اسلمت في ساعة واحدة
اكثر من جماعة القبط وكانوا في قول يزيد ابن ابي حبيب
وغيره الفهم كانوا اثني عشر ساحرا وتحت يد كل ساحر
منهم عشرون عريفا وتحت يد كل عريف منهم الف من
السحرة فكان جميع من امن من السحرة مائتا الف واربع (بعين)
الفا ومايتين واثنين وخمسين انسانا بالرؤساء والعرفاء
فلما عاينوا ما عاينوا ايقنوا ان ذلك من السماء وان السحر
لا يقوم لامر الله فخروا الاثنا عشر رئيسا عند ذلك
سجدا فاتبعهم العرفاء واتبع العرفاء من بقي وقالوا امنا
برب العالمين رب موسى وهارون وقال
عبد الله ابن عمر خلقت الدنيا على صورة الطير براسه وصدره
وجناحيه وذنبه فالراس مكة والمدينة واليمن
والصدر الشام ومصر والجناح الايمن العراق وخلف
العراق امة يقال لها واق وخلفهم امة يقال لها واق واق
وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله والجناح الايسر
السند وخلف السند امة يقال لها ناسك وخلف

ناسك امة يقال لها منسك وخلف ذلك من الامم ما لا
يعلمه الا الله تعالى والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس
وشر ما في الطير الذنب وقال الجاحظ الامصار عشرة
الصناعة بالبصرة والفصاحة بالكوفة والتخنث ببغداد
والعي بالري والجفا بنيسابور والحسن بهراه والطرمذة
بسمرقند والمروة ببلخ والتجارة بمصر والبخل بمرو وقيل
ان كل قرية من قرى مصر تصلح ان تكون مدينة يؤيد
ذلك قول الله تعالى وابعث في المداين حاشرين ومن
عجايب مصر معامل كالتنانير يعمل لها البيض بصنعة
يوقد عليه فيحاكي نار الطبيعة في حضانة الدجاجة
فيخرج منها الفراريج وهي من معظم ماكول مصر ولا يتم
عمل هذا بغير مصر **وصف** بعضهم مصر فقال
ثلثة اشهر لؤلؤة بيضا وثلثة اشهر مسكة سودا وثلثة
اشهر زمردة خضراء وثلثة اشهر سبيكة ذهب
حمرا فاما اللؤلؤة البيضاء فان مصر في شهر ابيب ومسرى
وتوت يركبها الماء فترى الدنيا بيضا وضياعها على روابي
وتلال مثل الكواكب قد احيطت بها المياه من كل وجه



فلا سبيل الى قرية من قراها الا في الزوارق واما المسكة
السوداء فان في شهر بابة وهاتور وكيهك ينكشف
الماء عن الارض فتصير ارضا سوداء وفي هذه الاشهر
تقع الزارعات واما الزمردة الخضراء فان في شهر
طوبة وامشير وبرمهات يكثر نبات الارض وربيعه
فتصير خضرا كانها زمردة واما السبيكة الحمراء
فان في شهر برمودة وبشنس وبؤونة يتورد العشب
ويبلغ الزرع الحصاد فيكون كالسبيكة من الذ هب
من الذهب منظرا ومنفعة **وقال** بعضهم في معنى
ذلك • ان فضل الربيع فصل مليح • تضحك الارض من بكا السماء •
ذهب حيث ما ذهبنا • ودر حيث درنا وفضة في الفضاء
ويقال لما خلق الله تعالى ادم عليه السلام مثل له
الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها وانهارها وبحارها
وبنائها وخرابها ومن يسكنها من الامم ومن يملكها من
الملوك فلما راى مصر ارضا سهلة ذات نهر جاري مادته
من الجنة تنحدر فيه البركة وراى جبلا من جبالها
مكسوا نورا لا يخلوا من نظر الرب اليه بالرحمة في سفحه

اشجار مثمرة وفروعها في الجنة تسقى بماء الرحمة فدعا آدم
عليه السلام في النيل بالبركة ودعا في ارض مصر بالرحمة
والبر والتقوى وبارك في نيلها سبع مرات فكان آدم
عليه السلام اول من دعا لها بالبركة والرحمة والخصب
والرافة وكذلك نوح عليه السلام دعا لها بالبركة
وقال كعب الاحبار لولا رغبتي في بيت المقدس
لما سكنت الا مصر فقيل له لما فقال لانها بلد معافاة
من الفتن ومن ارادها بسوء قصمه الله تعالى واكبه الله
على وجهه وهي بلد مبارك لاهله فيه وقال
بعضهم لو زرعت مصر كلها لوفيت بخراج الدنيا باسرها
ومن فضايل مصر انه ولد بها من الانبياء موسى وهارون
ويوشع وعيسى بقرية يقال لها اهناس من نواحي
صعيد مصر وبها النخلة المذكورة في القران في قوله
تعالى وهزي اليك بجذع النخلة ودخل مصر من الانبياء
ابراهيم الخليل ويعقوب ويوسف والاسباط وارميا
وكان من اهلها مومن آل فرعون الذي اثنا عليه الله
جل جلاله في القران ويقال انه ولد فرعون لصلبه

واظنه

واظنه غير صحيح وكان منها جلساء فرعون الذي ابان الله
تعالى فضيلة عقلهم بحسن مشورتهم في امر موسى وهارون
عليهم السلام لما استشارهم فرعون في امرهما
فقال تعالى مخبرا عن فرعون قال للملا حوله ان
هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فما
ذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين
حاشرين ياتوك بكل سحار عليم واين هذا من قول
اصحاب النمرود في امر ابراهيم الخليل حيث اشاروا
بقتله فقال تعالى حكاية عنهم قالوا حرقوه وانصروا
آلهتكم ان كنتم فاعلين ومن اهل مصر امراة فرعون
التي مدحها الله تعالى في كتابه العزيز بقوله وضرب الله
مثلا للذين آمنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي
عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من
القوم الظالمين ومن اهلها ماشطة ابنة فرعون
حين آمنت بموسى عليه السلام فتمشطها فرعون
بامشاط الحديد كما يمشط الكتان وهي ثابتة على
ايمانها بالله تعالى وقال صاعد العوفي في

كتاب طبقات الأمم ان جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان
انما صدرت عن هرمس الاول الساكن بصعيد مصر الاعلى
وهو اول من تكلم في الجواهر العلوية والحركات النجومية
واول من بنا الهياكل ومجد الله فيها واول من نظر في علم
الطب والف لاهل زمانه قصايد موزونة في الاشياء
الارضية والسماوية وقالوا انه اول من انذر بالطوفان
فقال ان آفة سماوية تصيب الارض من الماء
والنار واخاف ان يذهب العلم ويدرس فبنى الاهرام
والبرابي التي في صعيد مصر الاعلى وصور فيها جميع
الصنايع والالات ورسم فيها صفات العلوم حرصا
على تخليدها لمن بعده وخيفة ان يذهب رسمها من العالم
وهرمس هذا هو ادريس عليه السلام ومن فضايل
مصر انها تمير اهل الحرمين وتوسع عليهم ومصر
فرضة الدنيا يحمل خيرها الى ما سواها من المدن والبلدان
وقيل انه لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بسور لاستغنى
اهلها بما فيها عن ساير البلاد وبمصر دهن البلسان
الذي عظمت منفعته وصارت ملوك الارض تطلبه من

مصر

مصر وتعتني به وملوك النصرانية تترامى على طلبه
والنصارى كافة تعتقده وتعظمه وترى انه لا يتم
تنصر نصراني حتى يوضع شيا من دهن البلسان
في ماء المعمودية عند تغطيسه فيها ومن فضايل
مصر السقنقور ومنافعه لا تنكر وبها النمس والعرس
ولهما في اكل الثعابين فضيلة لا تنكر فقد قيل لولا العرس
والنمس لما سكنت مصر من كثرة الثعابين وبها
السمك الرعاد ونفعها من الحمى اذا اعلقت على المحموم
برك وبها حطب السنط ولا نظير له في معناه فلو
وقد منه تحت قدر يوما كاملا لما بقي منه رماد وهو
مع ذلك صلب في المكسر سريع الاشتعال بطي
الخمود ويقال انه ابنوس غير انه بقعة مصر فصار
احمر وبها الافيون وذلك عصارة الخشخاش ولا
يجهل منافعه الا جاهل وبها اللبخ وهو ثمر قدر
اللوز الاخضر وكان بمحاسن مصر الا انه انقطع قبل من مر
سنة سبعماية وبها الاترج قال ابو داود صاحب
السير وكان بمصر العتا في طول ثلاثة عشر شبرا

والاترجة تنشق نصفين وتحمل على البعير مثل العدلين لعظم
خلقتها قال المسعودي في التاريخ والاترج المدور
حمل من ارض الهند الى البصرة والعراق والشام حتى
كثر في دور الناس ثم نقل الى مصر وما كان يعهد
قبل ذلك في مصر ولا اعمالها ومن فضايلها ان لها
معدن الزمرد وليس في الدنيا معدن زمرد الا بمصر
وقيل انه في البهنسا ولها معدن الشب والملح
ومقاطع الرخام ويقال كان بمصر من المعادن تلثين
معدنا واهل مصر ياكلون صيد بحر الروم وصيد بحر
اليمن طريا لان بين البحرين مسافة ما بين مدينة القلزم
والفرما ومن محاسن مصر انه يوجد بها في كل شهر
من شهور السنة القبطية صنف من الماكول والمشموم
دون ما عداه من بقية الشهور فيقال رطب توت
ورمان بابه وموز هاتور وسمك كيهك وماء طوبة
وخروف امشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق
بشنس وتين بؤونه وعسل ابيب وعنب مسرى
ومنها ان صيفها خريف لكثرة فواكهه وشتاها

بعد الثلثمائة من سنين الهجرة وزرع بعمان ثم نقل منها صح

ربيع

ربيع لما يكون بمصر من القرط والكتان ومن محاسنها
ان الذي ينقطع من الفواكه في ساير البلدان ايام
الشتا يوجد بمصر ومنها ان اهل مصر لا يحتاجون
في حر الصيف الى استعمال الخيش والدخول في جوف
الارض كما تعانيه اهل بغداد ولا يحتاجون في برد
الشتا الى لبس الفرو والاصطلاء بالنار الذي
لا يستغني عنه اهل الشام كما انهم ايضا في الصيف
غير محتاجين الى استعمال الثلج ويقال زبرجد
مصر وقباطي مصر وحمير مصر وثعابين مصر ومنافعها
في الدريا وجليلة ومن فضايل مصر ان الرخامة
الخضرا التي في الحجر من الكعبة من مصر بعث بها
محمد ابن طريف مولى العباس ابن محمد في سنة احدى
واربعين ومايتين من الهجرة ومعها رخامة اخرى
خضرا ايضا وضعت على سطح جدار الحجر عند الميزاب
وهما من احسن الرخام وذرعها ذراع وثلث اصابع
قال الفاكهي في اخبار مكة ومن محاسنها ايضا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرا من اهلها مارية

القبطية ام ولد ابراهيم قال عبد الله ابن الحكم لما
كانت سنة ست من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابن ابي بلتعة الى المقوقس بكتاب من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجد المقوقس في الاسكندرية
في مجلس مشرف على البحر فركب البحر فلما حاذا مجلسه
اشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه
فلما راه امر به فاوصل اليه فلما قرا الكتاب قال
ما منعه ان كان نبيا ان يدعو علي فقال له الرسول
وقيل ان كان اسمه حاطب وفي رواية اخرى ما منع
عيسى ابن مريم ان يدعو على من ابا عليه فسكت
المقوقس ساعة ثم استعادها منه فاعادها عليه
حاطب فسكت ساعة فقال له حاطب انه قد كان
قبلك رجل زعم انه الرب الاعلى فانتقم الله منه
فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك وان لك دينا لن تدعه
الا لما هو خير منه وهو دين الاسلام وما بشارة
موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم
وما دعاونا اياك الا كدعائك اهل التوراة الى

الانجيل

الانجيل ولسنا ننهاك عن المسيح ثم قرا الكتاب
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد صلى الله عليه
وسلم الى المقوقس عظيم القبط والسلام على من اتبع
الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام
فاسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
فلما قراه اخذه وجعله في حق من عاج وختم عليه
وعن ابان ابن صالح انه قال ارسل المقوقس الى حاطب
ليلة وليس عنده احد الا ترجمانه فقال الا تخبرني
عن امور اسالك عنها فاني اعلم ان صاحبك قد
تخيرك حين بعثك قلت لا تسالني عن شي الا صدقتك
قال الى ما يدعوا محمد قال له الى ان نعبد الله
ولا نشرك به شيا وتخلع ما سواه ويامرك
بالصلاة قال فكم تصلون قال له خمس صلوات
في اليوم والليلة وصيام شهر رمضان وحج البيت

وأداء الزكاة وينهاهم عن أكل الميتة والدم قال
ومن أتباعه قال له الفتيان من قومه وغيرهم قال
صفه لي قال فوصفه له بصفته قال قد بقيت أشياء
لم أراك ذكرتها قلت وما هي قال في عينيه حمرة قل
ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويجتزي
بالثمرات والكسر قلت هذه صفته قال قد كنت أعلم
أن نبيا قد بقي وقد كنت أظن أن مخرجه من الشأم
وهناك كانت تخرج الأنبياء من قبله فأراه قد خرج
من العرب في أرض جهد وبؤس والقبط لا تطاوعني
في اتباعه وأنا أعلم أن صاحبك سيظهر على البلاد
وينزل أصحابه من بعده بساحتنا هذه حتى يظهروا
على ما هاهنا من البلاد وأنا لا أذكر للقبط من هذا
حرفا واحدا قال ثم دعا المقوقس كاتبا يكتب
بالعربية فكتب كتابا وهو يقول فيه من المقوقس
عظيم القبط أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت
ما ذكرت وما تدعونا إليه وقد علمت أنك نبي مرسل
وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بجاريتين لهما

بلغ مقابلة

بمكان



بمكان عظيم من القبط وكسوة وبغلة وعسل والسلام قال
ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر الواقدي عن أشياخه قال
أهدى المقوقس صاحب الإسكندرية إلى النبي صلى الله عليه
وسلم في سنة سبع من الهجرة مارية وأختها شيرين وألف
مثقال من الذهب وعسلا وعشرين ثوبا وبغلته الدلدل
وحماره عفير وخصيا يقال له مابور فعرض حاطب على
مارية الإسلام فأسلمت هي وأختها ثم أسلم الخصي وكان
بعثه المقوقس مع مارية فقبل النبي صلى الله عليه هديته
ونظر إلى مارية وأختها فأعجبتاه وكره أن يجمع بينهما وكانت
إحداهما تشبه الأخرى فقال اللهم اختر لنبيك فاختار الله
له مارية وذلك أنها أسلمت قبل أختها ومكثت أختها
ساعة ثم أسلمت فوهبها النبي صلى الله عليه وسلم لحسان
بن ثابت وقيل كان الخصي قرابة لمارية وكان كثيرا ما يدخل
عليها فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم شيء فرجع فلقيه
عمر بن الخطاب فسأله فأخبره بذلك فأخذ عمر
السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فأهوى ليضربه
عمر بالسيف فلما رأى ذلك كشف عن عورته وكان مجبوبا

لبس بين رجليه شي فلما رآه عمر ذلك رجع الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
جبريل اتاني الساعة فاخبرني وقد براها الله وقرابتها
وبشرني ان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الخلق بي
وامرني ان اسميه ابراهيم وكناني بابي ابراهيم
وكانت مارية من احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى مات وكانت البغلة والحمار احب دوابه اليه وسما
البغلة الدلدل وسما الحمار يعفور واعجبه العسل فسال
من اين هذا العسل فقيل له من بنها فقال اللهم بارك في بنها
وفي عسلها وبقيت عنده من الثياب حتى كفن في بعضها
صلى الله عليه وسلم انه قال لو بقي ابراهيم ما تركت
قبطيا الا وضعت عنه الجزية وماتت مارية في المحرم
سنة خمسة عشر بالمدينة

## ذكر اخلاق اهل مصر وطباعهم وامزجتهم على سبيل الاختصار

اعلم ان طبايع اهل مصر واخلاقهم فبعضها شبيه
ببعض لان قوي النفس تابعة لمزاج البدن فان ابدانهم
سخيفة سريعة التغير قليلة الصبر والجلد وكذلك اخلاقهم

تغلب

الى شي

تغلب عليها الاستحالة والتنقل من شي والدعة والجبن والقنوط
والشح وقلة الصبر والرغبة في العلم وسرعة الخوف
وقلة الغيرة والحسد والكذب والسعي الى السلطان
وذم الناس وبالجملة فيغلب عليهم الشرور الدنية
التي تكون من دناءة النفس وليس هذه الشرور عامة
فيهم ولكنها موجودة في اكثرهم ومنهم من خصه الله
تعالى بالفضل وحسن الخلق وبراه من الشرور ومن
اجل تولد الجبن والشرور الدنية في النفس بارض
مصر لم تسكنها الاسد واذا دخلت ذلت ولم تتنا سل
وكذلك كلابها اقل جراءة من كلاب غيرها من ساير
البلدان وكذلك ساير ما فيها اضعف من نظيره في البلدان
الاخر ما خلا ما كان منها في طبعه ملايما لهذه الحال
كالحمار والارنب وقال بعض الحكماء مزاج ارض
مصر حار رطب بالرطوبة الفضلية وما قرب من
الجنوب بارض مصر كان اسخن واقل عفونة واما ما كان
منها في جهة الشمال ولا سيما من كان في شمال الفسطاط
فان طباعهم اغلظ والبلد عليهم اغلب وذلك انهم يستنشقون

أغذية غليظة جدا ويشربون من الماء الردي وأما ما
كان بالاسكندرية وتنيس وامثالها فما قرب من البحر
لسكون الحرارة والبرد عندهم وظهور الصبا فيهم مما
يصلح امرهم ويرق طباعهم ويرفع هممهم ولا يعرض
لهم ما يعرض لغيرهم من غلظ الطبع والحمارية واحاطة
البحر بمدينة تنيس فوجب غلبة الرطوبة عليها وتانس
اخلاق اهلها وقال بعضهم لما كانت ارض مصر وجميع
ما فيها سخيفة الاجسام سريع اليها التغير والعفن
وجب على الطبيب ان يختار من الاغذية والادوية
ما كان قريب العهد حديثا لان قوته بعد باقية عليه
لم تتغير كل التغير وان يجعل علاجه ملايما لما عليه الابدان
بارض مصر ويجتهد في ان يجعل ذلك الى الجهة المضادة
اميل ويتجنب الادوية القوية الاسهال وكلما له قوة
مفرطة فان نكاية هذه الابدان سريعة لا سيما وابدان
المصريين سريعة الوقوع في النكايات ويختار ما يكون من
الادوية المسهلة وغيرها البين قوة حتى لا يكون على طبيعة
المصريين منها كلفة ولا يلحق ابدانهم مضرة ولا يقدم على

الادويه



الادوية الموجودة في كتب اطباء اليونانيين والفرس فان اكثرها
عملت لتلك الابدان القوية البنية العظيمة الاخلاط
وهذه الاشيا قل ما توجد بمصر فلذلك يجب على الطبيب ان
يتوقف في اعطاء هذه الادوية للمرضى ويختار الينها وينقص
من مقدار شرباتها ويبدل كثيرا منها بما يقوم مقامها
ويكون الين منه فيتخذ السكنجبين السكري مكان العسل
والجلاب بدلا عن السكنجبين واذا لم يكتف في تنقية البدن
بالدواء المسهل دفعة واحدة فلا باس بما عاودته بعد ايام
فان ذلك اجمل من ايراد الدواء الشديد في دفعة واحدة
وقال ابو الصلت واما سكان ارض مصر فالغالب
عليها اتباع الشهوات والانهماك في اللذات والاشتغال
بالترهات والتصديق بالمحالات ولهم خبر بالكيد والمكر
وفيهم بالفطنة قوة عليه وتلطف وهداية الى ما
في اخلاقهم من الملق والبشاشة التي اربوا بها على ما تقدم
وتاخر وخصوا بالافراح فيها دون جميع الامم حتى
صار امرهم في ذلك مشهورا والمثل بهم مضروب وفي
جبنهم ومكرهم يقول ابو نواس شعر

تخصكم يا اهل مصر نصيحتي • الا فخذوا من ناصح بنصيب •
اتاكم امير المومنين زربتي • اكول الحيات البلاد شروب •
فان يك باق سحر فرعون فيكم • فان عصى موسى بكف خضيب •

وقال بعض الحكماء ان منطقة الجوزاء تسامت رؤس اهل مصر فلذلك يتحدثون بالاشياء قبل كونها ويخبرون بما يكون وينذرون بالامور المستقبلة ولهم في هذا الباب اخبار مشهورة قال جامع السيرة الناصرية كنت مع الامير علم الدين الخازن في الغربية وقد خرج اليها كاشفا فلما صليت انا وهو صلاة الجمعة وعدنا الى البيت قدم بعض غلمانه من القاهرة فاخبرنا انه اشيع بان فتنة كانت بمكة قتل فيها جماعة من الاجناد وقتل فيها الامير علم الدين الدمر امير جندار فقال له الامير علم الدين هل حضر احد من الحجاز بهذا الخبر قال لا فقال وكيف الناس ما حضروا من منى الى مكة الى بعد ثلثة ايام من عيد النحر فكيف صنعتهم هذا الخبر الذي لا يسمحه عاقل فقال قد استفيض ذلك بين الناس وكان الامر كما اشيع وذكر الشيخ شهاب الدين المقريزي رحمه الله نظير

ذلك

ذلك قال كنت في شهر رمضان سنة احدى وتسعين وسبعمائة مارا بين القصرين بالقاهرة بعد العشاء فاذا العامة تتحدث بان الملك الظاهر برقوق خرج من سجنه بالكرك واجتمع عليه الناس فضبطت ذلك فكان اليوم الذي خرج فيه من السجن ومن هذا الباب في الاتفاقيات شي كثير وغير ذلك ان من اخلاق اهل مصر قلة الغيرة وكفاك ما قصه الله تعالى من خبر يوسف عليه السلام ومراودة امراة العزيز له عن نفسه وشهادة شاهد من اهلها عليها بما تبين له وجها منها السوء فلم يعاقبها على ذلك سوى بقوله لها استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وحكى لي الامير ناصر الدين محمد بن محمد العزا بيك الكركي عن نفسه انه منذ سكن مصر يجد من نفسه رياضة في اخلاقه وترخصا لاهله ولينا ورقة طباع من قلة الغيرة ومما لم نزل نسمعه دائما بين الناس ان شرب ماء النيل ينسي الغريب وطنه ومن اخلاق اهل مصر الاعراض عن النظر في العواقب فلا تجدهم يدخرون عندهم زادا كما هي عادة غيرهم من سكان البلدان بل يتناولون اغذية

كل يوم من الاسواق بكرة وعشيا ومن اخلاقهم الانهماك في
الشهوات والامعان من الملاذ وكثرة الاستهتار وعدم
المبالات كما تقدم وقال ابن خلدون رحمه الله تعالى اهل
مصر كانما فرغوا من الحساب وقال القايل في المغني **شعر**

اذا ما كان عندي قوت يوم • طرحت الهم عني يا سعيد •
ولم تخطر هموم غد ببالي • لان غدا له رزق جديد •

**وقال** سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله تعالى عنه

كسيرة مشبعة لمن اكل • فالذل من اي الجهات يحتمل •

**وقال** ابن وهب اخبرني يحيى ابن ايوب عن ابن لهيعة
عن عقيل عن الزهري عن يعقوب ابن عبد الله بن المغيرة
ابن الاخنس عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم **قال**
دخل ابليس لعنه الله الى العراق يقضي حاجة له منها فطردوه
منها ثم دخل الشام فطردوه منها حتى بلغ جبل قاف ثم
دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريته ولهذا قيل انها
عش ابليس وقد عاب بعضهم مصر فقال محاسنها مجلوبة
اليها حتى العناصر الاربعة الماء وهو النيل مجلوب من الجنوب
والتراب وهو مجلوب مع جريان الماء والارض رمل لا ينبت

بم

فيه الزروع والنار لا توجد لها شجرة وهي شجرة العناب
والهواء لا يهب لها الا من احدى البحرين وقال المسعودي
لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلاد على يد المسلمين
من العراق والشام ومصر وغير ذلك كتب الى حكيم
من الحكماء انا اناس عرب وقد فتح الله علينا البلاد ونريد
ان نتبوا الارض ونسكن البلاد والامصار فصف
لي الارض واهويتها ومساكنها وما تؤثره التربة
والاهوية في سكانها فكتب اليه عدة اقاليم فلما
وصل الى وصف مصر قال واما ارض مصر فارض
غورا غبراء دار الفراعنة ومساكن الجبابرة ذمها
اكثر من مدحها هواها كدر وحرها زايد وشرها
بايد وهي معدن الذهب والجوهر ومغارس الغلات
غير انها تسمن الابدان وتسود الابشار وتنمو فيها
الاعمار وفي اهلها مكر ورياء وخبث ودهاء
وخديعة وهي بلدة تكسب للبنت بلدة مسكن
لترادف فتنها واتصال شرورها **وقال** عمر
ابن شبة في كتاب اخبار البصرة عن كعب الاحبار رضي

الله

عَنهُ انه قال خيرُ نساءٍ على وجه الارض نساءُ اهل البصرة الا
ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من نساء قريش وشرّ
نساءٍ على وجه الارض نساءُ اهل مصر وقال كعب ايضا
مصر ارضٌ نجسة كالمرأة العارك اي الحايض تطهر بالنيل
كل عام وقال معاوية ابن سفيان وجدت اهل
مصر ثلثة اصناف فثلث اناس وثلث اشبه بالناس
وثلث لا اناس ولا شبه بالناس اقول وقد افرطت
في حق مصر واهلها بما لا يليق ولكن جميع ما خلقه الله
تعالى من البلدان وغيرها لا بد ان يكون فيه من
المدح والذم والمحاسن والمساوي كما قال بعضهم

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها • كفى المرء فخرا ان تعدّ معايبه •

ومن هنا نذكر طرفا يسيرا من مدح الشعراء فيها
ما هو ارق من هواها واعذب من حلاوة نيلها بحسب
ما تيسر لي من ذلك فاحسن ما قال الشيخ زين الدين
ابن الوردي في مصر ونيلها **شعر**

وكانت بمصر السحر قدما فاصبحت • واسحارها اشعارها تترقرق •
وتعجبني منها تملّق اهلها • وقد زاد حتى ماؤها يتملّق •

**وقول فيها ايضا**

ديار مصر هي الدنيا وساكنها • هم الانام فقابلها بتفضيل •
يا من يباهي ببغداد ودجلتها • مصر مقدمة والشرح للنيل •

**وقال** بعضهم • ادّعى اهل الشام يفاخرونا • وتيك
وقاحة فيهم وخصلة •

وكيف يفاخروا بالشام مصرا • وشهوة كل من في الشام نخلة •

**وقال** المعمار • ما مصر الا منزل مستحسن • فاستوطنوه
مشرقا او مغربا •

هذا وان كنتم على شغر به • فتيمموا منه صعيدا طيبا •

**وقال** الشيخ شمس الدين النواجي رحمه الله تعالى في
مصر قالت دمشق لها • تغتر قط باسمها •
لو رأت قوس روضتي • منه راحت بسهمها •

**وقال** الشيخ صلاح الدين الصفدي **شعر**

من شاهد الارض واقطارها • والناس انواعا واجناسا •
ولا رأى مصر ولا اهلها • فما رأى الدنيا ولا الناسا •

**وله ايضا**

لم لا اهيم بمصر وارتضيها واعشق • وما ترى العين احلى من مائها ان تعلق •

وقال بعضهم وأجاد شعر

إن مصرا لاطيب الارض عندي • ليس في حسنها البديع التباس •

ولئن قستها بارض سواها • كان بيني وبينك المقياس •

وقال بعضهم

تقول مصر حين قاسوا الغري لها • يا من ضيعوا حرمتي

بأي شيء قستموني به • وبسطة المقياس في قبضتي •

وقال بدر الدين بن الصاحب

كانت لمصر مسيرة • بالنيل مد ولي خلت •

كأنه زوج لها • فبعده ترملت •

وقال الشهاب المنصوري

تقول لنا مصر انا خير موطن • ولا ناس في الامصار اظرف من ناسي •

فان تك اوقات السرور قصيرة • فلا تقطعوها في سـ الا بمقياس •

وله ايضا

اعلموا



اعلموا اهل مصر لله شكرا • وقليل من العباد الشكور •

ان مصرا سقى الاله ثراها • بلد طيب ورب غفور •

وقال الصفي الحلي

لله قاهرة المعز فانها • بلد تخصص بالمسرة والهنا •

او ما ترى في كل قطر منية • من جانبيها فهي مجتمع المنى •

وقال بعضهم

مصر لها الافضال اذ لم تزل • على العدا منصورة ظاهرة •

ما غوليت كلا ولا قوهرت • الا وكانت مصر والقاهرة •

وقال ابن الصائغ الحنفي

ارض مصر فتلك ارض • من كل فن لها فنون •

ونيلها العذب ذاك بحر • ما نظرت مثله العيون •

وقال الشيخ ناصر الدين العيزراوي

لعمرك ما مصر بمصر وانما • هي الجنة الدنيا لمن يتبصر •

فاولادها الولدان والحور عينها • وروضتها المقياس والنيل كوثر •

الشيخ صدر الدين عبد الحق رحمه الله عليه

يا رعى الله ارض مصر وحيا • ما مضى لي بمصر من اوقات •
حبذا النيل والمراكب فيه • مصعدات بنا ومنحدرات •
هات زدني من الحديث عن آل • نيل ودعني من دجلة
والفرات •

وقال ابن فضل الله رحمة الله تعالى عليه

ما مثل مصر في زمان ربيعها • لصفاء ماء واعتدال
نسيم •
اقسمت ما تحوي البلاد نظيرها • لما نظرت الى
جمال وسيم •

وقال ايضا

يحق لمصر ان تتيه اذا جرى لها النيل وامتدت اليه
عيون •
فما مثله من زائر لقدومه • تقر عيون اذ تقر
عيون •

وقال ايضا

تكرم مصر النيل ان زارها • وتفرش الخد له في ثراه •
لو لم يكن الكرم ضيف اتى • ما قدمت كل قراها قراه •

لا تعجبوا من اهل مصر ان وفوا • بعهودهم ما في الوفي منهم
جفا •
وفي لهم في كل عام نيلهم • فتعلموا من نيلهم ذاك الوفا •

وقد قلب بعضهم هذا المعنى وقال

انطلب من زمانك ذا وفاء • وانا من ذاك جهلا
من بنيه •
لقد عدم الوفاء به واني • لاعجب من وفاء النيل
فيه •

وقال الشيخ علاء الدين الوداعي

ذرو بمصر وسكانها • شوقي وجدد عهدي الخالي •
وصف لنا الغوط وشنف به • سمعي وما العاطل
كالحالي •
واروِ لنا يا سعد عن نيلها • حديث صفوان ابن عسال •

لابن فضل الله رحمه الله

لمصر فضل ظاهر بعينها الرغد النضر • في كل سيح
يلتقي ماء الحياة والخضر •

وقال البهاء زهير

بلاد

وقال الصلاح الصفدي

رأيت في ارض مصر مذ حللت بها • عجايبا ما رآها الناس في جبل •

تسود في عيني الدنيا فلم ارها • تبيض الا اذا ما كنت في النيل •

وقال بعض شعراء الشام مطلع زجل في مدح الشام

ان كان يحوي النيل السعيد • روضه وماه يجري مصون •

فجلق الفيحا حوت • روضات وكم فيها عيون •

فاجابه على ذلك بعض شعراء مصر

بنيل مصر من باب الجنان • يجري وماه يحيي الغصون •

فيا لعيون ان قابلوه • قل ما ترى مثل العيون •

ومما تفتخر به مصر على ساير البلاد ما ذكره الشيخ شهاب الدين ابن ابي حجلة في كتاب السكردان في جمع السبع زهرات التي تجتمع بمصر في صعيد واحد وهي النرجس وهو اوله ما يقدم ثم البنفسج ثم البان ثم الورد النصيبي ثم الزهر وهو زهر





التاريخ ثم الياسمين ثم الورد الجوري ويعرف ايضا بالعجايبي وهو اخرها فهذه السبع زهرات التي تلهج المصريون بذكرها وتجتمع في وقت واحد بمصر واما النسرين وان كان في مصر من اعظم الزهور رايحة فانه غير معدود في السبع زهرات التي تجتمع في وقت واحد لانه ياتي في اخر ايام الورد الجوري فلا يلحق النرجس ولا البنفسج فلم يكن معدودا في جملة السبع زهرات لاجل ذلك وقد قلت في جمع السبع زهرات التي تجتمع في وقت واحد بمصر شعر

يا طيب وقت بمصر فيه قد جمعت • سبع من الزهر تحويها البساتين •

بنفسج نرجس زهر وبان لنا • ورد النصيبي وجوري ثم ياسمين •

ومما تفتخر به مصر ايضا بالسلطان خادم الحرمين الشريفين وهو افضل من ساير ملوك الارض بذلك وفيها يقول الاديب شمس الدين ابن يوسف الدمشقي

شعر

اذا البلاد افتخرت لم تزل • مصر على الشام لها فخر •
وكيف لا تفخر مصر وفي • ارجائها السلطان والبحر •

## ذكر عجايب مصر التي كانت بها من الطلسمات والبرابي وغير ذلك على سبيل الاختصار

قال القضاعي ذكر الجاحظ وغيره ان عجايب الدنيا
ثلثون اعجوبة منها بساير الدنيا عشر اعجوبات
وهي مسجد دمشق • وكنيسة الرها
وقنطرة سنجة • وقصر غمدان • وكنيسة
رومية • وصنم الزيتون • وايوان كسرى بالمداين
وبيت الريح بتدمر • والخورنق والسدير
بالحيرة • والثلاث احجار ببعلبك • وذكر
انها بيت المشتري والزهرة
وانه كان لكل كوكب من السبعة بيت لها
وبقي هذا ومنها بمصر عشرون اعجوبة
من ذلك الهرمان وهما

وهما اطول بناء واعجبه ليس على الارض بنا باليد حجر
على حجر اطول منهما واذا رايتهما ظننت انهما جبلان موضوعان
ولذلك قال بعض من راهما ليس من شي الا وانا ارحمه
من الدهر الا الهرمين فاني لارحم الدهر منهما ومن ذلك
صنم الهرمين وهو بلهوية ويقال بلهيب ويقال
انه طلسم للرمل لئلا يغلب على النيل الجيزة ومن ذلك بربا
سمنود وهو من اعاجيبها ذكر عن عمر الكندي انه قال
رايته وقد خزن فيه بعض عمالها فرطا فرايت الجمل اذا دنا
من بابه يحمله واراد ان يدخله سقط كل دبيب في القرط
لم يدخل منه شي الى البربا ثم خرب عند الخمسين والثلثماية
ومن ذلك بربا اخميم عجبا من العجب بما فيه من الصور
والعجايب وصور الملوك الذين ملكوا مصر وكان
ذي النون الاخميمي يقراه البرابي فراى فيه حكما عظيما
فافسد اكثرها ومن ذلك بربا دندرة وهو بربا
عجيب فيه ثمانون ومائة كوة فتدخل الشمس كل يوم
من كوة منها ثم الثانية حتى تنتهي الى اخرها ثم تكر
راجعة الى موضع بدات ومن ذلك حايط العجوز من

العريش إلى اسوان غيطا بأرض مصر شرقا وغربا ومن ذلك
الاسكندرية وما فيها من العجايب المنارة والسواري والملعب
الذي كان يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم يرمون بالكرة
فلا تقع في حجر احد الا ملك مصر وحضر عمرو بن العاص عيدا من
اعيادهم فوقعت الكرة في حجره فملك البلد بعد ذلك في الاسلام
وكان يحضر هذا الملعب الف الف من الناس فلا يكون منهم
احد الا وينظر في وجه صاحبه لا يتطاولون فيه باكثر من
مراتب العلية والسفلية **ومن عجايبها** السلسليان وهما
جملان قايمان على سرطان نحاس في اركانها كل ركن على سرطان
ومن عجايبها عمود الاعياد وهما عمودان ملقيان ورا كل عمود
منها جبل حصا كحصى الجمار يمنى يقبل اليهما الرجل ويرمي بسبع
حصيات ويحمل احدهما ثم يرمي وراه بسبع حصيات
اخر ويقوم ولا يلتفت ويمضي فكانما يحمل حملا لا يحس
من تعبه شي ومن عجايبها القبة الخضرا وهي من اعجب قبة
ملبسة نحاس كانه الذهب الابريز لا يبليه القدم ولا
تخلقه الدهور ومن عجايبها مبنية عقبة وقصر فارس
وكنيسة اسفل الارض وهي مدينة على مدينة ليس على

بلغ مقابلة

وم

عو

وجه الأرض مدينة في هذه الصنعة سواها ويقال انها
ارم ذات العماد سميت بذلك لان عمدها ورخامها الاصعيد س
المخطط طولا وعرضا ومن عجايب مصر ايضا الجبال التي
تصعد على نيلها وهي ثلثة جبال منها جبل الكهف ويقال
الكف ومنها الطيلمون ومنها جبل زماخير الساحرة
يقال ان فيه خلقة من الجبل ظاهرة مشرفة
على النيل لا يصل اليها احد يلوح فيها خط مخلوق باسم
اللهم ومن عجايبها شعب البوقيرات بناحية اشمون
من ارض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع ناتيه
البوقيرات في يوم من السنة معروفا فتعرض انفسها على ذلك
الصدع فكلما ادخل بوقير منها منقاره في الصدع تمضي
فلا تزال تفعل ذلك حتى يستلقي الصدع على بوقير منها
فيحبسه وتمضي كلها ولا يزال ذلك الذي يحبسه متعلقا
حتى يتساقط ويموت ومن عجايبها عين الشمس وهي هيكل
الشمس وفيها العمودان اللذان لم ير اعجب منهما ولا من
شانهما طولهما في السماء نحو خمسين ذراعا وهما محمولان
على وجه الأرض وفيهما صورة انسان على دابة تراه منهما

ببيان الماء

ببيان احدهما

وانهما تجري من اسفلها ونبتت في اصلها العوسج وغيره واذا
دخلت الشمس دقيقة من الجدي وهو اقصر يوم في السنة
انتهت منهما الى الجنوب فتطلع على قمة راس واذا دخلت
دقيقة من السرطان وهو اطول يوم في السنة ٥
انتهت الى الشمال منهما فتطلع على قمة راس الاخر وهما
منتهى الميلين وخط الاستواء في الواسطة منهما ثم
تخطر بينهما ذاهبة وراجعة سائر السنة كذا يقول
اهل العلم بذلك ومن عجايبها منف وعجايبها ورخامها
وابنيتها ودفاينها وكنوزها وما يذكر فيها اكثر من
ان تحصى من اثار الملوك والحكماء ومن عجايبها الفرما وهي
اكثر عجايبا واكثر اثارا ومن عجايبها الفيوم ومن عجايبها
نيلها ومن عجايبها الحجر المعروف بحجر الخل يطفوا على الخل
ويسبح فيه كانه سمكة وكان يوجد بها حجر اذا امسكه
الانسان بكلتي يديه تقايا كل شيء اكله في بطنه وكان بها
خرزة اذا جعلتها المراة في حقوها فلا تحبل وكان بها حجر
يوضع على حرف التنور فيتساقط خبزه وكان يوجد
بصعيدها حجارة رخوة تتكسر بالليل فتتقد كالمصابيح





ومن عجايبها حوض مدور في بحر النيل من رخام وتركب فيه
الواحد والاربعة ويحركونه فيصيرون من جانب الى
جانب لا يعلم من عمله فاخذ كافور الاخشيدي من
الماء فالقي في البر وكان في اسفله كتابة لا يدري ما هي
ثم بطل امره ومن عجايبها ان بصعيدها ضيعة تعرف
بدشنا فيها سنطة اذا تهددت بالقطع تذبل وتنجمع
وتنضم فيقال لها عفونا عنك وتركناك فتتراجع
والمشهور وهو موجود الان سنطة في الصعيد اذا
تركت اليد عليها ذبلت واذا رفعت عنها تراجعت
وقد حملت الى مصر وشوهدت ولها نوع من الخشب
يرسب في الماء كالابنوس ولها الخشب السنط الذي
توقد منه تحت القدر الكثير في الزمن الطويل فلا يوجد له
رماد وذكر ابن نصر المصري انه كان على باب القصر
الكبير الذي يقال له باب الزنجان عند الكنيسة المعلقة
صنم من نحاس على خلقة الجمل وعليه رجل راكب عليه عمامة
مثل العرب وفي رجليه نعلان كانت الروم والقبط
وغيرهم اذا تظالموا بينهم واعتدى بعضهم على بعض تحاكموا

اليه ويقفوا بين يدي ذلك الجمل فيقول المظلوم للظالم
ان انصفتني قبل ان يخرج هذا الراكب الجمل والا اخذ الحق لي منك
شئت ام ابيت يعنون بالراكب النبي صلى الله عليه وسلم
فلما قدم عمرو بن العاص غيبت الروم ذلك الجمل لئلا يكون
شاهدا عليهم قال ابن لهيعة بلغني ان تلك الصورة
في ذلك الموضع قد اتى عليها الاف سنين لا يدري من عملها
قال القضاعي فهذه عشرون اعجوبة من جملة
ما يتضمن عدة عجايب فلو بسطت لجاء منها عدد كثيرة
ويقال انه ليس من بلد فيه شيء غريب الا وفي مصر
مثله او شبيهه ثم تفضل مصر على البلدان بعجايبها التي
ليست في بلد سواها وفي كتاب تحفة الالباب انه
كان بمصر بيت تحت الارض فيه رهبان من النصارى وفي
البيت سرير صغير من خشب تحته صبي ميت ملفوف
في نطع قديم مسدود بحبل وعلى السرير مثل الباطية فيها
انبوب من نحاس فيه فتيل اذا اشعل الفتيل بالنار وصار
سراجا خرج من ذلك الانبوب الزيت الصافي الرايق
الحسن الفايق يجي بملاء تلك الباطية وينطفي السراج بكثرة





الزيت فاذا انطفى لم يخرج منه شيء واذا اخرج الصبي الميت
من تحت السرير لم يخرج من الزيت شيء والباطية يرفعها
الانسان فلا يرى تحتها شيئا ولا موضعا فيه ثقب واولئك
الرهبان يعيشون من ذلك الزيت ويميزون الناس
منهم فينتفعون به وقال الاستاذ ابراهيم بن
وصيف شاه ان ابن قفطريم كان جبارا لا يطاق عظيم
الخلق فامر بقطع الصخور ليعمل هرما كما عمل الاولون وكان
في وقته الملكان اللذان اهبطا من السماء وكانا في بير
يقال لها افنادة فكانوا يعلمون اهل مصر السحر ويقال
ان الملك ابن قفطريم استكثر من علمهما ثم انتقلا الى بابل
واهل مصر من القبط يقولون انهما شيطانان يقال لهما
مهله ومهاله وليس الملكين والملكان ببابل في بير هناك
يغشاها السحرة الى ان تقوم الساعة ومن ذلك الوقت
عبدت الاصنام وقال قوم كانت الشياطين تظهر
ونصبها لهم وقال قوم اول من نصبها نذرون واول
صنم اقامه صنم الشمس وقال اخرون بل النمرود
اول من امر بنصبها وعبادتها وهو اول من صلب وذلك

ان امرأة زنت برجل في زمانه وكان لها زوج من اصحابه
فامر بصلبهما على منارين وجعل ظهر كل واحد منهما الى ظهر
الآخر فانتهى الناس عن الزنا وبنى اربع مداين واودعها
صنوفا كثيرة من عجايب الاعمال والطلسمات وكنز
فيها كنوزا كثيرة وعمل في الشرق منارا واقام على راسه
صنما موجها الى الشرق مادا يده يمنع دواب البحر والرمال
ان تتجاوز حده وكتب في صدره تاريخ الوقت الذي نصبه
فيه ويقال ان هذا المنار قايم الى وقتنا هذا ولولا هو
لغلب الماء المالح من البحر الشرقي على ارض مصر وعمل على النيل
قنطرة في اول بلد النوبة ونصب عليها اربعة اصنام موجهة
الى اربع جهات الدنيا في يد كل صنم حربتان يضرب بهما
اذا اتاهم آت من تلك الجهة فلم تزل على حالها الى ان هدمها
فرعون موسى عليه السلام وعمل البربا على باب النوبة وهو
هناك الى وقتنا هذا وعمل في احدى المداين الاربع التي
ذكرتها حوضا من صوان اسود مملوا ماء لا ينقص على
الدهر ولا يتغير ماؤه لانه اجتلبه اليه من رطوبة
الهواء وكان اهل تلك الناحية واهل تلك المدينة يشربون

منه



منه ولا ينقص ماؤه شيء وعمل ذلك لبعدهم عن النيل
وذكر بعض كهنة القبط ان ذلك انما تم لقربه من البحر
المالح فان الشمس ترفع بحرها بخار البحر فيحصر من ذلك
البخار بجزء بالهندسة او بالحكمة وينحط في ذلك الحوض
مثل الطل ومن الهواء فلا ينقص ماؤه على الدهر ولو
شرب منه العالم كله وعمل قدحا على مثل هذا العمل
واهداه الى الاسكندر بن فيلبس المجدوني ولما
مات دفن في احدى المداين ذات العجايب وقيل في صحراء
قفط وذكر بعض القبط ان ناووسه عمل كان في صحراء
قفط على وجه الارض تحت قبة عظيمة من زجاج اخضر
براق معقود وعلى راسها كرة من ذهب عليها طاير من
ذهب عليها موشح بجواهر منشور الجناحين يمنع من
الدخول الى القبة وكان قطرها مائة ذراع في مثلها
وجعل جسده في وسطها على سرير من ذهب مشبك
وهو مكشوف الوجه وعليه ثياب منسوجة بالذهب
وجعل في القبة مائة وسبعون مصحفا من مصاحف
الحكمة ومائدة من حجر الشمس المغني بما بينها منها وهو

الزبرجد الذي اذا نظرت اليه الافاعي سالت اعينها وما بين
من ملح ابيض مدبر تراق بانيتها وما بين من زيبق معقود وجعل
في القبة جواهر كثيرة وبراني صنعة مدبرة وجعل له
سبعة سيوف واتراسا من حديد ابيض مدبر وتماثيل افراس
من ذهب عليها سروج من ذهب وجعل معه من اصناف
العقاقير والسموميات والادوية في براني حجارة وقد
ذكر من رأى هذه القبة والهرم انهم اقاموا اياما ما قدروا
على الوصول اليها وانهم اذا قصدوها وكانوا منها على
ثمانية اذرع دارت القبة عن يمينهم او عن شمالهم
وذكروا انهم راوا وجه الملك قدر ذراع ونصف
بالكبير ولحيته كبيرة مكشوفة وقدروا طول
بدنه عشرة اذرع وزيادة وذكر هؤلاء الذين راوها
انهم خرجوا لحاجة فوجدوها قد غابت عنهم وانهم
سالوا اهل قفط عنها فلم يجدوا احدا يعرفها سوى شيخ
كبير السن وقيل ان الذي صنع هذه القبة هو شداث
بن عديم وهو الذي بنى مدينة ارمنت واقام عليها
اصناما باسماء الكواكب من جميع المعادن وزينها باحسن





زينة ونقشها بالجواهر والزجاج الملون وكساها الوشي
والديباج وعمل في المدائن الداخلة من نصبنا هيكلا واقام
فيه بالترتيب وهيكلا اخر في الاسكندرية واقام صنما من صوان
اسود باسم رجل على عبور النيل من الجانب الغربي وبنا
في الجانب الشرقي مداين في احديها صورة صنم قايم
وله احليل اذا اتاه المسحور المعقود ومن لا ينتشر
عليه جارحة ومسحه بكلتي يديه انتشر ذكره وقوي الباه
وفي احديها بقرة لها ثدي بان اذا انعقد لبن امراة وانثها
ومسحتها بيديها بدر لبنها لوقتها وعمل للتماسيح طلسما بناحية
سبوط فكانت التماسيح تصاد منها الى اخميم واذا امسكها
يقتلها ويستعمل جلودها في السفن ويقال ان منقاوش
الملك عمل بنذوربة تماثيل لجميع العلل وكتب على راس كل تمثال
ما يصلح من العلاج فانتفع الناس بها زمنا طويلا الى ان
افسدها بعض الملوك وعمل صورة امراة متبسمة لا يراها
مهموم الا زال همه ونسيه فكان الناس يتناوبونها ويطوفون
حولها ثم عبدوها من بعد ذلك وعمل ايضا تمثالا من نحاس
مذهب بجناحين لا يمر به زان ولا زانية الا كشف عورته

بيده فكان الناس يمتحنون به الزناة فامتنعوا الناس من الزنا
في ايامه فلما ملك كلكن عشقت حظيته رجلا من
خدمه وخافت ان يمتحن بذلك الصنم فاخذت في ذكر
الزواني مع الملك واكثرت من سبهن وذمهن فذكر
كلكن ذلك الصنم وما فيه من المنافع فقالت صدق
الملك غير ان منقاوش لم يصيب في امره لانه اتعب
نفسه وحكماوه فيما جعله لصلاح العامة دون نفسه
وكان حكم هذا الصنم ان ينصب في دار الملك حيث يكون
نساؤه وجواره فان زنت احداهن علم بها فيكون
صونا لهن متي عرض بقلوبهن شي من الشهوة قال
كلكن صدقت وظن ان هذا منها نصح فامر بنزع الصنم
من موضعه ونقله الي داره فبطلت حركته وتمت حيلة
الجارية وبنا ايضا هيكلا علي جبل القصر للسحرة
فكانوا لا يطلقون الرياح للمراكب المقلعة الا بضريبة
للملك منهم وبنا ايضا منقاوش في صحرا الغرب مدينة
بالقرب من مدينة السحرة تعرف بقفطن ذات عجايب وجعل
في وسطها قبة عظيمة عليها كالسحابة تمطر شتاء وصيفا

مطرا

مطرا خفيفا وتحت القبة مطهرة فيها ماء اخضر يداوي
به من كل داء فيبرا به وفي شرقها بربا لطيفا لها اربعة
ابواب لكل باب منها عضادتان في كل عضادة صورة
وجه يخاطب كل واحد منهما صاحبه بما يحدث في
يومه ممن دخل البربا علي غير طهارة وكانوا يقولون ان
في وسطه مهبط النور في صورة العمود من اعتنقه لم
يحجب عن نظر شي من الروحانية وسمع كلامهم وراي
ما يعملون وعلي كل باب من ابواب هذه المدينة صورة
راهب في يده مصحف فيه علم من العلوم فمن احب معرفة
ذلك العلم وضعه علي صدره وحكي عن رجل انه اتا
عبد العزيز بن مروان وهو امير مصر فعرفه انه تاه في صحرا
الشرق فوقع علي مدينة خراب فيها شجرة تحمل كل صنف من
الفاكهة وانه اكل منها وتزود فقال له رجل
من القبط هذه احدى مدينتي هرمس وفيها كنوز كثيرة فوجه
عبد العزيز معه جماعة واقاموا يطوفون تلك الصحاري نحو
شهر فلم يقفوا لها علي اثر وعملت ايضا امرسلاطيس الملك
بركة عظيمة في صحرا الغرب وجعلت في وسطها عمودا

طوله ثلثون ذراعا وفي اعلاه قصعة من حجر يفور منها الماء فلا
ينقص ابدا وجعلت حول تلك البركة اصناما من حجارة
ملونة على صورة الحيوانات من الوحش والطير ~~حول تلك~~
~~البركة اصناما من حجارة~~ والبهايم فكان كل طير
وكل وحش اذا اتا الى تلك الصور فياخذ باليد وينتفع به
وعملت لولدها منتزها وكان يحب الصيد فجعلت فيه
مجالس مركبة على اساطين من مرمر مصفحا بالذهب
مرصعا بالجواهر والزجاج الملون وزخرفته بالتصاوير
العجيبة والنقوش فكان الماء يطلع في فوارات و ينصب
الى انهار قد صفحت بالفضة تجري الى حدايق فيها بديع
العروسات وقد اقيم حولها تماثيل تصفر باصناف
اللغات وارخت على المجالس ستورا من ديباج واختارت
لولدها من حسان بنات عمه وبنات الملوك وازوجته بها
وحولته الى هذه الجنة وبنت حول تلك الجنة مجالس للوزراء
والكهنة واشراف اهل الصناعات فكانوا يرفعون اليه
جميع ما يعملونه فاذا فرغوا من اعمالهم حمل اليهم الطعام
والشراب وكان ميلاطيس الملك تقلد الملك بعد ابيه

وهو

وهو صبي وكانت امه مدبرة للملك وهي حازمة مجربة
فاجرت الامور على ما كانت عليه في حياة ابيه واحسنت
وعدلت في الرعية ووضعت عنهم بعض الخراج وكانت ايامه
سعيدة كلها في الخصب الكثير والسعة للناس والعدل
ايامه وكان له يوم يخرج فيه الى الصيد ويرجع الى جنته
فيامر لكل من معه بالجوايز والاطعمة ويجلس يوما للنظر
في مصالح الناس وقضاء حوايجهم ويخلو يوما بنسائه
وكان ملكه ثلث عشر سنة فلما هلك هلك من
بعده قرسون ابن قليمون ابن اتريب فعمل منارا على بحر
القلزم على راسه مراة تجذب المراكب الى شاطي
البحر فلا يمكنها ان تبرح حتى تزن العشر فاذا اعشرت
سارت ولما مات دفن خلف الجبل الاسود الشرقي
وكان ملكا حكيما محبا للنجوم والعلوم والحكمة فعمل في
ايامه درهم اذا ابتاع صاحبه شيا اشترط ان تزن
له ما يبتاعه منه بوزن هذا الدرهم ولا يطلب عليه
زيادة فيغتر البايع بذلك ويقبل منه الشرط فاذا
تم ذلك بينهما ووقع الوزن بالدرهم فيدخل فبالته

جميع الاصناف ولا نعد له قد وجد هذا الدرهم في كنوزهم
ثم وجد بعد ذلك في خزاين بني امية وكان الناس يتعجبون
منه ووجد وادرهما اخر قيل انها عملت في وقته ايضا
ومن شان هذا الدرهم اذا اراد الرجل يبتاع به حاجة
اخذ ذلك الدرهم وقبله وقال له اذكر العهد
وابتاع به ما اراد فاذا اخذ البيعة ومضى بها الى بيته
وجد الدرهم قد سبقه الى ميزانه ووجد البايع
موضع ذلك الدرهم ورقة اس او قرطاس او مثل
ذلك الدرهم وفي وقته ايضا عملت الانية الزجاج
التي توزن فاذا امليت ماء او غيره ثم وزنت لم
تزد عن وزنها الاول شيا وعمل في وقته الانية
التي اذا جعل فيها الماء صار خمرا في لونه ورايحته
وفعله وقد وجد من هذه الانية باطفيح مصر في امارة
هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون شربة جزع بعروة
زرقا وكان الذي وجدها ابو الحسن الصايغ الخراساني
هو ونفر معه فاكلوا على شاطي النيل وشربوا بها
الماء فوجدوه خمرا اسكروا منه وقاموا بذوا ه

فوقعت

فوقعت الشربة انكسرت على قطع فاعتز الرجل
وجاء بها الى هارون فاسف عليها وقال
لو كانت صحيحة لاشتريتها ببعض ملكي واما الانية
النحاس التي تجعل الماء خمرا فانها منسوبة الى قلوبطره
بنت بطليموس ملكة الاسكندرية وفي وقته
ايضا عملت الصور الحنتمية من الضفادع والخنافس
والذباب والعقارب وساير الحشرات فكانت
الحنتمية من الضفادع والخنافس والذباب والعقارب
وساير الحشرات اذا جعلت في موضع اجتمع اليها ذلك
الجنس ولا يقدر على مفارقة تلك الصورة حتى يقتل
وكان يعمل اعمالة كلها تصور درج الفلك واسمايها
وطوالعها فيتم له من ذلك ما يريد وعمل في صحراء الغرب
ملعبا من زجاج ملون في وسطه قبة من زجاج اخضر
صافي النور فاذا طلعت عليها الشمس القت شعاعها
على مواضع بعيدة وعمل في اربعة جوانبه اربع مجالس غالية
من زجاج لكل مجلس لون ونقش عليها بغير لونها الاول

وعمل طلسمات عجيبة ونقوشات غريبة وصورا بديعة كل ذلك
من زجاج مطبق يشف وكان يعتبر في هذا الملعب الايام
وعمل له ثلاث اعياد في كل سنة فكان الناس يحجون اليه
كل عيد ويذبحون ويقيمون فيه سبعة ايام ولم يزل هذا
الملعب يقصده الامم فانه لم يكن له نظير ولا عمل في العالم
مثله الي ان هدمه بعض الملوك العجزة عن عمل مثله ويقال
ان العقبان قد كثرت في ايامه بمصر واضرت بالناس
فاحضر الملك الكاهن وساله عن سبب كثرتها فقال
له ان الهك ارسلها لتعمل لها نظيرا وتسجد له فقال ان كان
يرضيه ذلك فانا افعله فقال ان ذلك رضاه فامر بعمل
عقاب طوله ذراعان في عرض ذراع من ذهب مسبوك
وعمل عينيه من ياقوتتين وعمل له وشاحين من لولو منظوم
علي انابيب من جوهر اخضر وفي منقاره درة معلقة
وسوله بادرك احمر واقامه علي قاعدة من فضة منقوشة
قد ركبت علي قايمة من زجاج ازرق وجعله في ازج عن يمين
الهيكل والقي عليه ستورا لحرير وجعل يقرب له عجلا

اسودا

اسودا او بكارة الغرايج وباكورة الفواكه والرياحين فلما
تمت له سبعة ايام دعاهم الي السجود فاجابه الناس
ولم يزل الكاهن يجهد نفسه في عبادة العقاب وعمل
له عيدا فلما تم له اربعون يوما نطق الشيطان في جوفه
وكان اول من دعاهم اليه ان يحجوا له في انصاف الشهور
بالمنذ ويرش العتيق التي يوخذ من رووس الحوابي وعرفهم
انه قد ازال عنهم العقبان وضررها وكذلك يفعل في
غيرها مما يخافون فسر الكاهن لذلك وتوجه الي
الملك يعرفها ذلك فصارت الي الهيكل وسمعت كلام
العقاب فسرها ذلك وعظمته وبلغ ذلك الملك
فركب الي الهيكل حتي سمع كلامه وامره ونهاه فسجد له
وامران يزين باصناف الزينة فكان يقوم بهذا الهيكل
ويسجد لتلك الصورة ونساء لها عما بريد فتخبره وعمل
من الكيمياء ما لم يعمله احد من الملوك قبله ويقال انه دفن
بصحارا الغرب ويقال انه عمل علي باب مدينة صا عمودا
عليه صنم عظيم في صورة امراة جالسة وفي يدها
مراة تنظر اليها وكان العليل ياتي الي هذه المراة وينظر

فيها او ينظر له احد فيها فان كان يموت من علته تلك راوه
ميتا وان كان يعيش راوه حيا وينظر فيها ايضا للمسافر فان
راوه مقبلا بوجهه علموا انه راجع وان راوه موليا علموا
انه متماد في سفره وان كان مريضا او ميتا راوه كذلك في
المراة وعمل كذلك بالاسكندرية صورة راهب جالس على
قاعدة وعلى راسه صفة برنس وفي يده عكاز
فاذا مر به تاجر جعل بين يديه شيا من المال
على قدر بضاعته فان تجاوزه ولو عن بعد من غير ان يضع
له بين يديه شيا من المال لم يقدر على الجواز ويثبت
قايما مكانه فكان يجتمع من ذلك مال عظيم يفرق
للفقراء والمساكين وعمل في زمنه كل اعجوبة ظريفة
وعمل لنفسه ناووسا في داخل ارض الغرب عند جبل
يقال له سدام وعمل تحته ازجا طوله مائة ذراع
وارتفاعه ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا بالمرمر
والزجاج الملون وسقفه بالحجارة وعمل فيما دار به مساطب
من زجاج على كل مسطبة اعجوبة وفي وسط الازج دكة
من زجاج على كل ركن من اركانها صورة تمنع من الدنو اليها

وبين



وبين كل صورة بين منارة عليها حجر يضيء وفي وسط الدكة
حوض من ذهب فيه جسده بعد ما صبر بالادوية الما سبكة
ونقل اليه ذخايره من الذهب والجوهر وغيره وسد
باب الازج بالصخور والرصاص واهيل عليها الرمال
وكان ملكه ثلاث وسبعين سنة وعاش
مايتي سنة واربعون سنة وملك ولده من بعده
ابساد فعمل مراة في مدينة منف ترى الاوقات
التي تخصب فيها مصر وتجدب وعمل خلف المقطم
صنما يقال له صنم الحبالة فكان كل من عسرت
ولادتها من النساء تبخره فتلد من ذلك الوقت وجعل
بحافة البحر المالح منارا يعلم منه امر البحر وما يحدث
فيه من اقصى ما يصل اليه البصر على مسيرة ايام وهو
اول من اتخذها ويقال انه بنى اكثر مدينة منف
ولما ملك تدارس ابن صا الاجياز كلها بعد ابيه
وصفا له ملك مصر فبنى في غربي مدينة منف بيتا
عظيما لكوكب الزهرة واقام فيه اصناما عظيمة
من لازورد مذهب وسورها بسوار من زبرجد اخضر

فمنها صنم في صورة امراة لها ظفيرتان من ذهب اسود
مدبرو في رجلها خلخالان من حجر احمر شفاف ونعلان
من ذهب وبيدها قضيب من مرجان وهي تشير بسبابتها
كانها تسلم على من في الهيكل وجعل حداها تمثال
بقرة ذات قرنين وضرعين من نحاس احمر مموه بذهب
وفرش الهيكل بحشيشة الزهرة يبدل لونها في كل
سبعة ايام وجعل في الهيكل كراسي للكهنة قد
صفحت بالذهب والفضة وكان يقرب لهذا
الاصنام الف راس من الضان والنعاج والمعز والوحش في كل يوم صح
والطير وكان تحضر يوم الزهرة ويطوف بتلك الصنم
التي على صورة المراة ولم يزل هذا الهيكل الى ان
هدمه بخت نصر ويقال كان في غربي مصر مدينة يقال
لها قرميدة بها قوم من البربر قد ملكوا عليهم امراة ساحرة
فغزاهم ما ليق فلم ينل منهم قصدا ورجع فارادت ملكتهم
افسا دارض مصر فعملت من سحرها شيئا وارمته في البحر
فخاض الماء على المزارع حتى افسدها وكثرت التماسيح
والضفادع وفشت الامراض في الناس فاثارت فيهم

بلغ مقابلة

الثعابين

الثعابين والعقارب فاحضر ما ليق الكهنة والحكماء في دار
حكمتهم والزمهم بالنظر لذلك فنظروا في نجومهم فراوا
ان هذه الافة اتتهم من ناحية الغرب فعلموا حينئذ انه
من فعل تلك الساحرة فاجتهدوا في دفع ذلك بما عندهم
من العلم حتى انكشفت عنهم تلك الغمة العظيمة وفي ايام
دادم ابن الريان وهو فرعون الرابع الذي يقال له عند
القبط دريموش ظهر في ايامه معدن الفضة على ثلثة ايام
من النيل فاثاروا منه شيئا كثيرا وعمل منه صنما
على اسم القمر لان طالعه كان برج السرطان ونصبه
على الرخام الذي بناه ابوه في شرقي النيل ونصب حوله
اصناما كلها من الفضة والبسها الحرير الاحمر وعمل
للصنم عيدا كلما دخل القمر برج السرطان ولما ولي
ابن دريمش وهو فرعون السادس اقام اعلاما كثيرة
حول منف وجعل عليها اساطين يمشي من بعضها الى بعض
وعمل كرة من فضة ونقش عليها صور الكواكب ودهنها
بالدهن الصيني واقامها على منار في وسط منف وعمل
ايضا ميزان بكفتين من ذهب فكان معلقا في هيكل الشمس

وكتب على احدى كفتيه حق والاخرى باطل وتحته فصوص
قد نقش عليها اسم الكواكب يدخل الظالم والمظلوم
ويأخذ كل واحد منهما فصا من تلك الفصوص ويسمي
عليه ما يريده ويجعل احدى الفصين في كفة والاخرى
في كفة فتثقل كفة الظالم وترتفع كفة المظلوم ومن
اراد السفر اخذ فصين وذكر على احدهما اسم
السفر وعلى الاخرى اسم الاقامة وجعل كل واحد في
كفة فان ثقلا جميعا ولم يرتفع احدهما على الاخر اقام
وان ارتفعا سافر وان ارتفع احدهما عن الاخر تأخر
السفر ثم سافر وكذا من عليه دين او من له غائب او
ينظر في اصلاح امره وفساده ويقال ان بخت نصر
لما دخل الى مصر حمل هذا الميزان فيما حمله الى بابل
وجعله في بيت من بيوت النار وعمل في ايامه
ايضا تنورا وشوي فيه من غير نار وقدر يطبخ فيه
بغير نار وسكين منصوبة فاذا راها شيء من البهايم
اقبل حتى يذبح نفسه لها وعمل ماء يستحيل نارا والنار
تستحيل هواء واشيا من النارنجيات كثيرة **وقال**

ابن

ابن وصيف شاه ان سوريد بنى الاهرام وهو الذي بنى البرابي
كلها وعمل فيها الكنوز ووكل بها روحانيات تحفظها ممن
يقصدها **وقال** في كتاب الفهرسة وبمصر
ابنية يقال لها البرابي والحجارة العظيمة الكبار وهي
على اشكال مختلفة وفيها مواضع للصحن والسحق والحل
والعقد وهذا يدل على انها عملت لصناعة الكيميا
وفي هذه الابنية نقوش وكتابات لا يدرى ما هي ه
**قال** ابن عبد الحكم لما اغرق الله آل فرعون بقيت
مصر بعد غرقهم ليس فيها من اشراف اهلها احد ولم
يبق بها الا العبيد والاجراء والنساء فاعظم اشراف
من بمصر النساء فاجمع رايهن ان يولين امراة منهن
يقال لها دلوكة وكان لها عقل ومعرفة وتجارب
وكانت يومئذ بنت مائة وستين سنة فملكوها عليهم
فخشيت ان يتناولها ملوك الارض فجمعت نساء
الاشراف وقالت لهن ان بلادنا لم يكن يطمع فيها احد
ولا يمد عينه اليها وقد هلك اكابرنا واشرافنا
وذهب السحرة الذين كنا نقوى بهم وقد رايت

ان ابني سورا اصون به جميع بلادنا واضع عليه الحراس
من كل ناحية فانا لا نامن ان يطمع فينا الناس فبنت جدارا
احاطت به على جميع ارض مصر كلها والمداين والقرى
وجعلت فيه محارس على كل ثلاثة اميال جرس وفيما
بين ذلك محارس صغار على كل ميل وجعلت في كل محرس
رجالا واجرت عليهم الارزاق وامرتهم ان يحرسوا بالاجراس
فاذا اتاهم من يخافونه ضرب بعضهم الى بعض بالاجراس
فاذا اتاهم من يخافونه ضرب بعضهم الى بعض بالاجراس
فياتيهم الخبر من اي وجه كان في ساعة واحدة فينظروا
في ذلك فمنعت بذلك مصر ممن ارادها وفرغت من
بنايه في ستة اشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار
العجوز بمصر وقد بقيت بالصعيد منه بقايا كثيرة
قال المسعودي وقيل انما بنته خوفا على ولدها
وكان كثير القنص فخافت عليه من سباع البر والبحر
من التماسيح وغيرها وقد ملكت دلوكة على ارض مصر
نحو ثلثين سنة قال المقريزي رحمه الله اخبرني
الشيخ المعمر محمد بن المسعودي انه سار في بلاد الصعيد



على حايط العجوز ومعه رفقته فاقتلع احدهم منها لبنة
واذا هي كبيرة جدا بخلاف المعهود الان من اللبن في المقدار
فصار القوم يتداولونها وبينما هم في رويتها اذ سقطت
منهم الى الارض فانفلقت فخرج منها فولة في غاية الكبر
الذي يتعجب منه لعدم مثله في زماننا فقشروا ما عليها
فوجدوها سالمة من السوس والعيب كانها قريبة
عهد بحصادها لم يتغير بها شي فاكلوها الجماعة قطعة
قطعة وكانها خبيت لهم من الزمن القديم والاعصر
الخالية قال ابن عبد الحكم ثم ان ساحرة يقال
لها تدورة وكانت السحرة تعظمها وتقدمها في علمهم
وسحرهم فبعثت اليها دلوكة يقول انا قد احتجنا الى سحرك
ولانا نامن ان تطمع فينا الملوك فاعملي لنا شيا نغلب به من
حولنا فقد كان فرعون يحتاج اليك فكيف وقد ذهب
اكابرنا في الغرق مع فرعون موسى فعملت بربا من حجارة
في وسط مدينة منف وجعلت له اربعة ابواب
كل باب منها الى جهة وصورت فيها صور الخيل والبغال
والحمير والابل والسفن والرجال وقالت لهم قد عملت

لكم عملاً يهلك به كل من اراد كم من كل جهة يؤتون منها برًا
وبحرًا وهذا اما يغنيكم عن الحصن ويقطع عنكم مؤونته من
اتاكم من اي جهة فانهم ان كانوا في البر على خيل او بغال
او ابل او في سفن او رجالة تحركت هذه الصور من جهتهم
التي ياتون منها فما فعلتم بالصور من شي اصابهم مثل
ذلك في انفسهم على ما تفعلون بهم فلما بلغ من حولهم
من الملوك ذلك وان ولاية مصر قد صارت مع
النساء طمعوا فيهم وتوجهوا اليهم فلما دنوا من عمل
مصر دخلوا الى تلك الصور الذي في البربا وقطعوا
رؤوسها وفقعوا اعينها وبقروا بطونها فاثر مثل ذلك بالجيل
التي اراد نفعهم فتنادرهم الناس وكان نساء اهل مصر
حين غرق فرعون وقومه ولم يبق منهم الا العبيد
والاجراء لم يصبروا عن الرجال فبادرت المراة بعتق
عبدها وتزوجته وتزوج الاخرى اجيرها وشرطن
على الرجال ان لا يفعلوا شيا الا باذنهن فاجابوهن
الى ذلك فكان امر النساء على الرجال من ذلك الوقت
قال يزيد بن ابي حبيب ان نساء القبط على ذلك





الى اليوم اتباعا لما مضى منهم لا يبيع احدهم ولا يشتري الا قال
استاذنت امراتي حتى بلغ صبي من اكابرهم واشرافهم يقال
له دركون ابن ملكوطس فملكوه عليهم فلم يزل مصر ممتنعة
يتدبير تلك العجوز نحو من اربعمائة سنة وكلما انهدم
من ذلك البربا شي من الذي فيه الصور لم يقدر احد على
اصلاحه الا تلك العجوز وولدها وولد ولدها وكانوا
اهل بيت لا يعرفون ذلك غيرهم فانقطع اهل ذلك
البيت وانهدم من البربا موضع في زمان ابن مرينوش
فلم يقدر احد على اصلاحه ومعرفة عمله وبقي على حاله
وانقطع ما كانوا يقهرون به الناس فلما قدم بخت نصر
بيت المقدس وظهر على بني اسرايل وسباهم وخرج من
ارض بابل وقصد مصر وخرب مدائنها وقراها وسبا جميع
اهلها ولم يترك بها شيا حتى بقيت مصر اربعين سنة
خرابا ليس فيها ساكن وتجري نيلها ويذهب لا ينتفع ثم
رد اهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعمروها وقال
بعض الحكماء رايت البرابي واخذت انا مثلها فوجدتها
مشتملة على جميع اشكال الفلك والذي ظهر لي انه لم

يعلمها حكيم واحد ولا ملك واحد بل تولى عملها قوم بعد قوم
حتى تكاملت في دور كامل وكانوا يجعلون الكبار حفرا ونقرا
في الصخور ونقشا في الحجارة وخلقته مركبة في البنيان
يريدون بذلك تخليد ذكرهم وقد كتب غير المصريين
كذلك كما كتبوا على قبة غمدان وعلى باب القيروان وعلى باب
سمرقند وعلى عمود نارب وعلى ركن المقشر وعلى الأبلق
الفرد وعلى باب الرها فكانوا يعمدون الى الاماكن المشهورة
والمواضع المذكورة فيضعون الخط في ابعد المواضع من
الدثور وامنعها من الدروس **وقال** المسعودي
واتخذت دلوكة بمصر البرابي والصور واحكمت آلات السحر
وجعلت في البرابي صور من يرد من كل ناحية ودوابهم
ابلا كانت او خيلا وصورت بها من يرد من البحر من المراكب
من بحر الغرب والشرق وجمعت في هذا البرابي العظيمة
المشيدة البنيان اسرار الطبيعة وخواص الاحجار وجعلت
ذلك في اوقات فلكية واتصالها بالمؤثرات العلوية
فكانوا اذا ورد اليهم جيش من نحو الحجاز واليمن عورت
تلك الصور التي في البربا من الابل وغيرها فتنعور





عيون الابل من الجيش واذا كان الجيش من نحو الشام فعل ما
فعل بما وصفنا في تلك الصور التي من تلك الجهة وكذلك
من ورد من جيوش الغرب ومن ورد في البحر وغير ذلك
فما يتهم الملوك والاسم ومنعوا ناحيتهم من عدوهم
واتصل ملكهم بتدبير هذه العجوز وابقائها لزمام اقطار
المملكة واحكامها وقد تكلم من سلف وخلف في هذه
واسرار الطبيعة التي كانت ببلاد مصر وهذا الخبر
من فعل العجوز مستفيض لا يشكون فيه والبرابي بمصر
من صعيدها وغيره باقية الى هذا الوقت وفيها انواع
الصور بما اذا صورت في بعض الاشياء احدثت افعالا
على حسب ما رسمت له وصنعت من اجله على حسب
قولهم في الطباع التام والله اعلم **وقيل** عن
ابي الفيض ذا النون ابراهيم المصري الاخميمي الزاهد
وكان حكيما وكانت له طريقة يأتيها وكان ممن يقرأ
عن اخبار هذا البرابي **قال** رايت في بعضها
كتابة تدبرتها فاذا فيها يقدر المقدور والقضاء يضحك
وفي اخر كتابة في ذلك العلم فوجدتها بيت شعر موزون

فعل في تلك الصور التي
من تلك الجهة التي
اقبل منها جيش الشام
صح

قال

ورأيت ايضا
في بعضها كتابة
نوجد لها بيتين
شعر موزون فكان
معناها شعر
يا ناظرا صورا بالذهن
لامعة •
الست ممن ترانا
نعبد الصور •
هذا التصاوير
اودعنا بها حكما
وما علينا اذا لم
تفهم البقر •

تدبر بالنجوم ولست تدري • ورب النجم يفعل ما يريد •

قال وكانت هذه الامة التي اتخذت هذه البرابي لهجة بالنظر في احكام النجوم مواظبين على معرفة اسرار الطبيعة وكان عندهما مما دلت عليه احكام النجوم ان طوفانا سيكون بالارض انه نار يأتي على الارض فيحرق ما عليها او ماء يغرقها او سيف يبيد اهلها فخافوا دثور العلوم وفناءها بفناء اهلها فاتخذوا هذه البرابي ورسموا فيها علومهم في الصور والتماثيل والكتابة وجعلوا ابنيتها نوعين طينا وحجارة وفرزوا ما بني بالطين مما بني بالحجر وقالوا ان كان هذا الطوفان نارا استحجر ما بنيناه بالطين وبقيت هذه العلوم وان كان الطوفان الوارد ماء اذهب ما بنيناه بالطين وبقي ما بنيناه بالحجارة وان كان الطوفان سيفا بقي كل من النوعين ما هو من الطين وما هو من الحجر وهذا ما قيل والله اعلم وان الطوفان الذي كانوا يرتقبونه ويقولون نار هو ام ماء ام سيف فكان سيفا في جميع اهل مصر من بخت نصر لما ملك مصر وسبا

من بها وابادت اهلها ومنهم من رأى ان ذلك الطوفان كان وباء عم اهلها ومصداق ذلك ما يوجد ببلاد تنيس في التلال المنضدة من صغير وكبير وذكر وانثى كالجبال العظام وهي المعروفة ببلاد تنيس من ارض مصر بذات الكوم وما يوجد ببلاد مصر وصعيدها من الناس المنكسين بعضهم على بعض في الكهوف والمغاير والنواويس ومواضع كثيرة من الارض لا يدرى من أي الامم هم فلا النصارى تخبر عنهم انهم من اسلافهم ولا اليهود يقولون انهم من اسلافهم ولا المسلمون يدرون من هؤلاء ولا تاريخ ينبئ عن حالهم وعليهم اثوابهم وكثيرا ما يوجد في تلك الروابي والجبال والبرابي ببلاد مصر ببنيان قائم عجيب ببلاد اخميم والبربا الذي ببلاد سمنود وغير ذلك

## ذكر الدفائن والكنوز التي يسمونها اهل مصر المطالب

قال

الاصل في جواز تتبع الدفائن ما رواه ابو عمر بن عبد العزيز

من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف
من الطايف مر بقبر أبي رغال فقال هذا قبر ابي رغال
وهو ابو ثقيف كان اذا اهلك الله قوم صالح في الحرم
منعه الله فلما خرج من الحرم رماه الله بقارعة وآية
ذلك انه دفن معه عمود من ذهب فابتدره المسلمون
ونبشوا قبره واستخرجوا العمود منه ومن حديث عبد الله
بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حين خرجنا معه الى الطايف فمررنا بقبر فقال هذا
قبر ابن ابي رغال وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما
خرج منه اصابته الآفة التي اصابت قومه بهذا
المكان فدفن فيه وآية ذلك انه دفن معه غصن
من ذهب ان انتم نبشتم عليه اصبتموه معه فابتدره
الناس فاخرجوا الغصن الذي كان معه وبمصر كنوز
يوسف عليه السلام وكنوز الملوك من قبله والملوك
من بعده لانهم كانوا يكنزون وانما يفضل من النفقات
لنوايب الدهور وهو قول الله عز وجل فاخرجناهم
من جنات وعيون وكنوز ويقال ان علم الكنوز في كنيسة





قسطنطينية نقلت اليها من طليطلة ويقال
ان الروم لما خرجت من الشام ومصر اكنزت كثيرا
من اموالها في مواضع اعدتها لذلك وكتبت علام
مواضعها وطرق الوصول اليها واودعت هذه الكتب
في مكان في كنيسة قسطنطينية ومنها يستفاد
معرفة ذلك وقيل ان الروم لم تكنز وانما ظفرت بكتب
معالم من اليونانيين والكدانيين والقبط لما خرجوا
من مصر والشام حملوا تلك الكتب معهم وجعلوها
في الكنيسة وقيل انه لا يعطوا من ذلك احدا شيا حتى
يخدم الكنيسة مدة طويلة فيدفع اليه ورقة تكون
خطه قال المسعودي ولمصر اخبار عجيبة
في الدفاين والبنيان وما يوجد في الدفاين من ذخاير
الملوك التي استودعوها تحت الارض وغيرها
وقد اثبتنا جميع ذلك في كتبنا من اخبارها
ما ذكره يحيى ابن نكير قال كان عبد العزيز ابن
مروان عاملا على مصر لاخيه عبد الملك بن مروان
فاتاه رجل متنصح فسأله عن نصيحة فقال بالقبة

الغلابية كنز عظيم قال عبد العزيز وما
مصداق ذلك قال هو ان تظهر لنا بلاطا من المرمر
عند يسير من الحفر ثم ينتهي بنا الحفر الى باب من
النحاس تحته عمود من الذهب على اعلاه ديك عيناه
ياقوتتان تساويان ملك الدنيا وجناحاه مضرجان
بالياقوت والزمرد وراسه على صفايح من الذهب على
اعلى ذلك العمود فامر له عبد العزيز بنفقة لاجل
من يحفر معه من الرجال وكان هناك تل عظيم
فاحتفروا حفيرة عظيمة في الارض والدلايل المقدم
ذكرها من الرخام والمرمر تظهر وعبد العزيز حريصا
على ذلك واوسع في النفقة واكثر من الرجال
ثم انتهوا في حفرهم الى ظهور راس الديك فبرق
عند ظهوره لمعان عظيم لما في عينيه من الياقوت
ثم بان جناحاه ثم بانت قوايمه وظهر حول العمود
عمود من البنيان بانواع الحجارة والرخام وقناطر
مقنطرة وطاقات على ابوابه معقودة ولاحت
منها تماثيل وصور واشخاص من انواع صور الذهب

واجران



واجران من الاحجار قد اطبق عليها اغطيتها وسبكت
فركب عبد العزيز بن مروان حتى اشرف على المواضع
فنظر الى ما ظهر من ذلك فتشرع بعضهم ووضع
قدمه على درجة من نحاس ينتهي الى ما هنا لك
فلما استقرت قدمه على المرقاة ظهر سيفان عاديان
عن يمين الدرجة وشمالها فالتقيا على الرجل فلم يبدر
حتى جزاه قطعا قطعا وهوى جسمه سفلا فلما
استقر جسمه على بعض الدرج اهتز العمود وصفر
الديك صفيرا عجيبا اسمع من كان بالبعد من هناك
وحرك جناحيه وظهرت من تحته اصوات عجيبة
قد عملت بالكواكب والحركات وكان اذا ما وقع على
تلك الدرج شي او مسها شي انقلبت قيتها وعب
كل من هناك الى اسفل في تلك الحفر وكان فيها
من يحفر ويعمل وينقل التراب وينظر ويحول ويامر
وينهي نحو الف رجل فهلكوا جميعا فخرج عبد العزيز
وقال هذا ردم عجيب الامر ممنوع النيل نعوذ

بالله

منه وامر جماعة من الناس فطرحوا ما خرجوا منها
من التراب على من هلك من الناس فكان الموضع قبرا
لهم **وقال** المسعودي وقد كان جماعة
من اهل الدفاين والمطالب ومن قد اعتنى واغرى
بحفر الحفاير وطلب الكنوز وذخاير الملوك والامم
السالفة المستودعة بطن الارض ببلاد مصر قد وقع
اليهم كتابا ببعض الاقلام السالفة فيه وصف موضع
ببلاد مصر على اذرع يسيرة من بعض الاهرام بان فيه
مطلبا عجيبا فاخبروا الاخشيد محمد بن طغج بذلك
فامرهم بحفره واستعمال الحيلة في اخراجه فحفروا
حفرا عظيما الى ان انتهوا الى ازج واقبية وحجارة
مجوفة في صخر منقور فيه تماثيل قايمة على ارجلها من
الخشب وهي صور مختلفة منها صور شيوخ
وشبان ونساء واطفال اعينهم من انواع الجوهر
كالياقوت والزمرد والفيروزج ومنها ما وجوهها
ذهب وفضة فكسر بعض تلك التماثيل فوجدوا في اجوافها

رمما

رمما بالية واجساما فانية والى جانب كل تمثال
منها نوع من الانية كالبرابي وغيرها من المرمر والرخام
وفيه من الطلي الذي قد طلي منه ذلك الميت الموضوع
في التماثيل الخشب والطلا دواء مسحوق واخلاط
معمولة لا رايحة لها فجعل منها شيا على النار ففاح
منه روايح طيبة مختلفة لا يعرف في نوع من الانواع
الطيب وقد جعل كل تمثال من الخشب على صورة
ما فيه من الناس على اختلاف اسنانهم ومقادير
اعمالهم وتباين صورهم وبازاء كل تمثال تمثال
من الحجر المرمر او من الرخام الاخضر على هيئة الصنم
على خشب عادتهم للتماثيل والصور وعليها انواع
من الكتابات لم يقف احد على استخراجها من اهل
المملكة وزعم قوم من ذوي الدراية ان ذلك
القلم منذ فقد من اهل مصر نحو اربعة الاف سنة
وفيما ذكرناه دلالة ان هولاء ليسوا يهودا ولا
نصارى وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثمايه

وقد كان من سلف وخلف من ولاة مصر احمد بن طولون
وغيره الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية
لهم اخبار عجيبة فيما استخرج في ايامهم من الدفاين
والاموال والجواهر وما اصيب في هذه المطالب
من القبور وقد نبهنا على ذكرها فيما تقدم من هذا
الكتاب وركب احمد بن طولون يوما الى الاهرام
فاتاه الحجاب بقوم عليهم ثياب صوف ومعهم
المساحي والمعاول فساءلهم عما يعملون فقالوا
نحن قوم نطلب المطالب فقال لهم لا تخرجوا الا بمرسوم ورجل
من قبلي فاخبروه ان في سمت الاهرام مطلبا قد عجزوا
عنه فضم اليهم الرافقي وتقدم الى عامل الجيزة في
اعانتهم بالرجال والنفقات وانصرف فاقاموا
وتقدم الى عامل الجيزة في اعانتهم بالرجال والنفقات
وانصرف فاقاموا مدة يعملون فيه حتى ظهر لهم فركب
احمد بن طولون اليهم وهم يحفرون فكشفوا عن حوض
مملوء دنانير وعليه غطاء مكتوب عليه بقلمهم فاحضر

من قراه فاذا فيه انا فلان بن فلان الملك الذي ميز
الذهب من غشه ودلسه فمن اراد ان يعلم فضل
ملكي على ملكه فلينظر عيار دنانيري على دنانيره
فان تخلص الذهب من الغش تخلصه في حياته وبعد وفاته
فقال احمد بن طولون الحمد لله ان ما نبهني عليه
هذه الكتابة احب الي من المال ثم امر لكل من القوم
المطالبية بماتين دينار منه ولكل من الصناع
بخمسة دنانير بعد توفية اجرته وللرافقي ثلثماية دينار
منه وللنسيم الخادم بالف دينار وحمل باقي الدنانير
فوجدها اجود من كل اعيار وتشدد من حينئذ في
العيار بمصر حتى صار عيار دنانيره الذي عرف بالاحمدي
اجود عيار وكان لا يطلي الا به

## ذكر هلاك اموال اهل مصر قال

الله عز وجل ربنا انك
اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم حتى فلا
يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما
فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون هذا دعاء

من موسى عليه السلام على فرعون وقومه من اهل مصر
بكفرهم ان يهلك الله اموالهم قال الزجاج
طمس الشيء اذهابه عن صورته وعن عبد الله
بن عباس رضي الله عنه عن محمد بن كعب القرظي انهما
قالا صارت اموال اهل مصر ودراهمهم حجارة منقوشة
كهيئتها صحاحا واثلاثا وانصافا فلم يبق لهم معدن
الا طمس الله عليه فلم ينتفع به احد بعدهم وقال
قتادة بلغنا ان اموالهم وزروعهم صارت حجارة ٥
وقال مجاهد وعطية اهلكها الله تعالى
حتى لا يرى يقال عين مطموسة اي ذاهبة وطمس
الموضع اذا عفي ودرس وقال ابن زيد
صارت دنانيرهم ودراهمهم وفرشهم وكل شيء
لهم حجارة وقال محمد بن كعب وكان الرجل منهم
يكون مع اهله في فراشه وقد صارا حجرين قال
وسالني عمر بن عبد العزيز فذكرت ذلك فدعا بخريطة
اصيبت بمصر فاخرج منها الفواكه والدراهم
والدنانير وانها حجارة وقال محمد بن شهاب

بلغ مقابلة

الزهري



الزهري دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال يا غلام ايتني
بالخريطة فجاء بخريطة نثر ما فيها فاذا فيها دراهم ودنانير
وتمر وجوز وعدس وفول فقال كل يا ابن
شهاب فاهويت اليه فاذا هو حجارة فقلت ما هذا
يا امير المؤمنين قال هذا مما اصاب عبد العزيز
ابن مروان من مصر اذ كان عليها اولياء وهو مما طمس
عليه من اموالهم وقال المضارب بن عبد الله
الشامي اخبرني من راى النخلة بمصر مصروعة وانها
لحجر ولقد رايت ناسا كثيرا قياما وقعودا في اعمالهم
لو رايتهم ما شككت فيهم قبل ان تدنو منهم انهم
اناس وانهم الحجارة ولقد رايت الرجل ورفيقه وانه
ليحرث على ثورين وانه وثوريه لحجارة وتفل وشبه
بن موسى في قصص الانبياء ان فرعون لما هلك وقومه
وامنت بنو اسرائيل غائلته ندب موسى عليه السلام
من نقبائه الاثني عشر نقيبا احداهما كالب ابن
يوقنا والاخر يوشع ابن نون مع كل واحد من سبطه اثنا
عشر الفا وارسلها الى مصر وقد خلت من حامية

الله

لغرق اهلها مع فرعون فاخذوا ذخاير فرعون وكنوزه وعادوا
الى موسى فذلك توريثهم ارض مصر يعني قول الله
تعالى عن قوم فرعون فاخرجناهم من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرايل
وقوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفو
مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني ارض
مصر اورثها بني اسرايل لانهم هم المستضعفون
في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن
لهم في الارض قال داود بن رزق الله بن
عبد الله الاسلمي وكانت له سياحات كثيرة
بارض مصر انه عبر الى واد بالقرب من القلمون بالوجه
القبلي فراى فيه امقتة كثيرة ما بين بطيخ وقثا
وتفاح وكلها حجارة وكان قد اخبرني قديما بعض اعيان
الناس انه شاهد في سفره الى بعض البلاد من ارض
مصر بطيخا كثيرا كله حجارة وذلك البطيخ من الصنف
الذي يقال له عبدلي **ذكر ما ورد في فضايل**
**النيل** قال خرج مسلم من حديث انس رضي الله عنه

في



في حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال
هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال
هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران باطنان
ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال
اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل
والفرات وفي التوراة واخرج منها نهرا ينقسم اربعة
اقسام **جيحون** المحيط بارض حويلا **وسيحون**
المحيط بارض كوش وهو نيل مصر والدجلة الاخذ الى
العراق والفرات **وروى** ابن عبد الحكم عن
عبد الله بن عمرو رضي الله عنه انه **قال** نيل مصر
سيد الانهار سخر الله له كل نهر من المشرق والمغرب
فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر اوحى لكل نهر ان يمده
فامدت الانهار بمايها وفجر الله له الارض عيونا
فاذا انتهت جريته الى ما اراد الله عز وجل اوحى الى
كل ماء ان يرجع الى عنصره **وعن** يزيد ابن ابي حبيب
ان معاوية بن سفيان رضي الله عنه سال كعب الاحبار

هل نجد لهذا النيل في كتاب الله خبرا قال
اي والذي فلق البحر لموسى اني لاجده في كتاب الله ان الله
يوحي اليه في كل عام مرتين يوحي اليه عند جريته ان الله
يامرك ان تجري فيجري ما كتب الله له ثم يوحي اليه
بعد ذلك يا نيل غر حميدا وعن كعب الاحبار انه
قال اربعة انهار من الجنة وضعها الله تعالى في الدنيا
فالنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة
وسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة
وقال المسعودي نهر النيل من سادات الانهار
واشراف البحار لانه يخرج من الجنة على ما ورد به
خبر الشريعة وقد قالت الحكماء ان النيل اذا زاد غا
له الانهار والاعين والابار واذا زاد فزيادته
من غيضها وغيضه من زيادتها وليس في انهار الدنيا
نهرا يسمى بحرا غير نيل مصر لكبره واستبحاره
وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث
وفي حديثه عليه السلام نهران مؤمنان ونهران
كافران اما المومنان فالنيل والفرات واما الكافران





بدجلة ونهر بلخ انما جعل النيل والفرات مؤمنين لانهما
يفيضان على الارض ويسقيان الحرث والشجر بلا تعب
في ذلك ولا مؤنة وجعل دجلة ونهر بلخ كافرين لانهما
لا يفيضان على الارض ولا يسقيان شيئا الا قليلا
وذلك القليل لا ياتي الا بمؤنة وكلفة فلما اتصفا هذان
بالخير والنفع كانا كالمؤمنين في الانقياد لاوامر الله تعالى
والتصديق لها ولما اتصفا ذان بقلة الخير والنفع كانا
كالكافرين في العناد وعدم الانقياد تشبيها مجازيا

## ذكر مخرج النيل وانبعاثه

اعلم ان البحر المحيط بالمعمور اذا خرج منه بحر الهند افترق
قطعا كما تقدم وكان منه قطعة تسمى بحر الزنج وهي مما
يلي بلاد اليمن وبحر بربر وفي هذه القطعة عدة جزائر
منها جزيرة القمر بضم القاف واسكان الميم ثم راء
مهملة ويقال لهذه الجزيرة ايضا جزيرة ملاي وطولها
اربعة اشهر في عرض عشرين يوما الى اقل من ذلك وهذه
الجزيرة تحاذي جزيرة سرنديب وفيها عدة بلاد كثيرة
منها قمرية واليها ينسب الطاير القمري ويقال ان لهذه الجزيرة

خشب منحت من الخشب سنوابي طوله ستون ذراعا يحذف
على ظهر مائة وستون رجلا وان هذه الجزيرة ضاقت
باهلها فبنوا على الساحل محلات يسكنونها في سطح جبل
يعرف لهم يقال له جبل القمر واعلم ان ذلك الجبال
كلها متشعبة من الجبل المستدير بغالب معمور الارض
وهو المسمى بجبل قاف وهو ام الجبال كلها تتشعب منه
فتتصل في موضع وتنقطع في اخر وهو كالدائرة لا يعرف
لها اول اذا كانت الحلقة مستديرة لا يعرف طرفاها
وان لم تكن استدارته كرية ولكنها استدارة احاطة
وزعم قوم ان امهات الجبال جبلان خرج احدهما
من البحر المحيط بالغرب واخذ جنوبا وخرج الاخر
من البحر الرومي واخذ شمالا حتى تلاقيا عند السد
وسموا الجنوبي قاف فيعرف بذلك في الجنوب ويعرف
في الشمال بجبل قافونا ومبدا هذا الجبل المحيط من
كتف السد اخذ من وراء صنم الخط المحجوج اليه
الى شعبته الخارجة منه المعمول لها باب الصين اخذ
الى غربي صين الصين ثم ينعطف على جنوبه مستقيما

في نهاية



نهاية المشرق على جانب البحر المحيط مع الفرجة المنفرجة
بينه وبين البحر الهندي الداخلة ثم ينقطع عند مخرج البحر
الهندي المحيط مع خط الاستواء حيث الطول مائة
وسبعون درجة ثم يتصل من شعبة البحر الهندي
الملاقي لشعبة المحيط الخارجة على بحر الظلمات من
المشرق بجنوب كثيرة من وراء مخرج البحر الهندي
في الجنوب ويبقى الظلمات بينها بين الشعبتين شعبة
المحيط الجائية على جنوب الظلمات شرقا ومخرج البحر
الهندي الجائية على الظلمات حتى تلاقا الشعبتان
عند مخرج هذا الجبل كتفصيل السراويل ثم ينفرج
براس البحرين المتلاقيان شعبتان على مبدا هذا الجبل
ويبقى هذا الجبل بينهما كانه خارج من نفس الماء ومبدا
هذا الجبل هنا من وراء رقبة عن شرقها وبعد منها
خمس عشر درجة ويقال لهذا الجبل في اوله المجرد ثم
يمتد حتى ينتهي في القسم الغربي الى طول خمس وستون
درجة من اول المغرب وهناك يتشعب من الجبل المذكور
جبل القمر وينصب منه النيل وبه احجار براقة كالفضة

يَنلا لا تُسمّي ضحكة الباهت كل من نظرها ضحك والتصق بها حتى
يموت ويسمى حجر مغناطيس الناس وينشعب منه شعب تسمى
اشيغى اهله كالوحوش ثم يتفرج منه فرجة ويمر
منه شعب ~~تسمي~~ الى نهاية المغرب في البحر المحيط يسمى
جبل وحشية به سباع لها قرون طوال لا تطاق وينعطف
دون ذلك بتلك الفرجة من جبل قاف شعب منها شعبتان
الى خط الاستواء يلتقيان يجري النيل من المشرق والمغرب
فالشرقي يعرف بجبل قاقول وينقطع عند خط الاستواء
والغربي يعرف باد مدمه يجري عليه نيل السود ان
المسمى بحر الدمادم وينقطع بتلقاء مجالات الحبشة
ما بين مدينتي سمغرة وجيمي ووراء هذه الشعبة وتمتد
شعبة منه هي الام من الموضع المعروف فيه الجبل
راسيفي المذكور الى خط الاستواء حيث الطول هناك
عشرون درجة ويعرف هناك بجبل كرسقانه وبه
وحوش ضارية ثم ينتهي الى البحر المحيط وينقطع دونه
بفرجة وذلك وراء التكرور عند مدينة قلنبو ووراء
هذا اسودان ناس يقال لهم تمتم ياكلون الناس ثم

يتصل الام من ساحل البحر الشامي في شماله شرقي رومية
الكبرى مسامتا للشعبة المسماة اد مدمه المنقطعة
بين سمغرة وجيمي لا يكاد يخطها حيث الطول خمس وثلثون
درجة ويقع منشا اتصال هذه الام على عرض خمسين
درجة عند اخذها ما بين سردانية وبلنسية وتتناهى
وصلة هذه الام الى البحر المحيط في نهاية الشمال قبالة
جزيرة بركانية وتبقى منه بقية داخل الجبل ثم يمتد
هذه الام بعد انقطاع لطيف وينعطف مع انعطاف
خرجة البحر المحيط في الغرب بشماله على الصقالب المسماة
بحر الانقليش ممتدا الى غاية المشرق ويسمى هناك
بجبل قاقونا ويبقى وراه البحور الجامدة لشدة البرد
ثم ينعطف من الشمال المشرق جنوبا بتغريب الى كتف
السد الشمالي فيتلاقى هناك الطوفان وبينهما في الفرجة
المنفرجة ساوي ذو القرنين بين الصدفين في جزيرة
القمر ثلثة انهار احدهما في شرقيها اخذ من قنطورا
ومعلا وباينها من غربيها وينصب من جبل فيه قدم ادم
عليه السلام في مدينة سيابا ويا خذ مارا على مدينة

وكذلك الجنوبي [illegible] الاخص [illegible] عرض خمسين درجة [illegible]

فمن درا تجري هناك بحيرة في جنوبها مدينة كبيرة ما حيث
محل السودان الذي يأكلون الناس وبأ[يديه]ا في غربيها
ايضا ويخرج من الجبل المسمى محذوفة الذنب يطوف بمدينة
ذهمي فتبقى مدينة ذهمي بينه وبين البحر الهندي في جزيرة
بينهما يكون هو محيطا بها شرقا وغربا وجنوبا وتصير
لذلك الجزيرة ويتصل شمالها بالبحر الهندي وينتفع
مدينة قوراءبه في غربيه حيث يصب في الهندي ●
ومن جبل القمر يخرج نهر النيل وقد كان يتبدد على
وجه الارض فلما قدم نقراوش الجبار ابن مصريم الاول
بن مركابيل بن دوابل بن عرباب ابن ادم عليه السلام.
الى ارض مصر ومعه علة من بني عرباب واستوطنوا
بها وبنوا بها مدينة امسوس وغيرها من المداين ●
وحفروا النيل واجروا ماءه اليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل
الجري بل ينبطح ويتفرق في الارض حتى وجه الى النوبة
الملك نقراوش فهندسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع
كثيرة من مدنهم التي بنوها وساقوا منه نهرا الى
مدينة امسوس ثم لما خربت ارض مصر بالطوفان وكانت

ايام

ايام البودسير ابن قفط بن مصر بن بيصر ثابتا بعد ما اتلفه
الطوفان **قال** الاستاذ ابراهيم ابن وصيف
شاه فملك البودسير وتجبر وهو اول من تكهن وعمل
بالسحر واحتجب عن العيون وقد كان اعمامه اشمن
واتريب وصا ملوكا على اجبارهم الا انه قهرهم بجبراته
وقوته وكان الذكر له كما تجبر عليهم ابوه من قبله لانه
كان اكبرهم ولذلك اغضوا عنه فيقال انه ارسل هرمس
الكاهن المصري الى جبل القمر الذي يخرج النيل من تحته
حتى عمل هناك هيكل التماثيل النحاس وعدل البطيحة التي
ينصب فيها ماء النيل ويقال انه الذي عدل جنبتي النيل
وقد كان يفيض وربما انقطع في مواضع وهذا القصر
الذي فيه التماثيل النحاس يشتمل على خمس وثمانين صورة
جعلها هرمس جامعة لما يخرج من ماء النيل بمعاقد مدبرة
وقنوات تجري الماء فيها وينصب اليها اذا خرج من تحت
جبل القمر حتى يدخل من تحت الصور ويخرج من حلوقها
وجعل لها قياسا معلوما بمقاطع واذرع مقدرة وجعل
ما يخرج من هذه الصور من الماء ينصب الى الانهار ثم

يصير منها إلى بطيحتين ويخرج منها حتى ينتهي إلى البطيحة
الجامعة للماء الذي يخرج من تحت الجبل وعمل لتلك
الصورة مقادير من الماء يكون معه الصلاح بأرض
مصر وينتفع به أهلها دون الفساد وذلك الارتفاع
المصلح ثمانية عشر ذراعا بالذراع الذي مقداره
اثنان وثلثون اصبعا وما فضل عن ذلك عدل عن يمين
تلك الصور وشمالها إلى مسارب تخرج وتنصب في
رمال وغياض لا ينتفع بها من خلف خط الاستواء
ولولا ذلك لغرق ما النيل التي يمر عليها قال
وكان الوليد ابن دومع العمليقي قد خرج في جيش كثيف
يتنقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن ما يوافقه
منها فلما صار إلى الشام انتهى اليه خبر مصر وعظم
قدرها وان امرها قد صار الى النساء وباد ملوكها
فوجه غلاما له يقال له عون إلى مصر وسار اليها
بعده واستباح اهلها واخذ الاموال وقتل جماعة من
كهنتها ثم بدا له ان يخرج ليقف على مصب النيل ويعرف
ما بناحيته من الامم فاقام ثلث سنين يستعد لخروجه

وخرج



وخرج في جيش كثيف فلم يمر بامة الا اباد ها ومر على
امم السودان وجاوزهم ومر على ارض الذهب فرأى
قضبانا نابتة من ذهب ولم يزل يسير حتى بلغ البطيحة
التي ينصب النيل فيها من الانهار التي تخرج من تحت جبل
القمر وسار حتى بلغ هيكل الشمس وجاوزه حتى بلغ
جبل القمر وهو جبل عال إنما سمي بجبل القمر لان القمر
لا يطلع إلا عليه لانه خارج من تحت خط الاستواء
ونظر إلى النيل يخرج من تحته حتى ينتهي إلى خطيرتين
ثم يخرج منهما الى نهرين حتى ينتهي إلى خطيرة اخرى
فاذا جاز خط الاستواء امدته عين تجري بناحية
نهر مكران بالهند وتلك العين ايضا تخرج من تحت
جبل القمر إلى ذلك الوجه ويقال ان نهر مكران مثل
النيل يزيد وينقص وفيه التماسيح والاسماك
التي مثل اسماك النيل ووجد الوليد بن دومع
العمليقي القصر الذي فيه التماثيل النحاس التي عملها
هرمس الاول في وقت البودسير ابن قفطريم
ابن مصرايم وقد ذكر قوم من اهل الآثار ان الانهار

الاربعة تخرج من اصل واحد من قبة في ارض الذهب التي
من وراء البحر المظلم وهي سيحون وجيحون والفرات
والنيل وان تلك الارض من ارض الجنة وان تلك
القبة من زبرجد وان الماء قبل ان يسلك البحر
المظلم احلى من العسل واطيب رايحة من الكافور
وممن وصل الى هذا المكان رجل من ولد العيص ابن
اسحق ابن ابراهيم عليهما السلام ووصل الى تلك
القبة وقطع البحر المظلم وكان يقال له حايد ٥
**وقال** اخرون تنقسم هذه الانهار على اثنين
وسبعين قسما جدا اثنين وسبعين لسانا للامم ٥
**وقال** اخرون هذه الانهار من ثلوج تتكاثف
ويذيبها الحر فتسيل الى هذه الانهار وتسقي من
عليها لما يريد الله عز وجل من تدبير خلقه قالوا ولما
بلغ الوليد جبل القمر راى جبلا عظيما عاليا فاعمل الى
الحيلة الى ان صعد اليه ليرى ما خلفه فاشرف على
البحر الاسود الزفتي المنتن ونظر الى النيل يجري عليه

كالخيوط

كالخيوط الرقاق فاتته من ذلك البحر روايح منتنة
هلك كثيرا من اصحابه من اجلها فاسرع النزول
بعد ان كاد يهلك وذكر قوم انهم لم يروا هناك
شمسا ولا قمرا الا نورا احمر كنور الشمس عند غيابها
واما ما ذكروه عن حايد وقطعه البحر المظلم ماشيا
عليه لا يلصق بقدميه منه شي وانه قد سال
الله
تعالى ان يريه منتهى النيل فاعطاه قوة على ذلك فيقال
انه اقام يمشي عليه ثلاثين سنة في عمران وعشرين
سنة في خراب قالوا واقام الوليد في غيبته اربعين
سنة وعاد ودخل منف واقام بمصر واستعبد اهلها
واستباح حرمهم واموالهم وملكهم مائة وعشرة
سنين فابغضوه وسموه الى ان ركب في بعض ايامه
متصيدا فالقاه فرسه في وهدة فقتله واستراح
الناس منه **وقال** قدامة ابن جعفر في كتاب
الخراج انبعاث النيل من جبل القمر وراء خط الاستواء
من عين تجري منها عشرة انهار كل خمسة منها تصب
الى بطيحة ثم تخرج من كل بطيحة نهران وتجري الانهار

الأربعة إلى بطيحة كبيرة في الإقليم الأول ومن هذا البطيحة
يخرج نهر النيل وقال في كتاب نزهة المشتاق
في اختراق الآفاق أن هذه البحيرة تسمى بحيرة كوري
منسوبة لطايفة من السودان لمن يسكنون حولها
متوحشين يأكلون من وقع إليهم من الناس ومن
هذه البحيرة يخرج نهر غانة وبحر الحبشة فإذا خرج
النيل منها يشق بلاد كوري وهم طايفة من السودان
بين كانم والنوبة فإذا بلغ دمقلة مدينة النوبة
عطف من غربيها وانحدر إلى الإقليم الثاني فيكون على
شطيه عمارة النوبة وفيه هناك جزاير متسعة عامرة
بالمدن والقرى ثم يشرق إلى الجنادل وقال
المسعودي رأيت في كتاب جغرافيا أن النيل مصورا ظاهرا
من تحت جبل القمر ومنبعه ومبدأ ظهوره من اثني عشر عينا
فتصب تلك المياه إلى بحيرتين هنالك كالبطايح ثم يجتمع
الماءان منهما فيمر برمال هنالك وجبال ويخرق أرض
السودان فيما يلي بلاد الزنج فيتشعب منه خليج يصب
في بحر الزنج ويجري على وجه الأرض تسع ماية فرسخ

في

في عامر وغامر من عمران وخراب حتى يأتي أسوان من صعيد
مصر وقال في كتاب هروشيش أن نهر النيل مخرجه
من ريف بحر القلزم ثم يميل إلى ناحية الغرب فتصير
في وسطه جزيرة وآخر ذلك يميل إلى ناحية الشمال
فيسقي أرض مصر وقيل أن مخرجه من عين فيما يجاور الجبل
ثم تغيب في الرمال ثم تخرج غير بعيد فيصير له مجلس
عظيم ثم يستمر بسايرا على قفار الحبشة ثم يميل على اليسار
إلى أرض مصر قال ونهر النيل وهو الذي يسمى
باون مخرجه خفي ولكن ظاهر إقباله بأرض الحبشة
ويصير له هناك محبس عظيم مجراه ما يتاءمل وذكر
مخرجه حين ينتهي إلى البحر قال وكثير ما
يوجد في النيل التماسيح وإقبال النيل من أرض الحبشة
ليس يختلف فيه أحد وعدة أمياله من مخرجه المعروف
إلى موقعه ماية ألف وتسعون ألفا وتسعماية وثلاثون
ميلا وماء النيل يجري على مركل وهو عذب دفي والنيل
إذا وصل إلى الجنادل كان عندها انتهاء مراكب النوبة
انحدارا ومراكب الصعيد صعودا وهناك حجارة مضرة

لمرور المراكب عليها الا في اوان زيادة النيل ثم يأخذ
على الشمال فيكون على شرقيه اسوان من الصعيد الاعلى
ويمر بين الجبلين يكتنفان اعمال مصر احدهما شرقي والاخر
غربي حتى ياتي مدينة فسطاط مصر فيكون في بره
الشرقي فاذا تجاوز فسطاط مصر بمسافة يوم صار
فرقتين فرقة تمر حتى تصب في بحر الروم عند دمياط وتسمى
هذه الفرقة بحر الشرق والفرقة الاخرى هي عمود النيل
ومعظمه يقال لها بحر الغرب تمر حتى تصب في بحر الروم
عند رشيد وكانت مدينة كبيرة في قديم الزمان
ويقال ان مسافة النيل من منبعه الى ان تصب في البحر
عند رشيد سبعمائة وثمانية واربعون فرسخا وانه يجري
في الخراب اربعة اشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد
الاسلام مسافة شهر وذهب بعضهم الى ان زيادة
ماء النيل انما تكون بسبب المد الذي يكون في البحر
فاذا فاض ماؤه تراجع النيل وفاض على الارض ووضع
في ذلك كتابا حاصله ان حركة البحر التي يقال لها
المد والجزر توجد في كل يوم وليلة مرتين وفي كل شهر

مرتين وفي كل سنة مرتين فالمد والجزر اليومي تابع لغرض القمر
ومخرج الشعاع عنه عن جنبي جرم الماء فاذا كان القمر
في وتد الارض فاذا بزغ القمر طالعا من المشرق او غرب
كان الجزر والمد الشهري يكون عند استقبال القمر
عند الاجتماع ويقال له السرار والجزر يكون ايضا مرتين
للشمس في نصف الشهر ويقال له الامتلاء ويكون ايضا
في وقتين عند تربيع القمر للشمس في سابع الشهر وفي ثاني
عشرينه والمد السنوي يكون ايضا في وقتين احدهما
عند حلول الشمس باخر برج السنبلة والاخرى عند
حلول الشمس باخر برج الحوت فان اتفق ان يكون ذلك
في وقت الامتلاء او الاجتماع فانه حينئذ يجتمع الامتلاءان
الشهري والسنوي ويكون عند ذلك البحر في غاية الفيض
لاسيما ان وقع الاجتماع والامتلاء في وسط السماء ووقع
مع النيرين او مع احدهما احد الكواكب السيارة ●
فانه يعظم الفيض فان وقع كوكبان فصاعدا مع احد النيرين
كوكب فان النيل ونهر مهران لا يبلغان غاية زيادتهما لعدم
الانوار التي تثير المياه ويكون بمصر في تلك السنة

الغلاء والجزر السنوي يكون عند حلول الشمس براس الجدي
والسرطان فاما المد اليومي الدافع من البحر المحيط فانه
لا ينتهي في البحر الخارج من المحيط اكثر من درجة واحدة
فلكية ومساحتها من الارض نحو من ستين ميلا ثم ينصرف
وانصرافه هو الجزر وكذلك في الاودية اذا كانت الارض
وهدة والمد الشهري ينتهي الى اقاصي البحار وهو
يمسكها حتى لا تنصب في البحر المحيط وحيث ينتهي المد
الشهري فهناك منتهى ذلك البحر وطرفه واما المد
السنوي فانه يزيد في البحار الخارجة من البحر المحيط زيادة
بينة وعن هذه الزيادة تكون زيادة النيل وامتلاؤه ۝
وامتلاء نهر مهران والدنيلو الذي ببلاد السند
قال ولما جاء ارسطو الى مصر مع الاسكندر
وراى مصب النيل وعلم انه من المحال ان يكون النيل
في اسوان واد من الاودية وما انتحل اتسع حتى ان عرضه
في اسفل ديار مصر لينتهي الى مائة ميل عند غاية
الفيض وله افواه كثيرة شارعة في البحر تسع كل ما
يهبط من المزن في ذلك الصقع وراى محالا ان يكون

الوادي

بلغ مقابلة

الوادي يجي فيضيق اسفله عن حمل ما ياتي به اعلاه مع ضيق
اعلاه وسعة اسفله فلما راى ذلك قال ان رياحا تستقبل
جرية الماء وتردعه فيفيض لذلك وقال الاسكندر
الافروديسي ان من المحال ان تكون الريح تردع الماء
السائل في الوادي حتى يفيض اكثر من مائة ميل ولو
كانت الريح تفعل ذلك لكان الماء ينفلت من اسافل
الوادي ويسيل الى البحر لان الريح لا تمسك الا اعلاه
ولكن الرياح تقذف الرمل في افواه تلك الشوارع
التي تفضي الى البحر فيعترض لها شبه الردم فتغيض
قال واعقل ان الرمل متخلخل فالماء متخلخلة ومنفذه
سائلا الى البحر مع ان الرمل لم يعتل اعتلاء يظهر
للحس والماء في كل حين سائل على خلق تنيس ودمياط
وخلق رشيد وخلق اسكندريه ففطنوا الاستحالة
كونه سائلا عن سبيل حائل ونسبوا توقفه الى الريح
والرمل ونما استنقص الهواء واستنقص الارض ۝
واغفلوا الاستنقص الثالث الذي هو المادة لانهم
لم يعرفوا حركة البحر السنوية لانها لا تبلغ الغاية

إلا في ثلاثة اشهر فلا يظهر مقدار صعودها في كل يوم
للحس وكذلك وضع المقياس بديار مصر **قال**
والمد كله واحد وهو ان القمر يقابل الماء كما يقابل
الشمس الارض فنور القمر اذا قابل كرة الارض سخنها
كما تسخن الشمس الهواء المحيط بالارض فيعتري الهواء
المحيط للجو بالماء بعض تسخين يذيب الماء وينفش
وينمي بخاصية كالمراة المحرقة الملهبة للجو حتى تحرق
القطنة الموضوعة بين المراة والشمس الملهوبة ما
تلقي الشعاع الى خلفها فتحرق القطنة ايضا فالقمر
جسم نوري باكتسابه ذلك من الشمس فاذا
حال بين الشمس والارض خرج عن جانبي الماء شعاع
نافذ يمر مع جانبي الماء فيسخن ما قابله فينمي والماء
جسم شفاف تخرج عن جانبيه الشعاع كما يخرج عن
جانبي الزجاجة فيحدث لها نور يسخن الهوا الذي يحيط
بالزجاجة او بالارض فيعتري الماء شبه تسخين ينمي
به ويزيد وذلك قبالة القرص وقبالة مخرج الشعاع
من قبالته ويد القمر فهذا هو المد دايما وليستدبر



باستدارة الفلك وتد وبرة لفلك القمر وتد وبر
فلك القمر للقمر والمد الشهري هو ان يقابل القمر
الشمس او يستتر تحتها لانه ليس كون القمر قبالة الشمس
ككونه في ترفيع الشمس لانه في ترفيع الشمس اضعف
وفي المقابلة اقوى وكذلك اذا قابلها على وسط
كرة الارض بحيث الحركة اشد والاكتناف للماء
والارض اعم فذلك هو المد السنوي **فصل**
في الرد على من اعتقد ان النيل عن سيل يفيض اما العامة
فليس عندهم ما يجري على وجه الارض الا سيل ومن
تغطن الى عظم النيل واتساعه في اسفله وضيقه
في اعلاه ولم ينظر الى ماء ولا ارض ولا هواء بنسب ذلك
الى الجبال المحض كما فعل صاحب كتاب المسالك والممالك
الذي زعم ان الماء يسافر من كل ارض وموطن الى
النيل تحت الارض فيمده لان النيل انما يفيض في الحزن
والعيون والابار في ذلك الوقت يقل ماؤها والنيل
يكثر فزاد اكثره واقله فاضافوا احدهما الى الاخر
بالجبال **وقال** اخر انما ذلك ملك يضع رجله

في الماء فيكثر وبزيلها عن الماء فيقل ومما يدل انه ليس
على سبيل ان السيل يكون في غير وقت فيض البحر فلا يفيض
النيل لكون البحر في الجزر فيصل السيل ويمر نحو البحر فلا
يرده عنه رادع ومنها ان فيض النيل على تدريج مدة ثلثة
اشهر من حلول الشمس براس السرطان الى حلولها باخر
برج السنبلة والناس يحسون به قبل فيضه بمدة شهرين
وبحاصل مصر في وسط النيل مقياس موضوع وهو سارية
فيها خطوط يسمونها اذرعا يعلم بها مقدار صعوده
في كل يوم ومنها ان فيضه ابدا في وقت واحد فلو كان
بالسيل لاختلف بعض الاختلاف ومنها انه قد يجي السيل
في غير هذا الوقت فلا يفيض ومنها ان الحذاق بمصر
اذا راوا الحر يزيد علموا ان النيل سيزيد لان شدة الحر
تذيب الهوا فيذوب الماء ولا يكون الا عن زيادة
كوكب ودنو نور ومنها ان موضع مصبه من اسوان
انما هو واد من الاودية ومما يستحيل ان يتسع حتى يكون
عرض اتساعه نحو من مائة نحو من خمسين ميل واسوان انما

هو



هو منتهى بلوغ الردع فما ظنك بسيل يسيل عرض اتساعه
مسيرة نصف شهر لا نسبة بين مصب اعلاه واسفله
كيف كان يكون اعلاه لو كان امتلاء اسفله عن السيل
ومنها ان اهل اسوان انما يرقبون بلوغ الردع اليهم
مراقبة ويحافظون عليه بالنهار محافظة فاذا جن
الليل اخذوا حقه سحاقة خزف فوضعوا فيها مصباحا
ثم وضعوه على حجر معد عندهم لذلك وجعلوا يرقبونه
فاذا انطفاء المصباح طفوا الماء عليه علموا ان الردع
قد وصل غاية المعهود عندهم باخذه في الجزر فكتبوا
بذلك الى امير مصر يعلموه ان الردع قد وصلت غاية
المعهود عندهم والقوم قد اخذوا بقسطهم من الشرب
فحينئذ يامر بكسر الاسداد التي على افواه فرض المسارب
فيفيض الماء على ارض مصر دفعة واحدة ومنها ان
جميع تلك المسارب تسد عند ابتداء صعود
النيل بالخشب والتراب ليجتمع ما يسيل من المياه العذبة
في النيل ويكثر فيهم جميع ارضهم وليمنع بجملة دخول
المالح عليه فلو كان سيلا ما احتاج الى ذلك ولفتحت

له افواه فرض المسارب عند ابتداء ظهوره ومنها ان
الخلجان اذا اسدت ولم يكن لها رادع من البحر كان السيل
يمد من جنبيه الى البحر اذ اسفل النيل وانتبع واخفض من
اعلاه ومنها ان ماء البحر يصعد اكثر من عشرين ميلا في
خلف رشيد وتنيس ودمياط كما يفعل في سائر الاودية
التي يدخلها المد والجزر فلو كان النيل خاليا من الماء العذب
وصل البحر من اسوان الى منتهى بلوغ الردع لان الماء
يطلب بطبعه ما انخفض من الارض وان يكون صفحته
كرة مستوية الخطوط الخارجة من النقطة الى المحيط
خطوطا متساوية ومنها انها اذا فتحت تلك الاسداد
وكسرت الخلجان وفاض ماء النيل على ارض مصر
شعر بذلك اهل اسوان وقالوا في هذه الساعة كسر
الخليج بمصر وفاض ماء النيل على ارض مصر لان ذلك
بين لهم بجزر الماء دفعة فلو كان سيلا وهم على اعلا
المصب لقالوا قد ارتفع المطر عن الارض التي يسيل منها
السيل ومنها ان القسمة التي تمر ببلاد الحبشة المتبعة
واياه من جبل القمر لا يفيض كمدة فيض النيل ثلثة

اشهر



أشهر ولا يقيم على وجه الأرض مدة مقامه لكنه اذا كثر
فيه السيل غمر جوانبه على قدر انبساطها فاذا انصب
ما ذاته ارادع عليه فلو كان فيض النيل عن السيل ونما
من منبع واحد لكان شانهما واحدا ولا نقول ان
سبب فيض النيل البحر فقط اذ لولا كونه مسيل ماء
لما دخل ردع البحر اليه ولكان شاطي دبار مصر كساير
السواحل المجاورة له ولولا السيل السائل فيه لم يردمه
البحر اذ عادة البحر ردم السواحل وانما دخل الشك على
اهل مصر في امر النيل لانهم لم يشاهدوا امتثاله
ولا عاينوا مبداه من جبل القمر في موضع لا ساكن ولم
يحققوا المد السنوي الرادع له فلم يحققوا شيئا
من امره لانه بعيد من اذهان العامة ان يعلموا ان
ماء البحر يعظم في ايام الصيف لان المعهود عندهم
في البحران تعظم في ايام الشتاء وطمو البحر في الشتاء
انما يكون عن الرياح الهابة من احد جانبيه فينقبض
ويخرج الى الجانب الآخر الا ما كان من البحر المحيط فانه

يتحرك ابدا من داخل البحر الى البر وهو ان المحيط يطلب
بطبعه ان يكون على وجه الارض والارض ليست ببسيطة
فهي تمانعه بما فيها من التركيب فهو يطلب ابدا ان تعلوها
ويركبها ببروزها قال والسبب في عظم
المد والجزر كثرة الاشعة فاذا ازاحمت الشمس والقمر
الكواكب السيارة عظم فيض البحر واذا عظم فيض البحر
فاضت الانهار وكذلك اذا انخفض القمر لمقابلة
احد السيارة ارتفع البخار وصعد الى كرة الزمهرير
ونزل المطر فاذا فارق القمر الكواكب ارتفع المطر
لكثرة التحليل كما يكون في نصف النهار عند توسط
الشمس لرؤس الخلق وكما يكون عند حلول الكواكب الكثيرة
على وسط خط ازين والله اعلم قال بعضهم
الذي تحصل من هذا القول ان النيل مخرجه من جبل القمر وان
زيادته انما هي من فيض البحر عند المد فاما كون مخرجه
من جبل القمر فمسلم اذ لا نزاع في ذلك واما ان زيادته
لا تكون الا من ردع البحر له بما حصل فيه من المد فليس
كذلك لعدم توالي هبوب الرياح الشمالية معينة على



ومور الزيادة وردع البحر له اعانة على الزيادة ومن ناظر
النيل علم ان سيلا سائلا فيه ولا بد فانه لا يزال ايام
الشتاء واوائل فصل الربيع ماؤه صافيا من الكدر
فاذا اقتربت ايام زيادته وكان في غاية نقصه تغير
طعمه ومال لونه الى الخضرة وصار بحيث اذا وضع في
اناء يرسب منه شبه اجزاء صغيرة من طحلب وسبب
ذلك ان البطيحة التي في اعالي الجنوب تردها الفيلة
ونحوها من وحوش البر حتى تتغير ماؤها فاذا كثرت
امطار الجنوب في فصل الصيف وعظمت السيول
الهابطة في هذه البطيحة فاض منها ماء بغير من الماء
وجرى الى ارض مصر فيقال عند ذلك توحم النيل ولا
يزال الماء كذلك حتى يعقبه ماء متعكر ويزداد عكره
بزيادة الماء فاذا وضع منه ايام الزيادة شيء في
اناء رسب باسفله طين لم يعهد فيه قبل ايام الزيادة
وهذا الطين هو الذي تحمله السيول التي تنصب في النيل
حتى تكون زيادته منها وفيه يكون الزرع بعد هبوط
النيل والا فارض مصر سبخة لا ينبت منها الا ما عليه

بماء النيل وركد منه هذا الطين وقوله ان السيل يكون
في غير وقت فيض البحر فلا يفيض النيل لكون البحر في الجزر
فيصل السيل وهو نحو البحر فلا يردعه رادع غير مسلم
فان العادة ان السيول التي عينها من مادة ماء النيل
لا يكون الا عن غزارة ماء الامطار ببلاد الجنوب
لا يكون الا في الصيف ولم نعهد قط زيادة النيل
في الشتاء وادل دليل على كون زيادته عن سيل يسيل
فيه انه انما يزيد بتدريج على قدر ما يهبط فيه من
السيول واما استدلاله بضيق مصب النيل في اسوان
واتساعه اسفل الارض فانما ذلك بصب من علوي
منخرق بين جبلين يقال لهما الجنادل وينبسط في اراضي
حتى يصب في البحر فاتساعه حيث لا يجد حاجزا يحجزه
عن الانبساط واما قوله ان الاسداد اذا كسرت
فاض الماء على الارض دفعة فليس كذلك بل يصير الماء
عند كسر كل سد من الاسداد في خليج ثم يفتح ترع
من الخليج الى ما على جانبيه من الارض حتى تروى
فمن تلك الارض ما يروى سريعا ومنها ما يروى





بعد ايام ومنها ما لا يروى لعلوه واما قوله ان جميع
تلك المشارب تسد عند ابتداء صعود النيل ليجتمع
ما يسيل من الماء في النيل ويكثر فيعم جميع ارضهم
وليمنع بحمله دخول الماء المالح عليه فغير مسلم لان
تكون السدود كما ذكرنا بل اراضي مصر اقسام كثيرة
منها عال لا يصل اليه الماء الا من زيادة كثيرة
ومنها منخفض تروى بيسير الزيادة والاراضي متفاوتة
في الارتفاع والانخفاض تفاوتا كثيرا ولذلك احتيج
في بلاد الصعيد الى حفر الترع وفي اسفل الارض الى
عمل الجسور حتى تحبس الماء ليتصرف فيه اهل النواحي
على قدر احتياجهم اليه عند الاحتياج والا فهو يزيد
اولا في غير وقت سقي الاراضي حتى اذا اجتمع من
زيادته المقدار الذي هو كفاية الاراضي في وقت
خلو الارض من الغلال وذلك غالبا في اثناء شهر
مسرى فتح حينئذ الخليج حتى يجري فيه الماء الى حد
معلوم ووقف حتى يروى ما تحت ذلك الحد الذي
وقف عنده الماء من الاراضي ثم فتح ذلك الحد في

يوم النوروز حتى يجري الماء الى حد اخر ويقف عنده
حتى يروى ما تحت هذا الحد الثاني من الاراضي ثم
يفتح هذا الحد في يوم عيد الصليب بعد النوروز
بسبعة عشر يوما حتى يجري الماء ويقف على حد
ثالث حتى يروي ما تحت هذا الحد من الاراضي ويصب
في بحر المالح هذا هو الحال في سدود اراضي مصر
وقوله انما البحر يصعد اكثر من عشرين ميلا في خلق
رشيد وتنيس ودمياط فلو كان خاليا من الما العذب
لوصل البحر من اسوان منتهى بلوغ الردع فيقول
هذا قول من لم يعرف ارض مصر فان النيل عندهم مصبه
باعمال اسوان يكون اعلا منه عند كونه اسفل
الارض بقامات عديدة فاذا فاض ماء البحر حبسه
ان يندافع هو وماء النيل فيما بين دمياط وفارسكور
واما في ايام زيادة النيل فانه شوهد مصب النيل
في البحر من دمياط وكل منهما يدافع الاخر فلا يطيقه
حتى صار امنهما يغيض وفي منظرهما حينئذ عبرة
لمن اعتبر وقوله ان الاسداد اذا فتحت علم

اهل



اهل اسوان بذلك في الحال دفعة مسلم بل لم نزل نشاهد
النيل في الاعوام الكثيرة اذا افتح منه خليج او انقطع
مقطع ماؤه اراضي كثيرة لا يظهر النقص منه الا
فيما قرب من ذلك الموضع واما برح المفرد يخرج من
قوص ببشارة وفاء النيل وقد او في عندهم ستة عشر
ذراعا فلا يوفي ذلك بمقياس مصر الا بعد ثلثة ايام
او نحوها واما قوله ان ما كان من النيل او نحوها واما
قوله ان ما كان من النيل يمر ببلاد الحبشة يخالفه
فليس كذلك بل الزيادة في ايام زيادة تكون ببلاد
النوبة وما وراها في الجنوب كما يكون في ارض مصر
ولا فرق بينهما الا في شيئين احدهما انه في ارض
مصر يجري في احدود وهناك يتبدد على الارض
والثاني ان زيادته تعتبر بالقياس في ارض مصر
وهناك لا يمكن قياسه لتبدده ومن عرف اخبار
مصر علم ان زيادة ماء النيل يكون عند امطار
الجنوب ويقال ان النيل ينصب عشرة
انهار من جبل القمر المتقدم ذكره كل خمسة انهار

فاعرف م

من شعبه ثم تتبحر تلك الانهار العشرة في بحيرتين
كل خمسة انهار تتبحر ببحيرة بذاتها ثم تخرج من البحيرة
الشرقية نهر لطيف ياخذ شرقا على جبل قاقولا
ويمتد الى مدن هناك ثم يصب في البحر الهندي
وتخرج من البحيرتين ايضا ستة انهار من كل بحيرة
ثلاثة انهار وتجتمع الانهار الستة في بحيرة متسعة
تسمى البطيحة وفيها تظهر لبتة جبل يفرق بها الماء نصفين
يخرج احدهما من غربي البطيحة وهو نيل السودان
ويصير نهرا يسمى بحر الدماد ثم ياخذ مغربا ما
بين سمغره وغانه على جنوبي سمغره وشمال غانه ثم
ينعطف هنا منه فرقة وترجع جنوبا الى غانه ثم
تمر على مدينة برلسه وياخذ تحت جبل في جنوبها
خارج بخط الاستواء الى رفيلة ثم تتبحر في بحيرة
هناك وتستمر الفرقة الثانية مغربة الى بلاد
مالي والتكرور حتى تنصب في البحر المحيط شمالي
مدينة تلينق وتخرج النصف الاخر متشاملا
اخذا على الشمال الى شرقي مدينة جيمي ثم تتشعب

منه



٢ ح بكسر السين والحاء

منه هناك شعبة تاخذ شرقا الى مدينة سحرته[٢]
ثم ترجع جنوبا ثم تنعطف شرقا ثم تنعطف شرقا
يحنو به الى مدينة سحرته ثم الى مدينة مركه
وينتهي الى خط الاستواء حيث الطول خمس وستون
درجة وتتبحر هناك بحيرة وتستمر عمود النيل من
قبالة تلك الشعبة شرقي مدينة شيمي متشاملا
اخذا على اطراف بلاد الحبشة ثم يتشامل على
بلاد السودان الى بلاد دنقلة حتى يرمي على الجنادل
الى اسوان ويتحدر وهو يشق بلاد الصعيد الى
مدينة فسطاط مصر ويمر حتى يصب في البحر الشامي
وقد استفيض ببلاد السودان ان النيل في اصله
ينحدر من جبال سود تبين على بعد كان عليها الغمام
ثم يتفرق نهرين يصب احدهما في البحر المحيط
الى جهة بحر الظلمة الجنوبي والاخر يصل الى مصر
حتى يصب في البحر المحيط الشامي ويقال انه
في الجنوبي يتفرق سبعة انهار يدخل في صحراء
منقطعة ثم تجتمع الانهار السبعة وتخرج من تلك

ح اى تظهر

الصحراء نهر واحد في بلاد السودان

## ذكر مقاييس النيل وزيادته

قال بن عبد الحكم اول من قاس النيل بمصر
يوسف عليه السلام ووضع مقياسا بمنف
ثم وضعت العجوز دلوكة ابنة زباء وهي صاحبة
حائط العجوز مقياسا بانصنا وهو صغير الذرع
ومقياسا باخميم ووضع اسامة ابن زيد التنوخي
في خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهو اكبرها
قال يحيى ابن بكير ادركت القياس يقيس
في مقياس منف ويدخل بزيادته الى الفسطاط
وقال القضاعي كان اول من قاس النيل
بمصر يوسف النبي عليه الصلاة والسلام وهو مقياسا
بمنف وهو اول مقياس وضعه عليه الصلاة والسلام
وقيل ان النيل كان يقاس بارض علوة كذا الى
ان بني مقياس منف وان القبط كانت تقيس عليه
الى ان بطل ومن بعده دلوكة العجوز بنت مقياسا

بانصنا

بانصنا وهو صغير الذراع ومقياسا اخر باخميم
وهي التي بنت الحائط المحيط بمصر وقيل انهم كانوا
يقيسون الماء قبل ان يوضع المقياس بالرصاصة
فلم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح بقيسارية الاكسية
ومعالمه هناك الى ان ابتنى المسلمون بين الحصن
والبحر ابنيتهم الباقية الان وكان للروم ايضا
مقياسا بالقصر خلف الباب يمنة من يدخل
منه في داخل الزقاق اثره قائم الى اليوم وقد
بني عليه وحوله ثم بنى عمرو ابن العاص عند فتحه
مصر مقياسا باسوان ثم بني بموضع يقال له دندرة
ثم بني في ايام معاوية مقياس بانصنا فلم يزل
يقاس عليه الى ان بنى عبد العزيز بن مروان مقياسا
بحلوان وكانت منزله وكان هذا المقياس صغير الذراع
فاما المقياس القديم الذي بني في الجزيرة فالذي
وضعه اسامة ابن زيد وقيل انه كسر فيه الفي اقنين
وهو الذي بنى بيت المال بمصر وبنى ابو قبجة ثم

كتب اسامة ابن زيد التنوخي عامل خراج مصر
لسليمان ابن عبد الملك ببطلانه وكتب اليه سليمان
بان يبني مقياسا في الجزيرة فبناه في سنة سبع
وتسعين ثم بنى المتوكل فيها مقياسا في اول
سنة سبع واربعين ومائتين في ولاية يزيد ابن عبد
الله التركي على مصر وهو المقياس الكبير المعروف
بالجديد وامر بان تعزل النصارى عن قياسه فجعل
يزيد بن عبد الله على المقياس ابي الرداد المعلم
واسمه عبد الله ابن عبد السلام ابن عبد الله ابن
الرداد المؤذن كان يقال اصله من البصرة
وقدم مصر واقام بها وجعل على قياس النيل
واجرى عليه سليمان ابن وهب صاحب خراج
مصر يومئذ سبعة دنانير في كل شهر فلم يزل القياس
منذ ذلك الوقت في يد ابي الرداد وولده الى اليوم
وتوفي ابو الرداد في سنة ست وستين ومائتين
ثم ركب احمد بن طولون في سنة تسع وخمسين

ومايتين



ومائتين ومعه ابو ايوب صاحب خراجه وبكار
ابن قتيبة القاضي فنظرا الى المقياس وامر باصلاحه
وقدر له الف دينار فعمر بها وبنى الخازن في الصناعة
مقياسا واثره باق لا يعتمد عليه وقال
ابن عبد الحكم ولما فتح عمرو بن العاص مصر اتى اهلها
الى عمرو حين دخل بؤونة من اشهر القبط فقالوا له
ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها
فقال لهم وما هي فقالوا انه اذا كان لثنتي عشر ليلة
تخلوا من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر فارضينا ابويها
وجعلنا عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون ثم
القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا
لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله بؤونة
فاقاموا اهل مصر صح
وابيب ومسرى لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا
بالجلاء فلما راى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بذلك فكتب اليه عمر الم تعلم ان الاسلام
يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك ببطاقة فالقها

داخل النيل فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا
فيها من عبد الله عمر بن الخطاب امير المؤمنين الى نيل
اهل مصر **اما بعد** فان كنت تجري من
قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو
الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك
فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد
تهيا اهل مصر للجلاء والخروج منها لانه لا يقوم
بمصلحتهم فيها الا النيل واصبحوا يوم الصليب وقد
اجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة وقطعت تلك
السنة السوء عن اهل مصر وذكر بعضهم ان حاجك
الصدفي هو الذي قرا بطاقة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الى النيل على النيل فجرى باذن الله تعالى ○
**وقال** يزيد بن ابي حبيب ان موسى عليه الصلاة
والسلام دعا على فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى ارادوا
الجلا فطلبوا من موسى عليه الصلاة والسلام ان يدعو
الله لهم فدعا الله رجاء ان يؤمنوا وذلك في ليلة
الصليب فاصبحوا وقد اجرى الله النيل في تلك الساعة

ستة عشر ذراعا فاستجاب الله لعمر بن الخطاب كما
استجاب لنبيه موسى عليه الصلاة والسلام **قال**
القضاعي ووجدت في رسالة منسوبة الى الحسن
بن محمد بن عبد المنعم **قال** لما فتحت العرب
مصر عرف عمر ابن الخطاب ما يلقى اهلها من الغلا
عند وقوف النيل فضلا عن نقصه وان افرطت
الاسعار يدعوهم الى الاحتكار ويدعوا الى
التي تصاعد الاسعار لقحط فكتب عمر الى عمرو
يسأله عن شرح الحال فاجابه اني وجدت ما تروى
به مصر حتى لا يقحط اهلها اربع عشرة ذراعا والحد
الذي يروى منه سائرها حتى يفضل عن حاجتهم
ويبقى عندهم قوت سنة اخرى ست عشرة
ذراعا والنهايتان المخوفتان في الزيادة والنقصان
وهما الظما والاستبحار اثنتا عشرة ذراعا في
النقصان وثمان عشرة ذراعا في الزيادة هذا
والبلد في ذلك الوقت محفور الانهار معقود
الجسور عندما تسلموه من القبط وكمال العمارة فيه

فاستشار عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين عليًا رضي الله
عنه في ذلك فامره ان يكتب الى عمرو ان يبني مقياسا
وان ينقص ذراعين على اثني عشرة ذراعا وان يقر
ما بعدها على الاصل وان ينقص من كل ذراع بعد الست
عشرة ذراعا اصبعين ففعل ذلك وبناه بحلوان
فاجتمع له بذلك كلما اراد من حل الازحاف وزوال
ما منه كان يخاف بان جعل الاثني عشر ذراعا اربعة
عشر لان كل ذراع اربعة وعشرون اصبعا فجعلها
ثمانية وعشرين من اولها الى الاثني عشرة ذراعا
يكون مبلغ الزيادة على الاثني عشرة ثمانية واربعين
اصبعا وهي الذراعان وجعل الاربع عشرة ست
عشر والستة عشر ثمانية عشرة والثمانية عشرة
عشرين **قال** القضاعي وفي هذا الباب
نظر في وقتنا لزيادة فساد الانهار وانتقاض الاحوال
وشاهد ذلك ان المقاييس القديمة الصعيدية من اولها
الى اخرها اربعة وعشرون اصبعا كل ذراع والمقاييس

الاسلامية

الاسلامية على ما ذكرتها المقياس الذي بناه أسامة
بن زيد التنوخي بالجزيرة وهو الذي هدمه المأمون وبني
المأمون آخر باسفل الارض بالبشرود وذات وبنى
المتوكل آخر بالجزيرة وهو الذي يقاس عليه الماء الآن
وقد تقدم ذكره **قال** ابن عفير عن القبط
المتقدمين اذا كان الماء في اثني عشر يوما من مسرى
اثني عشرة ذراعا فهي سنة ماؤها ناقص واذا انتم
سنة ماؤها ناقص واذا تمت ست عشرة ذراعا
قبل النوروز فالماء تام فاعلم ذلك وقال ابو الصلت
واما النيل وينبوعه فهو من وراء خط الاستواء
من جبل هناك يعرف بجبل القمر فانه يبتدئ بالتزايد
في شهر ابيب والمصريون يقولون اذا دخل ابيب
كان للماء دبيب وعند ابتدائه في التزايد يتغير
جميع كيفياته ويفسد والسبب في ذلك مروره
بنقائع مياه يخالطها فيحتملها معه الى غير ذلك مما
يحتمله فاذا بلغ الماء خمسة عشر ذراعا وزاد في
السادسة عشر اصابع كسر الخليج والكسر يوم

معدود ومقام مشهود ويجمع العام والخاص واذا اكسر
فتحت الترع وهي افواه الخلجان ففاض الماء وساح
وغمر الغيطان والبطاح وانضم الناس الى اعالي
مساكنهم من الضياع والمنازل وهي على كوم وربا
لا ينتهي الماء اليها ولا يتسلط السيل عليها فتعود
ارض مصر باسرها عند ذلك بحرا غامرا لما بين جبليها
ريثما يبلغ الحد المحدود في مشية الله عز وجل واكثر
ذلك نحو من حول ثماني عشرة ذراعا ثم ياخذ عائدا
في صبه الى بحر النيل ومسربه فينصب اولا عما
كان من الارض عاليا ويصير فيما كان منها متطامنا
فيترك كل قرارة كالدرهم ويغادر كل تلعة كالبرد
المنشر وقال ~~القضاعي~~ القاضي ابو
الحسن علي بن محمد الماوردي في كتاب الاحكام
السلطانية واما الذراع السودا فهي اطول من
ذراع الدور باصبع وثلثي اصبع واول من وضعها
امير المومنين هارون الرشيد قدرها بذراع خادم
اسود وكان على راسه قايما وهي التي يتعامل الناس

بها

بها في ذرع البز والتجارة والابنية وقياس نيل مصر
واكثر ما وجد في المقياس من النقصان في سنة سبع
وتسعين فانه وجد في المقياس تسع اذرع واحدى
وعشرين اصبعا واقل ما وجد فيه في سنة خمس
وستين ومائة فانه وجد فيه ذراع واحد وعشرون
اصبعا واكثر ما بلغ في الزيادة في سنة تسع وتسعين
ومائة فانه بلغ ثمانية عشر ذراعا وتسع اصابع
واقل ما كان في سنة ست وخمسين وثلثماية فانه
بلغ اثني عشر ذراعا وتسع عشرة اصبعا وهي ايام
كافور الاخشيدي والمقياس عمود رخام ابيض
مثمن في موضع ينحصر فيه الماء عند انسيابه اليه وهذا
العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعا كل ذراع مفصل على
اربعة وعشرين قسما متساوية تعرف بالاصابع
ما عدا الاثني عشر ذراعا الاول ~~الاثني عشر ذراعا~~
فانه منفصل ~~قسما متساوية تعرف بالا~~ على ثمان وعشرين
اصبعا كل ذراع وقال المسعودي قالت
الهند زيادة النيل ونقصانه بالسيول ونحن نعرف

ذلك بتوالي الانواء وكثرة الامطار وقالت الروم
لم يزد قط ولم ينقص وانما زيادته ونقصانه من عيون
في شاطيه يراها من سافر ولحق باعاليه وقيل لم يزد
قط ولم ينقص وانما زيادته بريح الشمال اذا كثرت
واتصلت تحبسه فيفيض على وجه الارض وقال
قوم سبب زيادته هبوب ريح تسمى الملتن وذلك انها
تحمل السحاب الماطر من خلف خط الاستواء فيمطر ببلاد
السودان والحبشة والنوبة فياتي مدده الى ارض
مصر ومع ذلك فان البحر المالح يفيض ماؤه في وجه
النيل فيتوقف ماؤه حتى تروي البلاد وفي ذلك يقول
بعضهم النيل ذو فضل ولكنه الشكر في ذلك للملتن
ويبتدي النيل بالتنفس والزيادة بقية بؤونة
وابيب ومسرى فاذا كان الماء زايدا زاد شهر
توت كله الى انقضائه فاذا انتهت الزيادة الى
ذراع ثمان عشرة ففيه تمام الخراج وخصب الارض
وهو ضار بالبهايم لعدم المراعي واتم الزيادات
كلها العامة النفع للبلد كله سبع عشرة ذراعا

وفي

وفي ذلك كفايتها وري جميع ارضها فاذا زاد على
ذلك وبلغ ثمان عشرة ذراعا وغلقها استبحر من ارض
مصر الربع وفي ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرنا
من الاستبحار واذا كانت الزيادة على ثمان عشرة
ذراعا كانت العاقبة في انصرافه حدوث وباء بمصر
وقد بلغ في خلافة عمر بن عبد العزيز تسع عشرة ذراعا
ومساحة الذراع الى ان يبلغ اثنا عشرة ذراعا
يكون الذراع ثمانية وعشرون اصبعا ومن اثني
عشرة ذراعا الى ما فوق ذلك يكون الذراع اربعا
وعشرون اصبعا واقل ما يبقى في قاع المقياس من
الماء ثلاثة اذرع وفي تلك السنة يكون الماء قليلا
والاذرع التي يستسقى عليها بمصر هي ذراعان تسمى
منكرا ونكيرا وهي الذراع الثالث عشر والذراع
الرابع عشر فاذا انصرف الماء عن هذين الذراعين
وزاد نصف ذراع من الخمس عشرة استسقى الناس
بمصر وكان الضرر الشامل لكل البلدان واذا تم
الخمسة عشر ذراع ودخل في الستة عشرة ذراعا

كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستسقوا فيه وكان في
ذلك نقص من خراج السلطان واصغا ما يكون ماء
النيل في شهر طوبة بعد الغطاس لعشر تمضي من طوبة
واهل مصر يفتخرون بصفاء ماء النيل في ذلك الوقت
وفيه يختزن الماء اهل تنيس وسائر قرا البحيرة وقد كانت
مصر تروي كلها من ستة عشرة ذراعا لما احكموا من
جسورها وبناء قناطرها وحفر خلجانها وكان الماء
اذا بلغ في زيادته تسع اذرع دخل خليج المنهي وخليج
الفيوم وخليج سردوس وخليج سخا وقد تغير في زماننا
هذا عامة ما تقدم ذكره لفساد حال الجسور والترع
والخلجان وقانونه انه يزيد في القيظ اذا دخلت
الشمس برج السرطان وبرج الاسد وبرج السنبلة
حين تنقص جميع الانهار ولذلك ان الانهار تمده
بمائها عند غيضها فيكون زيادته في خامس بؤونة
وتظهر الزيادة في ثاني عشره واول دفعة في الزيادة
تكون في ثاني ابيب ومنتهى الزيادة في الثامن من
بابة ومن هنا ياخذ في النقصان وذلك في العشرين

من بابه فيكون مدة الزيادة من ابتدائها الى ان ينقص
ثلثة اشهر وخمسة وعشرون يوما وهي شهر ابيب ومسرى
وتوت وعشرون يوما ~~وهي شهر ابيب~~ من بابه ومدة
مكثه بعد زيادته اثنا عشر يوما ثم ياخذ في النقصان
ومن العادة ان ينادي عليه دائما في السابع والعشرين
من بؤونة بعد ما يؤخذ قاعه وهو ما بقي من الماء القديم
في ثالث عشر بؤونة ويفتح الخليج الكبير اذا كمل الماء
ستة عشرة ذراع وكانوا يقولون نعوذ بالله من
اصبع من عشرين وكان اذا بلغ النيل اصبع من عشرين
ذراعا فاض ماء النيل وغرق الضياع والبساتين
وفارت البلاليع والان اذا بلغ الماء اصبع من
عشرين لا يعم الارض كلها لما قد فسد من الجسور
وكان الى بعد الخمسمائة من الهجرة قانون النيل
ستة عشر ذراعا في مقياس الجزيرة وهي في الحقيقة
ثمان عشرة ذراعا وكانوا يقولون اذا زاد على ذلك
ذراع واحد زاد خراج مصر مائة الف دينار لما
يروي من الاراضي العالية فان بلغ ثمان عشرة

ذراع كانت الغاية فان الثمان عشرة ذراع في
مقياس الجزيرة اثنان وعشرون ذراعا في الصعيد
الاعلى فان زاد على الثمان عشرة ذراع واحد نقص
من الخراج مائة الف دينار لما يستبحر من الاراضي
المنخفضة **وقال** ابن ميسر في حوادث
سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وفيها بلغت زيادة
ماء النيل تسع عشرة ذراع واربعة اصابع فبلغ
الماء الباب الجديد اول الشارع خارج القاهرة
وكان الناس يتوجهون الى القاهرة من مصر من
ناحية المقابر فلما بلغ الخليفة الحافظ لدين الله
ابو الميمون عبد المجيد ان الماء قد وصل الى الباب
الجديد اظهر الحزن والانقطاع فدخل اليه بعض
خواصه وسأله عن السبب فاخرج لهم كتابا
فاذا فيه اذا وصل الماء الباب الجديد ينتقل
الامام عبد المجيد وكان الامر كما ذكر ومرض في اخر
السنة ومات في اول سنة اربع واربعين وخمسمائة
**قال** القاضي الفاضل في متجددات

سنة

[illegible]

سنة سبع وسبعين وخمسمائة وفي يوم الاثنين السادس
والعشرين من شهر ربيع الاول وهو السادس عشر من
مسرى صار النيل على ست عشرة ذراع وهو الوفا
ولا يعرف وفاؤه لهذا التاريخ في زمن متقدم وهذا
ايضا مما تغير فيه قانون النيل في زماننا فانه صار يوفي
في اوايل مسرى ولقد كان الوفاء في سنة اثني عشر
وثمان مائة في اليوم التاسع والعشرين من ابيب
قبل مسرى بيوم وهذا من اعجب ما يورخ في زيادة
النيل واتفق ايضا وفاء النيل في حادي عشر جمادى
الاول سنة تسع وسبعمائة اوفى النيل في التاسع
عشر من ابيب بعد النوروز بتسعة واربعين يوما
**قال** بعض المفسرين ان يوم وفاء النيل هو اليوم
الذي وعد فرعون موسى عليه السلام بالاجتماع
وذلك قول الله تعالى حاكيا عن فرعون موعدكم
يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى وقد جرت العادة
ان اجتماع الناس يكون في هذا الوقت ومن احسن
السياسات في امر النداء على النيل ما حكاه الفقيه

اثنين وستين اصبعا في يوم واحد وفي يوم الثلاثا تاسع شوال الموافق لثالث مسرى زاد الله في النيل المبارك خمسون اصبعا فاوفا وزاد اصبعين فكان الوفا في ثالث مسرى وهذه الزياده لم يعهد مثلها الا في الجاهلية ولا في الاسلام ولا سمع بان النيل زاد في يوم واحد اثنين وستين اصبعا فسبحان القادر على كل شي

وفي هذا **قال** ابن زولاق في سيرة المعز لدين الله
الشهر يعني شوال سنة اثنين وستين وثلثمائة منع المعز
لدين الله من النداء بزيادة النيل والا يكتب بذلك الا
اليه والى القائد جوهر فلما تم ستة عشر ذراعا
امر بالنداء ان النيل قد اوفى فاجتمعوا الناس وكسر الخليج
فانظروا وتأمل الى حسن هذه السياسة فان الناس
دائما اذا توقف النيل في ايام زيادته يقلقون من
ذلك ويحدث لهم انفسهم بعدم طلوع النيل في تلك
السنة فيصونون الغلات ويمتنعون من بيعها
ويجتهد كل من كان معه مال في اختزان الغلال اما لطلب
الربح او لادخار قوت عياله فيحدث بذلك الغلاء
في البلد فان زاد الماء انحل السعر وان توقف ونزل
والعياذ بالله وقع الغلاء والقحط في البلد فمن اجل
ذلك كتم امر زيادة النيل عن العامة خوفا مما
ذكرنا في اضطراب البلد وشحط الغلات فكان في
ايامه لا يطلع على زيادة النيل غيره وهذا من اعظم
التدبير واجل الفوائد **وقال** المسبحي في تاريخ
مصر



ولبعضهم في مناد بحر • مناد فيه قاعدة اصطباري • وهت لعباسه المهجو المنابع • اذا اي كسرا القلبي • قلت بهلا • يكسرو بالوفا منك الاصابع •

مصر وخرج الامر من عند بعض ملوك مصر الى ابن خيران
بتحرير ما يستفتحون به العباسيون في كلامهم اذا
نادوا على النيل فقال ابن خيران احسن ما يقولون نعم
لا تحصى من خزاين لا تفنى زاد الله في النيل المبارك كذا
وكذا **وقال** القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر
في منادي البحر • قد قلت لما اتى القياس في بيرح •
عودتنا النيل قد عودي وقد نودي • ابا من سلطاننا
سعد السعود وقد • صح القياس بجري الماء في العود •
**وقال** المسعودي ومن عادة نيل مصر اذا كان
عند ابتداء زيادة النيل يخضر ماء النيل فتقول
عامة اهل مصر قد توحم النيل ويرون ان الشرب
منه حينئذ مضر **وفي ذلك** يقول ابن خطيب داريا
• عجبت لنيل ديار مصر لانه • عجب اذا فكرت فيه يعظم •
• يطا الاراضي فهي تلقح دايما • من مايه وهو الذي يتوحم •
والسبب في اخضراره ان الوحوش ترد البطيحات
المقدم ذكرها في اعالي النيل وتستنقع فيها مع

كثرة عددها لشدة الحر هناك فتغير ما في تلك البطيحات
من ذلك الوحوش ولا سيما الفيلة فاذا وقع المطر
في الجهة الجنوبية في اوقات معلومة تكاثرت السيول
هناك فيخرج من تلك البطيحات ما كان فيها من الماء
الذي كان منقطعا بها وقد تغير بسبب ما ذكرناه من
الوحوش فيمر الى ارض مصر وهو متغير اللون والطعم ويجي
عقيبه الماء الجديد من كثرة السيول وهو الزيادة
بمصر فحينئذ يكون الماء محمر اللون لما يخالطه من الطين
الحمر الذي تاتي به السيول فاذا تناهت زيادته
غشي ارض مصر فتصير القرى التي في الاقاليم فوق
التلال والروابي قد احاط بها الماء فلا يوصل اليها
الا في المراكب او على الجسور الممتدة المقدم ذكرها
وكان للمقياس في الدولة الفاطمية معلوم منها
يكنس مجاري ماء النيل للمقياس في كل سنة مائة
دينار يصرف من الذخيرة لابي الرداد وكان ياتي من
مدينة قوص مركب صغيرة تسمي المفرد تبشر

بوفاء

بوفاء النيل قبل ان يبشر ابن ابي الرداد بثلثة ايام وكان
لها علي الذخيرة معلوم يسمي معلوم المفرد وكان لها
ايضا علي ارباب الدولة معلوم في كل سنة فبطل
ذلك من مصر مع جملة ما بطل وللشعرا في ذلك تغزلات
كثيرة ● فمن ذلك قول الاديب العفيفي ●

ليهن احبابي نيل وفي ● ومفرد وافي به موذنا ●
ما النيل الا ادمعي بعدكم ● كلا ولا المفرد الا انا ●

ذكر ما قيل في يوم وفا النيل بمصر

فمن ذلك قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة

زادت اصابع نيلنا ● وطمت فاكمدت الاعادي ●
وانت بكل مسرة ● ما ذي اصابع ذي ايادي ●

وقال ابن ابي حجلة

لما تزايد نيل مصر وارتعت ● منه الحياض وللروابي طفقا ●
نشروا القلوع وبشروا بوفائه ● فالراية البيضا عليه بالوفا ●

وقال ابن الصاحب مضمنا

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا ● كالروض تطفوا علي نهر ازاهره ●
وللوفا عمود من اصابعه ● مخلق تملا الدنيا بشايره ●

وقال الشيخ زين الدين بن الخراط في النيل

يا نيل مصر كم يد لك بالوفا ● اوليتنا بالكسر جبرا اذ ايما ●
اوفيت قبل الكسر خمس اصابع ● كرما فكانت للوفاء خواتما ●

وقوله ايضا

نادي منادي الوفا بمصر • اذ علقوا ستره علامة
من الغلا قد سلمت حقا • وبت في الستر والسلامة

وقال النصير الحمامي

سمعت فتى يقول وبل مصر • على درج بدا والبعض غارق
متى يعطي لنا الدرج استقمنا • فقلت نعم وتنصلح الدقايق

وقال المعمار

سمعت يوما سد مصر يقول • النيل وافى زايدا عندي
وكان هذا خبرا صادقا • فرحت ادويه عن السدي

وقال القيراطي

لنيل مصر كمال في زيادته • وفضله غير مخفي ومكتتم
اذا بدت لك من تياره شيم • رايته ظاهر الاوصاف والشيم

وقال تميم ابن المعز

يوم لنا بالنيل مختصر • ولكل يوم مسرة قصر
فكانما امواجه عكن • وكانما داراته سرر

وقلت في معنى ذلك

شبيه البحور تعكرت • دوراتها وتزوقت

فكانها

فكانها سررا المسلاج • تدورت وتحققت

وقال ابن عبد الظاهر

يا نيل اجر على حسن العوايد في • ارجاء مصرك واجبر كل مرتزق
واعلم بانك مصري فلست ترى • خلو الفكاهة ما لم تات بالملق

وقال الصفي الحلي

وفي النيل اذ وفى البسيطة حقها • وزاد على ما جاءه من صنايع
فما ذا تقول الناس في جود منعم • يشار الى انعامه بالاصابع

وقال النصير الحمامي

النيل قال وقوله • اذ قال لي ملك مسامعي
في غيض من طلب الغلا • عم البلاد منافعي
وعيونها بعد الوفا • قلعتها باصابعي

وقال شهاب الدين ابن الشاب التايب

ارى نيل مصر قد غدا يوم كسره • اذا رام جريا في الخليج تعثرا
ولكن بعد الكسر زاد تجبرا • وافرط هيجا في القرى وتجسرا

وقوله ايضا

كان في يوم الوفاء نيلنا • اتقن علم الحرف بالضبط

إذ بالصبا صفحات خلجانه * تجذ ولت بالكسر والبسط

وقال سيدي علي بن بردبك

إن عز النيل قد وفى لنا * ما عليه من مزيد قدرا
وقضانا الدين إلا أنه * حين وفى ما عليه انكسرا

وقال أيضا

أرى النيل قد وفى وزاد ولم يزل * يجود على أهل القرى بالمكارم
أفاض عليها الماء من بسط راحة * أصابعها فاقت أيادي حاتم

وقال بعضهم

سد الخليج بكسره جبر الورى * طرا فكل قد غدا مسرورا
الماء سلطان فكيف تواترت * عنه البشائر إذ غدا مكسورا

وقال ابن النقيب

لله در الخليج إن له * تفضلا لا نطيق نشكره
حسبك منه بأن عادته * يجبر من لا يزال يكسره

وقوله أيضا

كأن النيل ذو فهم ولب * لما يبدو لعين الناس منه
فيأتي عند حاجتهم إليه * ويمضي حين يستغنون عنه

وقال



وقال خليل الكفتي الهمداني

مولاي إن البحر لما زرته * حياك وهو أخو الوفا بالأصبع
فانظر لبسطته برؤيتك التي * هي مشتهاه وروضة المتمتع
أرخى عليه الستر لما جئته * خجلا ومد تضرعا بالإصبع

وقال المعمار

قد زاد بحر النيل من بعد الوفا * منه إصبعين لا أصابت ذاك عين
وامرض الخزان فانظر وجهه * فعدا من سقمه على إصبعين

وقوله أيضا

جاء الرخاء ووافى النيل وانفرجت * عنا الهموم وهان القمح ثم زري
وراح خزانه للنيل ينظره * فاستكثر الماء في عينيه ثم عمي

وقوله أيضا

حزن الخزان لما أن رأى * نيلنا قد عم سهلا وجبل
ورأى الزرع عروقا أخرجت * سنبلات ذات حب وسبل

وَبَكَى إِذْ رَمِدَتْ مُقْلَتُهُ • زَادَهُ اللهُ عُرُوقًا وَسَبَلْ •

## وَقَوْلُهُ أَيضًا

ذَا النِّيلُ مَا يَبْرَحُ فِي شُغْلِهِ • وَحَالُهُ المَاشِي فَمَا حَالَا •

يَجْرِي لَنَا مَاضٍ وَمُسْتَقْبَلًا • لَا أَوْقَفَ اللهُ لَهُ حَالَا •

## وَقَالَ بَدْرُ الدِّينِ ابْنُ الصَّاحِبِ

انْظُرْ إِلَى النِّيلِ الجَدِيدِ وَقَدْ أَتَى • فِي عَسْكَرِ المَوْجِ المَدِيدِ مُعَبَّسَا •

حَصَرَ البِلَادَ فَسَلَّمَتْهُ أَرْضُهَا • فَكَسَى ثَرَاهَا جَبْرَ وَلِيِّ سُنْدُسَا •

## وَقَالَ الشَّيْخُ جَلَالُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ الشَّيْخِ كَمَالِ الدِّينِ السُّيُوطِي هَذَا البَيْتَيْنِ وَقَدْ اخْتَرَعَ فِيهِمَا تَشْبِيهًا غَرِيبًا لَمْ يُسْبَقْ إِلَيهِ

النِّيلُ لَمَّا أَنْ غَدَا مَوْجُهُ • وَحُفَّ بِالنَّخْلِ الَّذِي المَنْظَرِ •

كَفَرْوَةِ الصَّمُّورِ قَدْ رُكِّبَتْ • فِي مَقْعَدٍ مِنْ سُنْدُسٍ أَخْضَرِ •

## وَقَالَ ابْنُ الصَّائِغِ الحَنَفِي

سَمِّ النِّيلَ إِذْ يَحْكِي السَّمَا فِي انْبِسَاطِهِ • فَلِلَّهِ مَا أَحْلَى وَأَصْدَقَهُ حَاكِي •

تُسَيِّرُ بِهِ الأَفْلَاكُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا • وَحَافَاتُهُ أَيْضًا تَحُفُّ بِأَمْلَاكِ

وَمِمَّا قِيلَ

يَا مَعْشَرَ الظُّرَفَا إِنَّ النِّيلَ مَفْسَدَةٌ • وَمَنْ سَعَى نَحْوَهُ لَا شَكَّ يُطْغِيهِ •
لَا تَعْشَقُوهُ فَمَنْ يَعْشَقْ بِسَاحَتِهِ [illegible]



## وَمِمَّا قِيلَ فِي إِفْرَاطِ زِيَادَةِ النِّيلِ قَالَ ابْنُ أَبِي حَجَلَةَ

يَا رَبِّ إِنَّ النِّيلَ زَادَ زِيَادَةً • أَدَّتْ إِلَى هَدْمٍ وَفَرْطِ تَشَتُّتِ •

مَا ضَرَّهُ لَوْ جَا عَلَى عَادَاتِهِ • فِي دَفْعِهِ أَوْ كَانَ يَدْفَعُ بِالَّتِي •

## وَقَالَ بَعْضُهُمْ

يَا نِيلُ يَا مَلِكَ الأَنْهَارِ قَدْ شَرِبَتْ • مِنْكَ البَرَايَا شَرَابًا طَيِّبًا وَغِذَا •

وَقَدْ دَخَلْتَ القُرَى تَبْغِي مَنَافِعَهَا • فَعَمَّهَا بَعْدَ فَرْطِ النَّفْعِ مِنْكَ أَذَى •

فَقَالَ تَذَكَّرْ عَنِّي أَنِّي مَلِكٌ • وَتَنْثَنِي نَاسِيًا أَنَّ المُلُوكَ إِذَا •

## وَقَالَ بَدْرُ الدِّينِ ابْنُ الصَّاحِبِ

النِّيلُ أَفْرَطَ فَيْضًا • بِغَيْضِهِ المُتَتَابِعْ •

فَصَارَ مِمَّا دَهَانَا • حَدِيثُنَا بِالأَصَابِعْ •

## وَلَهُ أَيضًا

النِّيلُ زَادَ جَوْرًا • بِحُكْمِهِ المُطَاعِ •

يَعْمَلُ فِي الرَّعَايَا • بِالبَاعِ وَالذِّرَاعِ •

## وَقَالَ مُحْيِي الدِّينِ بْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ

كَمْ قَطَعَ الطُّرُقَ نِيلُ مِصْرٍ • حَتَّى لَقَدْ خَافَهُ السَّبِيلُ •

بالسيف والرمح من غدير • ومن قناة لها نصول

وقال صلاح الدين الصفدي

قد زاد هذا النيل في عامنا • فأغرق الأرض بإنعامه
وكاد أن يعطف من مائه • عرى على أزرار أهرامه

وقال كشاجم

كأن النيل حين جرى فغصت • به مصر وكسرت الترع
وأحدق بالورى من كل وجه • سماوات كواكبها الضياع

ومما قيل في توقف زيادة النيل قال الأسعد بن مماتي

ولقد عهدت النيل سنيّاً يرى • عمراً ويتبع أمره تشديدا
والآن أضحى في الورى متشيعاً • متوقفاً ما إن يحب يزيدا

وقال النصير الحمامي

إن عجل النوروز قبل الوفا • عجل للعالم صفع القفا
فقد كفى من دمعهم ما جرى • وما جرى من نيلهم ما كفى

وقال بدر الدين بن الصاحب مضمنا

قد قلت لما أن تزايد نيلنا • وكاد ينزل عن وفا المقياس
يا نيل يا ملك المياه بأسرها • ما في وقوفك ساعة من باس

وقال ابن الصائغ الحنفي

أعدى احتراق النيل أكباد الورى • فغدت تذوب تلهباً وتلهفا
وتزايدت نيرانها من نقصه • فإذا به طاف البلاد وقد طفا

ومما قيل في وصف مراكب النيل قال الشيخ صدر الدين ابن الوكيل

كأن البحر ميدان وفيه • من السفن التي تجري خيول
يطارد بعضها بعضاً وليست • تكل ولا لها عرق يسيل
وما تعزى لأعوج في انتساب • وللنجار نسبتها تؤول

وقال سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه في مركب مقلع

انظر إلى مركب يزهيك منظره • تسابق الريح في جري وإسراع

كأنه طاير قد مضه عطش • وافا من الجو منقضا على الماء •

## وقال الشهاب المنصوري من ابيات في مركب مقلع وقد اجاد في التشبيه

كأنما السفن عادات جرين بجم • لها المراسي شنوف وأو مراسيل •

من كل جارية كالخود زايرة • ازارها قبل ان تلقاك محلول •

## وقال ابن تميم

عجبت للنيل لما ان رايت به • تلك الصواري وقد اربت على الحبك •

أظنها لم تطل إلا وقد وليت • حمل الرسايل بين الفلك والفلك •

## وقال الشيخ شمس الدين النواجي

اركب النيل ما استطعت ففيه • راحة للفتى وغاية بغيته •

كم تفرجت حين سافرت فيه • في بلاد وكم ظفرت بمنيته •

وفلا



## وقال ابن رشيق ضد ذلك

خلقت طينا وماء البحر يتلفه • والقلب فيه نفوره من مراكبه •

فالبحر غير رفيق بالرفيق له • والبر مثل اسمه بر براكبه •

## وله ايضا في المعنى

امرتني ركوب البحر مجتهدا • وقد عصيتك فاختر غير ذا الراي •

لا أنت نوح فتنجيني سفينته • ولا المسيح أنا أمشي على الماء •

## ذكر ما قيل في ماء النيل من مدح وذم على سبيل الاختصار

قال الرئيس ابو علي ابن سينا رحمه الله إن قوما يفرطون في مدح النيل افراطا شديدا ويجمعون محاسنه في اربعة بعد منبعه وطيب مسلكه وغموره واخذه

بلغ [illegible] مقابلة على نسخة الاصل [illegible] بحثا وتحقيقا [illegible]

إلى الشمال عن الجنوب **اعلم** أن أفضل المياه مياه
العيون ولا كل العيون ولكن ما عيون الحرة الارض
التي لا يغلب على تربتها شيء من الاحوال والكيفيات
الردية او تكون حجرية فيكون اولى بان لا تعفن عفونة
الارضية لكن التي هي من طينة حرة خير من الحجرية
ولا كل عين حرة بل التي هي مع ذلك جارية ولا كل
جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح وان هذا
مما تكتسب به الجارية فضيلة واما الراكدة فربما
اكتسبت بالكشف رداءة لا تكسبها بالتستر
**واعلم** ان المياه التي تكون طينية المسيل خير
من التي تجري على الحجارة فان الطين ينقي الماء ويأخذ
منه الممزوجات الردية والحجارة لا يفعل ذلك
**قال** الرئيس علاء الدين ابن ابي الحزم ابن
نفيس في شرح القانون هذه المحامد التي ذكرها
ابن سينا عن ماء العيون ليست علامات الحمد بل ماء
النيل افضل وارق والطف من ماء العيون فهذه الاربعة
بعد منبعه توجب لطافة الماء بسبب كثرة حركته

اعلم



اعلم ان منبع النيل من جبل القمر وهذا الجبل وراء خط
الاستواء باحدى عشرة درجة وثلثين دقيقة
مما به اعظم دائرة في الارض فاذا دخل النيل
مدينة مصر ثم انتهى الى بلد يقال لها شطنوف
يفترق هناك الى فرقين يرميان الى البحر المالح
احدها يعرف بحر رشيد ومنه يكون خليج الا سكندرية
وثانيهما يعرف بحر دمياط وهذا البحر اذا وصل
الى المنصورة يفترع منه بحر يعرف بحر اشموم
ثم الى البحيرة هناك وباقيه الى بحر الملح عند دمياط
وزيادة ماء النيل هي من امطار كثيرة ببلاد الحبشة
ثم انه يتوجه الى الشمال والمتوجه الى المغرب
والجنوب ردي خصوصا عند هبوب ريح الجنوب
والذي ينحدر من مواضع عالية فهو افضل واما ما
قاله الرئيس ابن سينا من صفات ماء العيون
فاذا اعتبرت ما قاله تجد ذلك قد اجتمع في ماء
النيل فاوله ان ماء النيل عين تمر على اراضي حرة ولا
يغلب على تربه شيء من الاحوال والكيفيات الردية

كالنفط والشب والاملاح والكباريت ونحوها بل يمر على
الاراضي التي تنبت الذهب بدليل ما يظهر في الشطوط
من قراطات الذهب وقد راينا جماعة تحصل الذهب
من الرمل الماخوذ من شطوط النيل فرجوا منه ما لا
وفضيلة كون ان الذهب في الماء لا ينكر الثاني
ان النيل في جريانه ابدا مكشوف للشمس والرياح الثالث
ان طينته من طين مسيل مياه مجتمعة من امطار تمر
على اراضي حرة ويظهر لك من عطرية روايح الطين اذا
ندبته بماء الرابع عموم ماء النيل وشدة جريه التي
تكاد تقصف العمد اذا اعترضتها الخامس بعد مبداء
خروجه من مصبه الى البحر الملح وقد تقدم من طول
مسافته ما لا تجده في نهر غيره السادس انحداره
من علو فان الجنوب مرتفع على الشمال لا سيما واذا
صار الى الجنادل انحط من اعلى جبل مرتفع الى وادي
مصر وذكر ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث من
حديث ابن عبد الله البجلي حين ساله رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن منزله ببيشه فذكر الى ان قال وماؤنا

يمنع



يمنع ان يجري من علو فقال النبي صلى الله عليه
وسلم خير الماء الشبم اي ما كان ظاهرا على الارض
وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ومزاجه
من تسنيم يعني النيل انه يمزج بماء ينزل من علو
لمصر السابع انه يمر من الجنوب الى الشمال
فتستقبله ريح الشمال الطيبة دايما الثامن
خفته في الوزن وقد اعتبر ذلك غير مرة مع غيره
من المياه فخف عنها في الوزن التاسع عذوبة
طعمه وحسن اثره في هضم الغذاء واحداره عن
المعدة بحيث انه يحدث بعد شربه حثا وهذه صفات
ممن قد مارس العلم الطبيعي وعرف الطب فانه
يعظم عنده قدر ماء النيل ويتبين لك غزارة نفعه
وكثرة محاسنه ويقال ان ذا القرنين كتب
كتابا وذكر فيه ما شاهده من عجايب الدنيا فضمنه
كل عجيبة ثم قال في آخره وليس ذلك بعجب ولكن

العجب بنيل مصر وقال بعض الحكام لولا ما
جعل الله في نيل مصر من حكمة الزيادة في زمن الصيف
على التدريج حتى يتكامل ري البلاد وهبوط الماء عنها
عند بذر الزراعة لفسد اقليم مصر وتعذر سكناه
لانه ليس فيه امطار كافية ولا عيون جارية تعم
ارضه الا في بعض اقليم الفيوم ولله در القايل
حيث قال •

واهاً لهذا النيل اي عجيبة • بكرٍ بمثل حديثها لا يسمع •
يلقى الثرى في العام وهو مسلّم • حتى اذا ما مل عاد مودّع •
مستقبل مثل الهلال فدهره • ابداً يزيد كما يزيد ويرجع •

ومما قيل في تعكر النيل عند الزيادة
قال بدر الدين ابن الصاحب

النيل البس حلة • حمراء في تخليقه •
وله اصابع زينب • وتختمت بعقيقه •

وقال



وقال آخر

كان النيل في تكدير عيشي • وسرعة جريه عند انصراف •
ولكن لونه كسحيق مسك • بماء الورد مضروب مداف •

وقال آخر

أما ترى الرعد بكى واشتكى • والبرق قد أومض واستضحكا •
فاشرب على غيم كصبغ الدجا • اضحك وجه الارض لما بكا •
وانظر لماء النيل في مده • كانما صندل او مصندكا •

ومما قيل في هيجان البحر عند هبوب الرياح
قال الشيخ علاء الدين الوداعي

انظر الى البحر الذي • بيد النسيم تجعّدا •
قد صيرته مبردا • فلاجل ذا انجلوا الصدا •

وقال الشيخ شهاب الدين المنصور من ابيات

كأنه والصبا صبحا تجعله • من نسج داود في الهيجا سرابيل •
كأن امواجه والريح تنشرها • صوارم نطباها المحل مقتول •
كأنما الشط والامواج تلطمه • دف لها وخرير الماء موصول •

## وله ايضا

قالت لنا والبحر من تحتنا • والموج في ارجائه يلعب •
ما اطيب النيل لورا ده • قلت لها تصحيفه اطيب •

## وقال اخر ايضا

مررت بشط النيل والماء مولع • بلثم ثناياه يبوس ويبدر •
فخلت فضول الموج في الشط برده • بحاشية بيضا تطوى وتنشر •

## وقال بعضهم

شربنا على النيل لما بدا • ابتزيد بموج ولا ينقص •
كأن تكاثف امواجه • معاطف جارية ترقص •

## وقال اخر



وزاجر ليس له صولة • الا اذا ما هبت الريح •
وهو اذا ما سكنت ساكن • كأنما الريح له روح •

## وقال ابن قلاقس

انظر الى الشمس فوق النيل غاربة • وانظر لما بعدها من حمرة الشفق •
غابت واطلعت شعاعا منه يخلفها • كأنما احترقت بالماء في الغرق •
وللهلال فهل وافى لينقذها • في اثرها زورق قد صيغ من ورق •

## وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم نثرا

وأما النيل فقد ملأ البقاع • وانتقل من الاصبع الى الذراع • فكأنما غار على الارض فغطاها • وأغار عليها فاستعدها وما تخطاها •

## وقال بعضهم

ودع يومي بنهر قد مررت به • فأبصرت منه عيني منظرا عجبا •
كأنه شقة من فضة نسجت • وراحت الشمس فيه ترقم الذهبا •

## وفي معناه

أنظر الى البحر ترى • فيه قبيل المغرب •
صفائحا من فضة • قد موهت بالذهب •

ولم يوجد بمصر قاطع طريق سواه ولا مرغوب مرهوب الا
اياه

ونيل مصر مخالف في جريه لغالب الانهار فانه يجري
من الجنوب الى الشمال وغيره ليس كذلك الا نهران
فانهما يجريان كما يجري النيل وهما نهر مهران بالسند
ونهر الاربط وهو الذي يعرف اليوم بنهر العاصي في
حماة احد مدن الشام وقد عاب ماء النيل قوم

قال ابن وحشية في كتاب الفلاحة
النبطية واما ماء النيل من جبال وراء بلد السودان
من جبل القمر وحلاوته وزيادته يدلان على موقعه
من الشمس وانها قد احرقته لا كل الاحراق بل اسخنته
اسخانا طويلا لينا لا يزعجه الحرارة ولا تقوى عليه
بحيث تبدد اجزاؤه الرطبة وتبقى اجزاؤه الراسخة
بل يعتدل عليه فصار ماؤه لذلك حلوا جدا وصار كثرة
شربه يعفن البدن ويكثر من الدماميل والقروح وصار
اهل مصر الشاربون منه دموبين محتاجين الى استفراغ

الدم

الدم عن ابدانهم في كل مدة قصيرة فمن كان منهم عالما
بالطبيعة فهو يحسن مداراة نفسه حتى يدفع عن جسمه
ضرر ماء النيل والا فهو يقع فيما ذكرنا من العفونات
وانتشار البثر والدماميل وذلك ان هذا الماء ناقص
البرد عن سائر المياه فصار اذا خالط الطعام في
الابدان كثر فيها الفضول الردية فيحدث من
ذلك ما ذكرناه ودواء اهل مصر الذي يدفع عنهم
ضرر ماء النيل ادمان شرب ماء الليمون والنارنج
وكثرة الخل واخذ الادوية المعتدلة له ولو زادت
حرارة الشمس على ماء النيل وطال طبخها له لصار مالحا
بمنزلة ماء البحار الراكدة التي لا حركة لها الا وقت
جزر البحر عند هبوب الرياح وهو اوفق للزرع
والمنابت من الحيوان

ح البثر جمع بثرة وهو خراج صغير يخرج في البدن

## ذكر عجائب النيل على سبيل الاختصار

قال المسعودي في نيل مصر وارضها عجائب

كثيرة من الحيوانات فمن ذلك السمك المعروف بالرعاد
وهو نحو الذراع إذا وقعت في شبكة الصياد ارعدت
يده وعضده فيعلم بوقوعها فيبادر الى أخذها
من الشبكة ولو امسكها بخشبة او قصبة فغلب
ذلك وقد ذكرها جالينوس وانها اذا جعلت
على رأس من به صداع شديد او شقيقة وهي بالحياة
هدأ من ساعته **وقال** بعضهم اذا
علقت المرأة شيئا من الرعاد عليها لم يطق زوجها
البعد عنها ساعة وكذلك ان علق الرجل عليه منها
شيء لم تكد المرأة ان تفارقه ساعة واحدة ومنها
السقنقور وهو قريب الشبه من الورل وقيل انه
فرخ التمساح فاذا خرج من البيضة فما قصد الماء
صار تمساحا وما قصد الرمل صار سقنقورا ولا
يكون هذا الا في النيل او بنهر مهران من ارض
الهند ويسمى بالورل المائي واكثر ما يوجد في
الرمال التي تلي النيل من نواحي الصعيد او الفيوم

وهذ

وهذا السقنقور يتولد من ذكر وأنثى ويوجد
للذكر خصيتان كخصيتي الديك وله ذكران
وللأنثى منه فرجان وتبيض فوق العشرين بيضة
وتدفنها في الرمل وقيل ان أقواما شووا منه واكلوا
فماتوا كلهم في ساعة واحدة وقيل شحمه ينفع للجماع
وقوة الباه **ومن عجايب النيل** فرس البحر
**قال** عبد الله ابن احمد ابن سليم الاسواني
في كتاب اخبار النوبة ومسافة ما بين دنقلة الى بلاد
علوة اكثر مما بين دنقلة واسوان وفي ذلك من القرى
والضياع والجزاير والمواشي والنخل والشجر والزروع
والكرم اضعاف ما في الجانب الذي يلي ارض الاسلام
وفي هذه الاماكن جزاير عظيمة مسيرة ايام وفيها
الجبال والوحوش ومفاوز يخاف فيها العطش ●
والنيل ينعطف من هذه النواحي الى مطلع الشمس
والى مغربها مسافة ايام وهذا مكان تعرف بسقفير
ومنه يجلب الغمري وفيه يكون فرس البحر **قال**

سيمون صاحب عهد علوة انه أحصى في جزيرة سبعين
دابة منها وهي في خلقة الفرس في غلظ الجاموس
قصيرة القوايم لها خف وهي في الوان الخيل معرفة
وآذان صغار كآذان الخيل واعناقها واذنابها مثل
اذناب الجواميس ولها صهيل كالخيل ولها انياب لا
يقوم حذاها تمساح وتتعرض لبعض المراكب فتغرقها
ورعيها في البر العشب وحافرها مشقوق كحافر
البقر وهو يأكل التمساح اكلا ذريعا واتفق ان
بعض الناس نزل على شاطي النيل ومعه حجرة فخرج من
الماء فرس اذ همّ عليه نقط ببيض فنزا ما على الحجرة
فحملت منه وولدت مهرا عجيب الخلقة فطمع في مهر
آخر فجاء بالحجرة والمهر الى ذلك الموضع فخرج الفرس
من الماء وشم المهر ساعة ثم وثب في الماء وتبعه
المهر الى الماء فصار الرجل يتعاهد ذلك المكان كثيرا
فلم يعد الفرس ولا المهر اليه **قال** المسعودي
والفرس الذي يكون في نيل مصر اذا خرج من الماء
وانتهى وطيه الى بعض المواضع من الأرض علم اهل مصر

ان

أن النيل يزيد إلى أن يبلغ ذلك الموضع بعينه وذلك
عندهم لا يختلف لطول العادات والتجارب ويخ
ظهون من البحر ضرر للغلات والزرع وذلك انه
يظهر في الليل فينتهي الى موضع من الزرع ثم يولي
عايدا الى الماء فيرعى في حال رجوعه من الموضع
الذي انتهى اليه مسيره ولا يرعى من ذلك الذي
قد رعاه في ممره شيئا واذا رعى وورد الماء وشرب
منه ثم قذف ما في جوفه في مواضع شتى فينبت
ذلك مرة ثانية واذا كثر ذلك من فعله واتصل
ضرره بارباب الضياع طرحوا له شيئا من الترمس
في المواضع الذي يخرج منها شي كثير من الترمس
فيأكله ثم يعود إلى الماء فاذا شرب منه ربا
ذلك الترمس في جوفه فينتفخ ويموت ويطفو
على الماء والموضع الذي يرى به لا يرى به تمساح
**وقال** المسبحي ان السمك المعروف بالبلطي
اول ما عرف بنيل مصر في ايام الخليفة العزيز
بالله نزار ابن المعز ولم يكن يعرف قبله في النيل وظهر

في ايامه ايضا سمك يعرف بالبليس وانما سمي بالبليس
لانه يشبه البوري الذي بالبحر المالح فالتبس به
وغالب الظن انها من اسماك البحر المالح دخلت في
الحلو ومن عجايب النيل التمساح قال
ابن البيطار التمساح حيوان معروف يكون في
الانهار الكبار وفي النيل منه شي كثير ويوجد في
نهر مهران بارض الهند وقال ابن زهر
ان كل حيوان يحرك فكه الاسفل اذا اكل ما خلا التمساح
فانه يحرك فكه الاعلى دون الاسفل وشحم التمساح
اذا عجن بالشمع وجعل منه فتيلة واسرجت في نهر
او بركة لم تنطق ضفادعها ما دامت تتقد واذا
طيف بجلد التمساح حول قرية ثم علق فيها لم
يقع البرد في تلك القرية ما دام فيها واذا عض
التمساح انسانا ووضع على العضة شيا من شحمه برى
من ساعته وان لطخت بشحمه جبهة كبش نطاح يفر منه
كل كبش يناطحه ويهرب منه واذا تبخر بكبده المجنون

برى

برى واذا اقلعت عينه وهو حي وعلقت على من به جذام
اوقفه ولم يزد عليه وشحمه اذا جعلت معه دهن ورد
نفع من به وجع الصلب والكليتين وزاد في الباه
واذا دهن به من به صمم برى واذا ادهن به صاحب
حمى الربع سكنت عنه وله منافع كثيرة لا تحصى نفعها
قال المسعودي وللتمساح آفة تسمى
دويبة تكون في سواحل النيل وجزايره وهو ان
التمساح مثل الجراب لا دبر له وما ياكله يتكون
في بطنه فيربي في بطنه دودا فاذا اذاه ذلك
خرج الى البر فاستلقى على قفاه وفتح فاه فينقض
اليه طاير من الماء وقد اعتاد منه بذلك فيا كل
ما يظهر من جوفه من ذلك الدود ولذلك الطاير
ابرتين من العظم في ظهره فاذا احس التمساح بذلك
الطاير قبض فاه على ذلك الطاير فيضربه الطاير بتلك
فاه الابرتين في سقف حلقه فيفتح فيطير ذلك الطاير
من جوفه وتكون تلك الدويبة المقدم ذكرها
قد كمنت له في الرمل فتدخل في جوفه فيخبط التمساح

بنفسه على الأرض ويطلب البحر فلا تزال عليه حتى تخرق
جوفه وتخرج منه وربما قتل نفسه قبل أن تخرج من
جوفه وتخرج بعد موته وهذه الدويبة نحو الذراع
على صورة ابن عرس ذات قوائم ومخاليب شتى
ويقال انه كان بجبال فسطاط مصر طلسم
معمول برسم التمساح لا يستطيع الحركة عنده
بل كان اذا قرب منه انقلب واستلقى على ظهره
فيعبثون الصبيان به إلى أن يجاوز ذلك الطلسم
ثم يعود إلى حاله أو يموت وهذا الطلسم كسر
فبطل فعله ويقال أن التمساح يبيض كبيض الاوز
وربما تولد منه جراد صغار ثم تكبر حتى تبلغ
طولها عشرة أشبار والتمساح يجامع إناثه
ستين مرة في حركة واحدة ومحل واحد والله اعلم

## ذكر طرف يسير من تقدمة المعرفة بحال النيل في كل سنة قال

ابن رضوان في شرح الاربع وقد يحتاج أمر النيل الى

شروط

شروط منها أن تكون الامطار متوالية في نواحي الجنوب قبل
مدة وفي وقت مدة ولذلك وجب أن تكون النيل متى كانت
الزهرة وعطارد مقترنين في مدخل الصيف كثرة الزيادة
لرطوبة الهواء ومتى كان المريخ أو بعض النيازك في ناحية
الجنوب في مدخل الربيع أو الصيف كانت الأمطار قليلة
في تلك الناحية ومنها أن تكون الريح شمالية لتوقف
جريته فاما الجنوبية فانها تسرع انحداره ولا تدعه
يلبث فإذا علمت ما يكون في ناحية الجنوب من كثرة
الأمطار أو قلتها وفي ناحية مصر من هبوب الرياح
في فصلي الربيع والصيف فقد علمت بحال النيل كيف يكون
في تلك السنة بمصر من الخصب والجدب وقال
بطليموس إذا أردت أن تعلم مقدار مد النيل في الزيادة
والنقصان فانظر حين تحل الشمس برج السرطان الى الزهرة
وعطارد والقمر فان كانت احوالها جيدة وهي بريئة من
النحوس فالنيل يمد ويبلغ الحاجة به وان كانت احوالها
بخلاف ذلك وهي ضعيفة فانكسر القول فان ضعف
بعضها وصلح البعض توسط الحال في النيل والضابط

أن قوة الثلاثة تدل على تمام النيل وضعفها على توسطه
وانتحاسها أو احتراقها أو وقوعها في بعدها الأبعد من
الأرض دل على النقص وانه قليل جدا الا ان احتراق
الزهرة في برج الاسد يستنزل الماء من الجفون
وقالت القبط ينظر أول يوم من شهر برمودة
ما الذي يوافقه من أيام الشهر العربي فما كان من الأيام
فزد عليه خمسة وثمانين يوما فما بلغ خذ سدسه
فانه يكون عدد مبلغ النيل في تلك السنة من الاذرع
قالوا ومن المعتبر ايضا في أمر النيل أن ينظر في اليوم
الذي يفطر فيه النصارى اليعاقبة بمصر ما بقي من الشهر
من الشهر العربي فزد عليه اربعا وثلثين فما بلغ اسقطه
اثني عشر فهو زيادة النيل من الاذرع في تلك السنة
مع الاثني عشر وان لم يبق اثنا عشر فهي سنة ردية
وقالوا اذا كان العاشر من الشهر العربي موافقا
لشهر ابيب والقمر في برج العقرب فان كان مقارنا
لقلب العقرب كان النيل مقصرا والا فهو جيد ومن
المعتبر في ذلك الذي جربته الناس وصح ان ينظر

اول



أول يوم من مسرى كم مبلغ النيل فزد عليه ثمانية
اذرع فما بلغ فهو زيادة النيل في تلك السنة
وما يزعم نصارى الوجه القبلي انه مجرب في
أمر النيل ان يؤخذ قبل عيد ميكائيل بيوم في وقت
الظهر من الطين الذي مر عليه ماء النيل قطعة زنتها
ستة عشر درهما سواء وترفع في اناء مغطى الى بكرة
يوم عيد ميكائيل وتوزن فما زاد عليه وزنها من
الخراريب كان مبلغ النيل في تلك السنة بقدر عدد
تلك الخراريب لكل خروبة ذراع ومع ذلك فلا بد
من اخذ شيء من دقيق القمح واعجنه بماء النيل في اناء
فخار قد عمل من طين مر عليه النيل واتركه مغطى طول
ليلة عيد ميكائيل فاذا وجدته يوم العيد قد اختمر
بنفسه كان النيل جيدا وان وجدته فطيرا لم يختمر
دل على قصور النيل في تلك السنة ويعتبر مع ذلك
بكرة يوم عيد ميكائيل ملا الهواء فان مر طيبا با
فهو نيل جيد وان هب غير طيابا فهو نيل مقصر
لا سيما ان هب مريسيا فانه يكون غير كاف ويعتبر

أيضاً إذا أمطر مطر في شهر بابه ولو مطر قليل فإنه
ينظر أي يوم من الشهر القبطي في العدد فإنه تبلغ
الويبة القمح في تلك السنة من الدراهم بعدد ما
مضى من أيام شهر بابه وقد جرب ذلك في بعض السنين
عند وقوع المطر في بابه يوم الخميس الخامس عشر
منها فأبيعت الويبة القمح في تلك السنة بخمسة
عشر درهماً

## ذكر عيد الشهيد وما كان يعمل بمصر يوم عيد الشهيد

وكان من نزه فرج
مصر وهو اليوم الثامن من شهر بشنس احد شهور القبط
ويزعمون ان النيل بمصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقي النصارى
فيه تابوتاً من خشب فيه اصبع من اصابع من قد هلك
من اسلافهم الموتى ويكون لذلك اليوم عيد ترحل
إليه النصارى من جميع القرى ويركبون فيه الخيل
ويلعبون عليها وتخرج عامة اهل القاهرة ومصر على
اختلاف طبقاتهم وينصبون الخيم على شطوط النيل
وفي الجزاير ولا يبقى مغن ولا مغنية ولا صاحب لهو
ولا رب ملعوب ولا بغي ولا مخنث ولا ماجن ولا

خليع

خليع ولا متفرج ولا فاسق الا ويخرج لهذا العيد فيجتمع
عالم لا يحصيهم الا الله وتصرف اموال لا تنحصر
ويتجاهروا هناك بما لا ينبغي شرحه من المعاصي
والفسوق وتثور فتن وتقتل اناس ويباع من الخمر
خاصة في ذلك اليوم بما ينيف على مائة الف درهم
فضة عنها خمسة الاف دينار ذهباً وباع نصراني
في يوم واحد بمائتي الف درهم فضة من الخمر
خاصة وكان اجتماع الناس لعيد الشهيد دائماً
بناحية شبرا من ضواحي القاهرة وكان اعتماد
فلاحي شبرا دائماً في وفاء الخراج على ما يبيعونه
من الخمر في عيد الشهيد ولم يزل ذلك الحال
على ما ذكر من الاجتماع الى ان كانت سنة اثنين
وسبعمائة والسلطان يومئذ بديار مصر الملك
الناصر محمد بن قلاوون والقايم بتدبير الدولة الامير
ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ استادار
العالية بمصر والامير سيف الدين سلار نايب
السلطنة بديار مصر فقام الامير بيبرس المذكور

في ابطال ذلك قياما عظيما وكان اليه امور ديار مصر
مفوضة هو والامير سلار والناصر تحت حجرهما لا يقدر
على شبع بطنه الا من تحت ايديهما فتقدم امر الامير
بيبرس الا يرمى الاصبع في النيل ولا يعمل له عيد وندب
الحجاب ووالي القاهرة لمنع الناس من الاجتماع
لشبرا على عادتهم وخرج البريديون الى ساير اعمال
مصر ومعهم الكتب الى الولاة باجهار النداء في الاقاليم
بان لا يخرج احد من النصارى ولا يحضر لعمل عيد
الشهيد فشق ذلك على اقباط مصر كلهم ممن
اظهر منهم الايمان ومن هو باق على نصرانيته ومشى
بعضهم الى بعض وكان منهم رجل يعرف بالتاج
ابن سعيد الدولة يعاني الكتابة وهو يومئذ في خدمة
الامير بيبرس المذكور وقد احتوى على عقله واستولى
على جميع اموره فما زال الاقباط بالتاج الى ان تحدث
مع مخدومه الامير بيبرس في ذلك وحيله من اتلاف
مال الخراج اذا ابطل هذا العيد فان اكثر خراج شبرا
انما يحصل من ذلك وقال له متى لم يعمل العيد لا يطلع النيل

في تلك السنة ويخرب اقليم مصر لعدم طلوع النيل
وهذه قاعدة مصر على ذلك فثبت الله الامير بيبرس
وقواه حتى اعترض عن جميع ما ذكره من زخرف
القول واستمر على منع عمل العيد وقال للتاج ان
كان النيل لا يطلع الا بهذا الاصبع فلا يطلع وان
كان الله تعالى هو الذي يطلعه فيكذب النصارى
فبطل العيد من تلك السنة ولم يزل منقطعا الى
سنة ثمان وثلثين وسبعماية وعمر الملك الناصر
محمد ابن قلاوون الجسر في بحر النيل ليرمي قوة التيار
عن بر القاهرة فطلب الامير يلبغا اليحياوي والامير
الطنبغا المارديني من السلطان ان يخرجا الى الصيد
ويغيبا مدة فلم يرضى السلطان بذلك واراد صرفهما
عن السفر فقال لهما نحن نعيد عمل عيد الشهيد حتى
تفرجكم عليه خير من خروجكما الى الصيد وكان
قد قرب اوان وقت عيد الشهيد فرضيا بذلك
واشيع في الاقليم اعادة عيد الشهيد فلما كان

اليوم الذي يعمل فيه ركب الامراء في النيل في الشخاتير
واجتمع الناس من كل جهة على عاداتهم كما كانوا يفعلون
من المحرمات وانواع المنكرات واتسع الامر
توسعا خرجوا فيه عن الحد في كثرة المبالغة
من التجاهر والتهتكات فوق ما كان يعمل واستمروا
على ذلك ثلاثة ايام وكان مدة انقطاع عمل عيد
الشهيد منذ ابطله الامير بيبرس الى ان اعاده
الملك الناصر ستا وثلثين سنة واستمر يعمله في
كل سنة بعد ذلك الى ان كانت سنة خمس وخمسين
وسبعماية تحرك المسلمون على النصارى وعملت
اوراق بما قد وقف من اراضي مصر على كنايس النصارى
ودورهم وحملت الاوراق الى ديوان الاحباس
فلما حررت تلك الاوراق اشتملت على خمسة وعشرين
الف فدان كلها على الكنايس والديور وعرضت
على امراء الدولة في ايام الملك الصالح ابن محمد
ابن قلاوون وهم الامير شيخو العمري والامير

صرغتمش

صرغتمش والامير طاز فتقرر الحال على ان ينعم
بذلك على الامراء زيادة على اقطاعهم والزم النصارى
بما يلزمهم من الصغار وهدمت لهم عدة كنايس
فلما كان العشر الاخير من شهر رجب من السنة
المذكورة خرج الحاجب والامير علاي الدين ابن الكورا ني
والي القاهرة الى ناحية شبرا ومنع من نصب الخيام
على العادة وهدمت كنيسة النصارى التي كان فيها
اصبع الشهيد في صندوق واحضروه الى عند الملك
الصالح فاحرقه بين يديه في الميدان وذري رماده
في البحر وبطل عيد الشهيد من يومه الى هذا العهد
ولله الحمد **ذكر الخلجان الذي شقت بارض
مصر من بحر النيل** اعلم ان النيل اذا انتهت
زيادته فتحت منه خلجانات وترع يتخرق الماء فيها
يمينا وشمالا الى البلاد البعيدة عن مجرى النيل واكثر
الخلجانات والترع والجسور والاحوار بالوجه البحري
واما الوجه القبلي وهي بلاد الصعيد فان ذلك

قليل فيه وقد ذهبت معالمه ودرست رسومه
من هناك والمشهور من الخلجان الان خليج سخا ومنف
والمنهي واشموم طناح وسردوس والاسكندرية
ودمياط والقاهرة وابي المنجا والناصري
قال ابن عبد الحكم عن ابي رهم السماعي
كانت مصر ذات قناطر وجسور بتقدير
حتى ان الماء ليجري تحت منازلها وافنيتها
فيحبسونه كيف شاؤا وذلك قول الله تعالى
عما حكي عن قول فرعون اليس لي ملك مصر
وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون قيل لم
يكن في الارض يومئذ ملك اعظم من ملك مصر
وكانت الجنات بحافتي النيل من اوله الى اخره في
الجانبين جميعا ما بين اسوان الى رشيد وسبع
خلجان متصلة لا ينقطع منها شي عن شي والزرع
ما بين الجبلين من اول مصر الى اخرها مما يبلغه
الماء وكان جميع ارض مصر كلها تروى وكان جميع

ارض

من الذهب

ارض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا لما
قدروا ودبروا من قناطرها وخلجانها وجسورها
فذلك قوله عز وجل كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم قيل المقام الكريم ان كان
بها الف منبر وقيل المقام الكريم هو الفيوم
فاما خليج سخا فقد حفره تدارس ابن صا
ابن قبطيم ابن مصرايم ابن بيصر بن حام ابن نوح
عليه السلام وهو اخر ملوك القبط القدماء الذين
ملكوا مصر في الدهر الاول قال ابن
وصيف شاه تدارس الملك اول من ملك الاحياز
كلها بعد ابيه صا وصفا له ملك مصر وكان
تدارس محتكما مجربا ذا ايدا وقوة ومعرفة
بالامور فاظهر العدل واقام اهليها كل فيما احسنا
ودبر جميع الاحياز ويقال انه الذي حفر خليج
سخا وقرر الاموال على البلاد وهابته الملوك
وسار الى بلاد السودان من الزنج والنوبة في ثلثماية
الف ووجه في النيل ثلثماية سفينة في كل سفينة

كاهن يعمل اعجوبة من العجايب فهزم الزنج والنوبة وقتل
اكثرهم واسر منهم خلقا كثيرة ثم اتبعهم بجيوشه
حتى وصلوا الى ارض الفيلة من اعلى بلاد الزنج
فاخذوا منها عدة من النمور والوحوش والفيلة
وساقوها الى ارض مصر ثم مات بمصر ودفن في
ناووس ونقل اليه شيا كثيرا من الذهب والجوهر
والصنعة والتماثيل وكتب على ناووسه باسمه
وتاريخ هلاكه وجعل عليه طلسمات المنيعة وعهد
الى ابنه مالبق ابن تدارس **وخليج** سردوس
حفره هامان قال ابن وصيف شاه جلس
فرعون على سرير الملك وحاز جميع ما كان في
خزاين من كان قبله من الملوك وقيل هو الذي يذكر
القبط انه فرعون موسى فاما اهل الاثر فيزعمون
ان اسمه الوليد ابن مصعب وانه من العمالقة وذكروا
ان الفراعنة سبعة وقيل عن فرعون موسى انه
كان قصيرا طويل اللحية اشهل العين ضيق العين اليسرى
في جبينه شامة وكان اعرج وزعم قوم انه من



القبط ونسبه اهل بيته مشهور عنه وذكر اخرون
انه دخل منف لبيع نطرون وكانوا قد اضطربوا في
تولية الملك فرضوا ان يملكوا عليهم اول من ينظروا
من الناس فلما راوه ملكوه عليهم ولما جلس في الملك
بذل الاموال وارغب من اطاعه وقتل من خالفه
فاعتدل امره الى ان استخلف هامان وكان يقرب
منه في نسبه واثار له بعض الكنوز وصرفها في بناء
المداين والعمارات وحفر خلجانا كثيرة ويقال انه
الذي حفر خليج سردوس وكان عرجه الى قرية
من قرى الحوف فجاء اليه اهلها مالا فاجتمع له
من ذلك شي كثير فامر برده على اهله **وقال**
ابن عبد الحكم عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص رضي الله
عنه ان فرعون استعمل هامان على حفر خليج سردوس
فلما ابتدا حفره اتاه اهل كل قرية يسالونه ان يجري
الخليج تحت قريتهم ويعطونه مالا قال وكان يذهب
به الى هذه القرية من نحو المشرق ثم يرده الى
قرية من نحو دبر القبلة ثم يرده الى قرية في الغرب

ويأخذ من أهل كل قرية مالا جزيلا حتى اجتمع له في ذلك مائة
ألف ألف دينار فأتى بذلك كله إلى فرعون فسأله
عن ذلك فأخبره بما فعل في حفر الخليج فقال له فرعون
ويحك إنه ينبغي للسيد أن يعطف على عبيده ويفيض
عليهم الرزق ولا يرغب فيما بأيديهم فرد كلما أخذت
على أهله قيل ولا يعلم بمصر خليج أكثر نفعا منه
لما فعل هامان في حفره وخليج الإسكندرية
قال ابن عبد الحكم ويقال إن الذي بنا منارة الإسكندرية
الملكة قلبطرة وهي التي ساقت خليجها حتى أدخلته
إلى الإسكندرية ولم يكن يبلغها الماء قبل ذلك ○
فحفرته حتى أدخلته اسكندرية وهي التي بلطت
قاعه بالرخام قال الأسعد ابن مماتي
في كتاب قوانين الدواوين خليج الإسكندرية
عليه عدة نزاع وطوله من فم الخليج ثلاثون ألف قصبة
وستمائة قصبة وعرضه من قصبتين ونصف إلى
ثلاث قصبات ونصف ومقام الماء فيه بالنسبة إلى
النيل فإن كان مقصرا قصرت مدة إقامته فيه وإن
كان

كان عاليا أقام فيه ما يزيد على شهرين ويقال أنه إذا
عملت من قبالة سح إلى سح زلاقة استقر الماء فيه صيفا
منية مرم
وشتاء ورويت البحيرة جميعا وزرع عليه القصب
والقلقاس والنيلة وجرى بجري بحر الشرق والمحلة
وغيره من البلاد ويقال أنه كان يجري فيه الماء
بطول السنة وكان السمك فيه غاية من الكثرة
بحيث تصيده الأطفال بالخرق وخليج
الفيوم والمنهى مما حفره نبي الله يوسف عليه
السلام عندما عمر الفيوم وهو مشتق من النيل
لا ينقطع جريه أبدا وهو الآن يعرف ببحر يوسف
لا ينقطع جريانه بطول السنة فيسقي الفيوم
دائما ثم يحصل فاضل مائه في بحيرة هناك ومن
العجب أنه ينقطع ماؤه من فوهته ثم يكون له
نهرا لطيفا في وسطه لا ينقطع جريانه بطول
السنة يعم الفيوم وقراه ومزارعه وبساتينه
دائما وخليج القاهرة هذا الخليج بظاهر
القاهرة من جانبها الغربي فيما بينها وبين المقسم

عرف في اول الاسلام بخليج امير المؤمنين وتسميه
العامة اليوم بالخليج الحاكمي وبخليج اللؤلؤة وهو
خليج قديم اول من حفره طوطيس ابن ماليا
احد ملوك مصر الذين سكنوا مدينة منف وهو
الذي دخل ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ووهب
لابراهيم هاجر ام ولده اسمعيل عليه السلام فلما
رحلت هاجر وولدها اسمعيل الى مكة بعثت هاجر
الى طوطيس تقول له انها بمكان مجدب وتطلب
منه حنطة فعند ذلك امر بحفر هذا الخليج وبعث
اليها فيه بالسفن تحمل الحنطة وغيرها من الاغلال
الى جدة فاحيا ارض الحجاز ثم ان اندرابن مالوس
الذي يعرف بابليا احد ملوك الروم بعد الاسكندر ابن
فلبش المجدوني جدد حفر هذا الخليج وسارت
فيه السفن وذلك قبل الهجرة بنيف واربعماية سنة
ثم ان عمرو ابن العاص رضي الله عنه جدد حفره
لما فتح مصر واقام في حفره ستة اشهر ودخلت
السفن فسمي خليج امير المؤمنين يعني عمر ابن الخطاب

[illegible]

فانه

فانه هو الذي اشار بحفره ولم تزل تجري فيه السفن
من فسطاط مصر الى مدينة القلزم التي كانت على
شاطي البحر الشرقي حيث الموضع الذي يعرف اليوم
بالسويس وكان يصب ماء النيل في البحر من عند
مدينة القلزم الى ان امر الخليفة ابو جعفر المنصور
بطمه في سنة خمسين ومايه فطم وبقي منه ما هو
موجود الآن وخليج ابي المنجا هذا الخليج
تسميه العامة بحر ابي المنجا والذي حفره الافضل
ابن امير الجيوش في سنة ست وخمسمايه وكان على
حفره ابو المنجا ابن شعيا اليهودي فعرف به وخليج
الناصري هذا الخليج في ظاهر المقسم [حفره الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة] وعشرين
وسبعمايه

## ذكر ما قالته الشعراء في منتزهات مصر واسمها فمن ذلك قول امية ابن ابي الصلت في بركة الحبش

لله يوم ببركة الحبش • والافق بين الضياء والغبش •
والنيل تحت الرياح مضطرب • كصارم في يمين مرتعش •
ونحن في روضة مفوفة • دبج بالنور عطفها ووشي •

قد نسجتها يد الغمام لنا • فنحن من بسطها على فرش

فما ثقل الناس كلهم رجل • دعاه داعي الصبا فلم يطش

فعاطني الراح ان تاركها • من سورة الهم غير منتعش

واسقني بالكبار مترعة • فهي الروا من حرارة العطش

## وقال ايضا في البريم

لله يوم بالبريم قطعته • بمسرة دارت به افلاكه

خرت به امواهه فتراقصت • طربا لحسن غنا به اسماكه

## وقال الشيخ شمس الدين النواجي في البريم

الا رب يوم بالبريم قطعته • بريم يحاكي البدر قبل غيوبه

ولله ما احلى بديع جناسه • فقد سرني ذاك البريم بريمه

## وقال بعضهم في الرصد

وليلة عاش سروري بها • ومات من يحسدنا بالكمد

بت مع المحبوب في روضة • وبات من يرقبنا بالرصد

## وقال ابن خطيب داريا في الاثار النبوية

يا عين ان بعد الحبيب وداره • ونات مرابعه وشط مزاره

فلقد ظفرت من الزمان بطائل • ان لم تريه فهذه اثاره

## وقال الشيخ شمس الدين ابن الصايغ الحنفي في الر



## والمشتهى

وليلة مرت لنا حلوة • ان رمت تشبيها بها عبتها

لا يبلغ الواصف في وصفها • حدا ولا يلقى لها منتهى

بت مع المعشوق في روضة • ونلت من خرطومه المشتهى

## وقال القيراطي في الروضة ايضا

وروضة اضحى لها المنتهى • وحسنها المعشوق والمشتهى

وهي لمن قد حلها روضة • وجنة فيها الذي يشتهي

## وقال الشيخ شهاب الدين المنصوري فيها ايضا

كانما الروضة الغناء غانية • بحسنها قلب هذا النيل مشغول

اعطافها من غصون الدوح مائسة • وريقها من زلال الماء معسول

## وقال بعضهم في الكوادي

مررت بشط النيل يوما فخلته • مراتع غزلان كوين فؤادي

وناحت على غصن هناك حمامة • سقاها الهوى من لوعتي وبعادي

فان انكروا العدل الحالي وحالها • اقول هوى قد ضرني وكوادي

وفي ايهام التورية

## وقال بعضهم في المنشية

منشية الحسن اقمنا بها • مع رغد في عيشة راضية

وقال الشيخ بدر الدين ابن الصاحب في الروضة

وان جيت بحر النيل عاين روضة • [illegible]

ولي [illegible]

كأنها في طيبها جنة • لم تسمع الأذن بها لاغية
أطيارها صاحت بأغصانها • ولم تزل أنهارها جارية

**وقال ظافر الحداد في افتراق النيل عند المقياس**
**وهو تشبيه غريب لم يسبق إليه**

انظر إلى الروضة الغناء والنيل • واسمع بدائع تشبيهي وتمثيلي
وانظر إلى البحر مجموعا ومفترقا • تراه أشبه شيء بالسراويل

سار الروضة

**وقال القاضي فخر الدين ابن مكانس في الطميه**

يا بني الطمية جنة قد زخرفت • حور وولدان بها ورحيق
لي في ربي جنابها الرتب العلي • ولها بقلبي هزة وعلوق

**وقال القيراطي في قناطر أم الخمس التي بالجيزة**

قناطر الجيزة كم قادم • عليك يلقى فيك أقصى منا
أتاك قوم لاطة فانحني • ظهرك للوطي وصب المنا

**وقال تقي الدين ابن حجة**

وقالوا لم كبت النيل يجري • عليه خلوق السبق قلت كذا جرى
ولكنه نحو القناطر مذ أتى • بحرا عليها معجبا فتقنطرا

**وقال علي بن بردبك في الورد الذي قد كان في الجانكي**
**وهو من مفترجات مصر القديمة**

انظر

انظر إلى الورد إذ ماست معاطفه • فوق الغصون سحيرا والندى نزلا
عرب عذارى بوجنات موردة • وثيبات تشاوي من ورود طلا
رقصن ملتحفات سندسا خضرا • فنقطت بنضار فاكتست خجلا

**وقال الشهاب المنصوري في الزربية**

قم سيدي نسعى إلى فرج زهت • ما بين إملاق وبين حبور
وترى زرابيا بها مبثوثة • تشبيك بالولدان وبالحور

**وقال الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجلة في قصب الجزيرة**

أمسيت في قصب الجزيرة مغرما • وبقدم العسال كالولهان
عبدا له لولا حلاوة ذوقها • شبهتها في الشكل بالمران

**وقال بعض الموالة في جمع أسماء المفترجات**

بربتجرجيزي حلاوي صنعة الخلاق • خلي دموعي خطيري بحر في الطلاق
لو لفظ مقياس منيه طيب الأخلاق • وخذ روضه وخالوا المشتهى بولاق

وكان من مفترجات مصر القديمة مكان يعرف بالهمايل وهو
بالقرب من شبرا وهي عبارة عن سبعة سواقي على بحر النيل

ابي الوفا

وللشعراء في مدحها شي كثير فمن ذلك قول سيدي ابي الفضل ابن

هل طربًا دارت دواليبنا • بضوع ريح الزهر الشايع
امر فقدت في الروض الافها • فلم تدر الا على ضايع

واجتمع الشيخ بدر الدين البشتكي والقاضي فخر الدين ابن مكانس في سواقي الهمايل بشاطي النيل فقام البدر البشتكي ودار في الدولاب فانشد القاضي فخر الدين ابن مكانس فيه هذه القصيدة وهي قصيدة بديعة كلها غرر ومحاسن

دونك البدر في سواقي الهمايل • تركت ادمع العيون هوامل
آه من للرياض ثور اديب • منطقه من كلامه سحر بابل
فاق سعيا على بني عجل في الجود • واغنى عن الولي الهاطل
زاد علما على ابي ثور لكن • فاك بالدور رماقه والسلاسل
قد اعار الخانس حسن تواري • واتته تورية فهو كامل
يا سعيد اثري من النظم والنثر • فانسى الورى زمان الفاضل
قد سقيت الرياض يا شيخ بالدور • فها غصنها من السكر مايل

وهذه القصيدة مطولة وما ذكرته منها هنا كفاية

## ذكر ما قيل في بركة الرطلي وارض الطبالة والجنينة وغير ذلك قال ابن الصايغ فيهما

في



في ارض طبالتنا بركة • مدهشة للعين والعقل
ترجح في ميزان عقلي على • كل بحار الارض بالرطل

## وقال بعضهم ايضا

انظر الى بركة الرطلي مبتهجا • واشف بها غلة يا ايها الحاكي
الماء والنبت والحور الحسان بها • كانها جنة حفت باملاكي

## وقال اخر

قد قلت في بركة الرطلي اذ جمعت • من البدور واصناف الملاح زمره
ان كان في الفلك الاعلى يرى قمر • فهذه فلك دارت بالف قمره

## وقال الشهاب المنصوري في الجنينة

كم بالجنينة من قتيل حشيشة • لا يستفيق ولا بنفخ الصور
وهبت له الخضراء من افعالها • اذان اطروش وعين ضرير

## وقال ايضا

كم من اصم بالجنينة ابكم • ورجلاه في قيد وعيناه في قفل
اشبهه في خلقة بابن ادم • مجازا وفي اكل الحشيشة بالعجل

## ومما قيل في كوم الريش وهو ايضا من متفرجات مصر

انظر الى كوم ريش قد غدا نزها • للب كل سليم الطبع يجتلب
به بحار لالي قد حوت قضبا • من الزبرجد منها يحصل العجب

ومما قيل في الجسر الذي بجوار بركة الرطلي للشهاب المنصوري

وكم ليلة بالجسر فيها تخامرت زمرة • يداري على شرب المدامة بالرطل
وقد مدت الادواح ايدي غصونها • الى النيل تستجلي المياه وتستجلي

وله ايضا في الخليج

جلا لعينيك تلق فوق الخليج [illegible] • [illegible] ديرا زاهيا [illegible] حلة
[illegible] ابيض النعم زانه • [illegible] زرقة في السماء ذات البروج

وَلاتقل كوم ريش ماله ثمنٌ • فان بالريش حقًّا يحسن الذهب •

## وَمما قيل في زمان الربيع بمصر في وصف الكتان والبرسيم وغير ذلك قال شهاب الدين ابن الشاب التايب في زهر الكتان

انظر لكتان روضٍ وزهره حين بدوا •
كانه الفات همزاتها لازورد •

## وَقال اخر في زهر البرسيم

وَزهر برسيم غدا • ينفي هموم المكمدِ •
كانه جواهر • في قضب الزبرجد •

## وَقال اخر في زهر اللبسان

كانما اللبسان اذ • اخرج زهرًا في الشبه •
اغصان نبتٍ زبرجدٍ • تيجانها مذهبة •

وكان من مفترجات مصر قديمًا مكان يعرف بالتاج والسبع وجوه وللشعراء فيه تغزلات كثيرة جملة ذلك قول من مصر الشيخ تقي الدين بن حجه الحموي في واقعة حالٍ وهو قوله •

سبع وجوه لتاج مصر تقول ما في الوجود شبهي •
وَعندنا ذو الوجوه يهجي • وانت تاج بفرد وجه •

وقال



## وَقال المعمار في خليج الذكر والتكه

وكانا من مفترجات مصر قديمًا وهو مكان الازبكية الان والقنطرة الموجودة في الازبكية هي قنطرة خليج الذكر ولكن عمرت جديدًا • والنشا يقول •

يا طالب التكة نلت المنا • وفزت منها ببلوغ الوطر •
قنطرة من فوقها تكة • وتحتها تلقى خليج الذكر •

## وَقال المعمار في الجزيرة التي تطلع قبالة المقياس

جزيرة البحر هامت • بها عقول سليمة •
لما حوت حسن معنى • وبسطة مستقيمة •
فلم يخوضون فيها • وكم مشوا بنميمة •
ولم تزل ذي احتمال • ما تلك الا حليمة •

## وَقال اخر في جزيرة بولاق ايام التحاويض

في جزيرة بولاق راينا عجبْ • اسدسار واعمهم طبا شاردين •
حين راينا ذيك الوجوه الصباح • اذهلونا خضنا مع الخايضين •

## قال بعضهم في مليح ببسط بولاق

في جانب البحر من بولاق عن لنا • ظبي ينفره عن وصلنا نفر •
ذو ابناه على قتلي تطاولنا • يا من راي شاعرًا اودي به الشعر •

## ذكر ما كانت عليه ارض مصر في الزمن الاول

قال المسعودي وقد كانت ارض علي ما زعم اهل السير يقال ان الناس كانوا قبل ذلك يسكنون سفح الجبل المقطم في مغاور كثيرة نقروها وهي المغاير التي في الجبل من قبلي المقطم في الجبل المتصل بدير القصير الذي يعرف بدير البغل المطل علي ناحية طرا ومن وقف عند اهرام لهيا راي تلك المغاير في الجبل الشرقي ومن صعد من طرا الي الجبل وسار فيه دخلها وهي مغاير متسعة وفيها مغاير تنفذ الي القلزم وتسع المغارة منها اهل مدينة واذا دخلها احد ولم يهتد بعلامات تدله علي المخرج هلك في تحيره عطشا وجوعا ويقال كانت ارض مصر جردا لا نبات بها فقطعها متوشلخ ابن خنوخ ابن برد بن مهلاييل ابن انوش ابن شيث ابن ادم عليه السلام

مصر مر

## ذكر اعمال الديار المصرية وكورها

اعلم ان ارض مصر كانت في الزمن الاول مايه وخمسين كورة في كل كورة مدينة وثلثماية وخمس وستين قرية فخرب منها قبل تخريب بخت نصر ثمان وستون كورة

فلما

فلما عمرت مصر بعد تخريب بخت نصر لها صارت علي خمس وثمانين كورة ثم تناقصت حتي جاء الاسلام وفيها اربعون كورة عامرة بجميع قراها لا تنقص شيئا ثم استقرت ارض مصر كلها في الجملة علي قسمين الوجه القبلي وهو ما كان في جهة الجنوب من مدينة مصر والوجه البحري وهو ما كان في شمال مدينة مصر وقد قسمت ارض مصر جميعها قبليها وبحريها علي ستة وعشرين عملا وهي الشرقية والمرتاحية والدقهلية والابوانية وثغر دمياط والوجه البحري جزيرة قويسنا والغربية والسمنودية والدنجاوية والمنوفية والنستراوية وفوة والمزاحمتين وجزيرة بني نصر والبحيرة واسكندرية وضواحيها وحوف رمسيس والوجه القبلي الجيزية والاطفيحية والبوصيرية والفيومية والبهنساوية والاشمونين والمنفلوطية والاسيوطية والاخميمية والقوصية وهي ايضا ثلثون كورة وهي كورة الفيوم وفيها مايه وست وخمسون قرية ويقال انها كانت ثلثماية وستون قرية وكورة منف ووسيم خمس وخمسون قرية وكورة الشرقية

وتعرف بالاطفيحية سبع عشر قرية وقرى اهناس ومنها
فمن ثمان قرى وكورتا دلاص وبوصير ست قرى وكورة
اهناس خمس وتسعون قرية سوى الكفور كورة البهنسى
مائة وعشرون قرية كورة القيس سبع وثلاثون قرية
كورة طحا سبع وثلاثون قرية جيرسنوده ثماني قرى
كورة الاشمونين مائة وثلاث وثلثون قرية كورة انصنا
احدى عشر قرية كورة سيوط سبع وثلاثون قرية كورة
شطب ثماني قرى كورة اعلا انصنا اثنتا عشر قرية
كورة قهقوه سبع وثلثون قرية كورة انسايه والواحات
ثلث وستون قرية سوى الكفور كورة هوة عشرون
قرية كورة قاو ثماني قرى كورة قنا سبع قرى كورة
دندرة عشر قرى كورة قفط اثنان وعشرون قرية
كورة الاقصر خمس قرى كورة اسنا خمس قرى كورة
اسوان سبع قرى كورة قرى الصعيد الف وثلث واربعون
قرية سوى المنا والكفور في ثلثين قرية كورة اسفل الارض
الحوف الشرقي خمس وستون قرية كورة اتريب مائة
وثمان قرى سوى المنا والكفور كورة نتوا سبع وثمانون

قرية

قرية سوى المنا والكفور كورة سمنود مائة وثمان وعشرون
قرية سوى المنا والكفور كورة نوسا احدى وعشرون قرية
سوى المنا والكفور كورة الاوسية اربعون قرية
سوى المنا والكفور كورة البحوم ثلث عشر قرية سوى
المنا وهي شئ كثير الاسكندرية الحوف الغربي
كورة صا ثلث وسبعون قرية سوى المنا والكفور
كورة شباس اثنان وعشرون قرية سوى المنا
والكفور الشراك تسع قرى كورة ترنوط ثمان قرى
كورة خرنبا اثنان وستون قرية سوى المنا كورة
قرطسا اثنان وعشرون قرية سوى المنا والكفور
كورتا مصيل والمليدس تسع واربعون قرية سوى
المنا كورة اخنو ورشيد سبع عشر قرية البحيرة والحصص
بالاسكندرية ومريوط ومدينة الاسكندرية ولوبية
ومراقية مائة واربع وعشرون قرية سوى المنا
والحوف الغربي اربعمائة وتسع وسبعون كورة قال
المسبحي في تاريخه لمصر قرى اسفل الارض الفا واربعمائة
وتسعا وثلثون قرية ويكون جميع ذلك بالصعيد

وأسفل الأرض ألفين وثلثمائة وخمسا وتسعين قرية
قال القضاعي أرض مصر قسمين فمن ذلك صعيدها
وهو يلي مهب الجنوب منها وأسفل أرضها وهو يلي
مهب الشمالي منها فقسم الصعيد على ثمان وعشرين
كورة فمن ذلك كورة الفيوم كلها وكورتا منف
ووسيم وكورة الشرقية وكورة دلاص وبوصير
وكورة أهناس وكورتا القيس والبهنسا وكورة
طحا وجيز سنودة وكورة بويط وكورتا الأشمونين
وأسفل أنصنا وأعلاها ووسط قوص قام وكورة
سيوط وكورة قهقوة وكورتا اخميم والدير وابشايه
وكورة هو وقنا وقاو ودندرة وكورة قفط والأقصر
وكورة اسنا وأرمنت وكورة أسوان فهذه عدة
كور الصعيد ومن ذلك كور أسفل الأرض وهي خمس
وعشرون كورة وقيل ثلاث وثلاثون كورة فمنها
كور الحوف الشرقي وكورتا اتريب وعين شمس
وكورة فربيط وكورة صان وابليل وكورة الفرما
والعريش والجفار ومن ذلك كور بطن الشرق منها

أسفل



أسفل الأرض كورة بنا وبوصير وكورتا سمنود وبوسا
وكورتا الأوسية والبجوم وكورة دقهله وكورة
تنيس ودمياط ومنها كور الجزيرة من أسفل الأرض
وكورة دمسيس ومنوف وكورة البشرود ومن
ذلك كور الحوف الغربي كورة صا وكورة شباس
وكورة البدقون وحيزها وكورة الخيس والشراك
وكورة حربيتا وكورتا قرطسا ومصيل والمليدس
وكورتا اخنا ورشيد والبحيرة وكورة الاسكندرية
وكورة مريوط وكورة لوبية ومراقية ومن كور قرى
الحجاز وهي كورة الطور وفاران وكورة رايه والقلزم
وكورة ايلة وحيزها ومدين وحيزها والعوينيد
والحوراء وحيزها كورة بدا وشغب

## ذكر ما كان يعمل في أراضي مصر من حفر الترع وعمارة الجسور ونحو ذلك

قال ابن عبد الحكم
عن يزيد بن أبي حبيب وكانت فريضة مصر لحفر
خليجها وإقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها
مائة ألف وعشرون ألف رجل معهم الطوادي والمساحي

قال بعض مشايخ اهل مصر ان الذي كان يعمل بمصر
على عهد ملوكها انهم كانوا يكرون القرى في ايدي اهلها
كل قرية بكرا معلوم لا ينقض عليهم الا في كل اربع سنين من
اجل الظماء فاذا مضت اربع سنين نقض ذلك وعدل
تعديلا جديدا فيرفق بمن استحق الرفق ويزاد على من يحتمل
الزيادة ولا يجوز عليهم فاذا جبي الخراج وجمع كله
كان للملك من ذلك الربع خالصا لنفسه والربع الثاني
لجنده والربع الثالث في مصلحة الارض وما يحتاج اليه
من جسورها وحفر خلجها وبناء قناطرها والربع الرابع
يخرج منه ربع ما يصيب كل قرية من خراجها فيدفن
فيها وهي كنوز فرعون التي يتحدث الناس بها وذكر
بعضهم ان خراج مصر كان في زمن فرعون اثنين وسبعين
الف الف دينار وانه كان يرسل ويبة قمح الى اسفل
الارض والى اعلا الصعيد فلم يوجد لها ارض فارغة
من الزرع تبذر الويبة فيها وان وجد فيها مكان خالي
من الزرع ضرب عنق صاحب الكورة فكانت مصر
يومئذ عمارة متصلة اربعين فرسخا في مثلها وتتابع الظماء

في ايامه

في ايامه ثلث سنين فترك لاهل مصر خراج ثلث سنين
وانفق على عساكره من خزائنه وعن زيد ابن اسلم عن
ابيه قال لما استبطا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
عمرو ابن العاص في خراج مصر كتب اليه ان ابعث الينا
رجلا من اهل مصر فبعث اليه رجلا قديما من القبط
فاستخبره عمر ابن الخطاب عن مصر وخراجها قبل
الاسلام فقال يا امير المؤمنين كان لا يؤخذ
منها شي الا بعد عمارتها وهذا ملك لا ينظر الى العمارة
وانما ياخذ ما ظهر له كانه لا يريدها الا لعام واحد
فعرف عمر ابن الخطاب ما قال له القبطي ولما ولي
عبد الله ابن الحبحاب خراج مصر لهشام ابن عبد
الملك خرج بنفسه فمسح ارضها كلها عامرها
وغامرها مما يركبه النيل فوجد فيها الف الف
فدان والباقي استبحر وتلف واعتبر مدة الحرث
فوجدها ستين يوما والحراث يحرث خمسين فدانا
وحده

## ذكر مقدار خراج مصر في الزمن الاول

قال ابن وصيف شاه استخرج من

مصر في ايام الفراعنة تسعون الف الف دينار بالدينار
الفرعوني وهو ثلثة مثاقيل من مثقالنا المعروف الان
بمصر الذي هو اربعة وعشرون قيراطا كل قيراط ثلث
حبات فيكون بحساب ذلك اثني الف الف وسبعين
الف الف دينار مصرية **ذكر ما عمله المسلمون**
**عند فتح مصر وقال** هشام ابن ابي رقية
ان عمرو ابن العاص لما فتح مصر قال لقبط مصر ان من
كتمني كنزا عنده فقتلته وان قبطيا من اهل الصعيد
يقال له بطرس قيل لعمرو ابن العاص ان عنده كنزا
فارسل اليه وقال له بلغني ان عندك كنز فانكره
وجحده فحبسه في السجن وقال للموكلين به هل
تسمعونه يسأل عن احد من اصحابه فقالوا لا انما سمعناه
يسأل عن راهب في الطور فارسل عمرو الى بطرس وامره
ان ينزع خاتمه من اصبعه فنزعه وارسله له فارسله
عمرو الى ذلك الراهب الذي بالطور على لسان بطرس
وهو يقول له الوداعة الذي عندك احضرها فارسل
ذلك الراهب حقة مختوم عليها بالرصاص ففتحها عمرو



فوجد فيها صحيفة مكتوب فيها ان اموالكم تحت الفسقية
الكبيرة فارسل عمرو الى الفسقية الكبيرة فحبس عنها
الماء ثم قلع البلاط التي تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين
اردبا ذهبا مصريا فارسل عمرو واحضر بطرس وضرب
عنقه عند باب المسجد فخاف جميع القبط على انفسهم
وصار كل من كان عنده كنز اظهره عليه والا صار
مثل بطرس **ذكر نزول العرب بريف مصر**
**واتخاذهم الزرع معاشا وقال**
الكندي وفي ولاية الوليد ابن رفاعة الفهمي على مصر
نقلت بني قيس الى مصر في سنة تسع ومائة ولم يكن
بها احد منهم قبل ذلك **وقيل** لما قدم ابو اسحق ابن الرشيد
من العراق الى مصر فنزل بالحوف وارسل الى اهله
فامتنعوا من الطاعة فقاتلهم ولم يظفر بهم فرجع الى
العراق وفي المحرم سنة خمس عشرة ومائتين خامر
اسفل الارض باسره من عرب البلاد وقبطها واخرجوا
العمال وخلعوا عن الطاعة اجمعين وذلك لسوء سيرة
عمال السلطان فيهم فكانت بينهم وبين عساكر الفسطاط

حروب امتدت الى ان قدم الى مصر امير المؤمنين المأمون
وذلك في المحرم سنة سبع عشر ومائتين فسخط على عيسى
ابن منصور الرافقي وكان على امارة مصر وامر بحل لوائه
وقال له لم يكن هذا الحدث العظيم الا عن فعلك وفعل
عمالك حملتم الناس ما لا يطيقون وكتمتم الخبر عني حتى
تفاقم الامر واضطرب البلد ثم عقد المأمون على جيش
بعث به الى الصعيد وارتحل هو الى سخا وبعث بالافشين
الى القبط وكانوا قد خلعوا عن الطاعة فاوقع بهم في
ناحية البشرود وحصرهم حتى ظفر بهم واسرهم ولما مثلوا
بين يدي المأمون امر بقتل الرجال وبيع النساء والاطفال
وتم له ما اراد ورجع الى مصر في صفر ثم دخل الى الحلوان
وعاد فارتحل لثمان عشر خلت من صفر فكان مقامه
بالفسطاط وسخا وحلوان تسعة واربعين يوما وكان قد
بلغ خراج مصر في ايامه اربعة الاف الف الف دينار ومائتا
الف دينار وسبعة وخمسين الف دينار ويقال ان المأمون
لما سار في قرى مصر كان تصنع له بكل قرية دكة يضرب عليها
سرادقه والعساكر من حوله فكان يقيم في القرية يوما وليلة

ثم

ثم بقرية يقال لها طا النمل فلم يدخلها لحقارتها فلما تجاوزها
المأمون خرجت اليه عجوز تعرف بمارية القبطية صاحبة
القرية وهي تصيح فظنها المأمون مستغيثة متظلمة
فوقف لها وكان لا يمشي ابدا الا والتراجمة بين يديه من
كل جنس فذكروا له ان القبطية قالت امير المؤمنين
ينزل في كل ضيعة ويتجاوز ضيعتي والقبط تعايرني بذلك
وانا اسال فضل امير المؤمنين ان يشرفني بحلوله في
ضيعتي ليكون لي الشرف ولعقبي ولا يشمت الاعداء
بي وبكت بكاء شديدا فوقف لها المأمون وثنى عنان
فرسه اليها ونزل عندها فجاء ولدها الى صاحب المطبخ
وسأله كم تحتاج من الغنم والدجاج والفراخ والسمك
والتوابل والسكر والعسل والمسك والشمع والفاكهة
والعلوفة وغير ذلك مما جرت به العادة فاحضرت
جميع ذلك وزيادة وكان مع المأمون اخوه المعتصم
وولده العباس واولاد اخيه الواثق والمتوكل ويحيى
ابن اكثم والقاضي احمد ابن داود فاحضرت لكل
واحد منهم ما يخصه على انفراده ولم تكل احدا منهم ولا من

الفؤاد الى غيره ثم احضرت الى المامون من فاخر الطعام
ولذيذه شيئا كثيرا حتى انه استعظم ذلك فلما اصبح
وقد عزم على الرحيل حضرت اليه ومعها عشر وصايف
مع كل وصيفة طبق فلما عاينها المامون من بعيد قال
لمن بين يديه قد جاءتكم النبطية بهدية الريف الكامخ
والصحناة والصير فلما وضعت ذلك بين يديه فاذا في
كل طبق من الذهب شيء كثير فاستحسن ذلك منها
وامرها باعادته فقالت لا والله لا افعل ذلك فتامل
المامون الذهب فاذا هو ضرب عام واحد كله
فقال هذا والله اعجب وربما يعجز بيت مالنا عن مثل
ذلك فقالت يا امير المؤمنين لا تكسر قلوبنا ولا تحتقر
بنا فقال لها ان في بعض ما صنعته كفاية فردي ما لك
بارك الله فيك وفي مروتك فقالت يا امير المؤمنين
ان هذا الذهب من الطين ومن عدلك يا امير المؤمنين
وعندي منه شيء كثير ولا تشمت بي اعدائي برده فقبل
ذلك قبله المامون منها واقطعها عدة ضياع واعطاها
من قرنبها طاء النمل مائتا فدان بغير خراج وانصرف وهو

متعجبا

متعجبا من كبر مروتها وسعة حالها وقيل ان المامون فرق
ذلك الذهب جميعه على عساكره بالكبشة هو بنفسه
فرحم الله تلك الارواح الطاهرة

## ذكر الديوان

قال القاضي ابو الحسن الماوردي الديوان
محفوظ بحفظ ما تعلق بحقوق السلطنة من الاعمال
والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال وفي
تسميته ديوانا وجهان احدهما ان كسرى انوشروان
اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فراهم يحسبون
مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين فسمي موضعهم
بهذا الاسم ثم حذفت الهاء منه عند كثرة الا ستعمال
له تخفيفا للاسم فقيل ديوان والثاني ان الديوان اسم
بالفارسية للشياطين فسمي الكتاب باسمهم لحذقهم
بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي وجمعهم على ما
قرب وبعد فسمي مكان جلوسهم باسمهم فقيل ديوان
اعلم ان كتابة الديوان على ثلثة اقسام كتابة
الجيوش والعساكر وكتابة الخراج وكتابة الانشاء
والمكاتبات ولا بد لكل دولة من استعمال هذه الاقسام

الثلاثة

## ذكر ديوان الجيوش والعساكر

اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بكتابة عساكره فكتبوا في عصره صلى الله عليه وسلم ثم كان ابو بكر رضي الله عنه يعطي الناس في خلافته الاعطيات فلما استخلف عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وضع الديوان وفرض الاعطيات ورتب الناس في الديوان على قدر منازلهم وقدر اعطياتهم بعد ما كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتبون في اوقات دون اوقات واقتدى بذلك من بعده خليفته ابي بكر رضي الله عنه بما كان يعمل في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت خلافة عمر ابن الخطاب وكثرت المسلمين وجبيت الاموال تأكدت الحاجة الى ضبطهم فوضع الديوان وفرض الاعطية فلذلك اتفق اهل السير على ان اول من وضع الديوان في الاسلام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وذلك في المحرم سنة عشرين من الهجرة

## ذكر جيوش مصر في الزمن الاول في الاسلام

فصل لما ولي احمد ابن طولون مصر استكثر من المماليك فبلغت

عدتهم

عدتهم اربعة وعشرون الف غلام تركي واربعين الف عبد اسود وسبعة الاف حر بجوامك ثم لما ولي ابنه الامير ابو الجيوش بعده استكثر من شنابرة خوف مصر فلما كانت امارة الامير ابي بكر ابن محمد ابن طغج الاخشيدي على مصر بلغت عدة عساكره بمصر والشام اربعمائة الف تشتمل على عدة طوايف ثم لما ولي ابو المسك كافور الاخشيدي استجد عدة من العبيد السودان بمصر ثم لما غلب الامام المعز لدين الله ابو تميم معد الفاطمي على مصر صارت عساكرها ما بين كتامة وزويلة ونحوها من طوايف البربر وفيهم الروم والصقالبة وهم في العدد ما يحصوا لكثرتهم حتى قيل انه لم يطأ الارض بعد جيش الاسكندر ابن فيلبس المجدوني اكثر من جيوش المعز فلما ولي الخلافة بمصر من بعده ولده العزيز بالله ابو منصور نزار استخدم الديلم والاتراك واختصهم

فصل الاسعد المماتي ان عدة الجيوش بمصر في ايام رزيك ابن الصالح كانت اربعين الف فارس وستة وثلثين الف راجل

وزاد غيره وقال وعشرة شواني فيها عشرة الاف
مقاتل وهذا عند انقراض الدولة الفاطمية وذلك
كله بعد انقراض العمالقة واليونانيين والقبط والعرب
وغيرهم من الاجناس ولما زالت الدولة المعزية
على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
ايوب ازال جند مصر من العبيد السود والعربان والارمن
وغيرهم واستجد عسكرا من الاكراد والاتراك خاصة
وبلغت عدة عساكره بمصر الى اثني عشر الف فارس
لا غير فلما مات افترقت من بعده ولم يبق بمصر مع ولده
الملك العزيز عثمان سوى ثمانية الاف فارس وخمسماية
فارس الا ان فيهم من له عشرة اتباع وفيهم من له
عشرون وفيهم من له اكثر من ذلك ثم لم يزل الى
افتراق واختلاف حتى زالت دولتهم ثم دخلت دولة
الملك المنصور قلاوون فكانت عدة مماليكه ولده
محمد بن قلاوون اثني عشر الف مملوك الى ان زالت دولة
بني قلاوون في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعماية
ودخلت دولة الملك الظاهر برقوق اخذ في محو تلك

الطوايف



الطوايف جميعها وانشا لنفسه دولة المماليك الجراكسة
وبلغت عدتهم سبعة الاف فلما كانت دولة ولده الناصر
فرج فاختلفوا عليه فقتل منهم خلق كثير وعساكر مصر على
قسمين اجناد الحلقة والمماليك السلطانية واكثرهم
كان اجناد الحلقة

## ذكر الاقطاعات

قال هشام بن عروة عن ابيه اقطع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الزبير ارضا فيها نخل من اموال بني النضير
يقال لها الجرف وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن
دينار قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
اقطع ابا بكر واقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
وعن ابي رافع قال اعطا النبي صلى الله عليه وسلم
قوما ارضا فعجزوا عن عمارتها فباعوها في زمن عمر بن
الخطاب بثمانية الاف درهم فوضعوا اموالهم عند علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه فلما اخذوها وجدوها
ناقصة فقالوا هذه ناقصة قال احسبوا زكاتها
قال فحسبوا زكاتها فوجدوه وافيا فقال لهم احسبتم
اني امسك مالا ولا اعطي زكاته واما منذ كانت

أيام صلاح الدين يوسف إلى يومنا هذا فإن أراضي مصر
كلها صارت تقطع للسلطان وأمرائه وأجناده وأرض
مصر اليوم على سبعة أقسام قسم يجري في ديوان السلطان
وهذا القسم على ثلاثة أقسام منه ما يجري في ديوان
الوزارة ومنه ما يجري في ديوان الخاص ومنه ما يجري
في الديوان المفرد وقسم من أراضي مصر قد أقطعه
للأمراء والأجناد وقسم ثالث جعل وقفا على الجوامع
والمدارس والخوانك وعلى جهات البر وعلى ذراري
وعتقاء بعضهم وقسم رابع يقال له الأحباس يجري فيه
أراضي بأيدي قوم يأكلونها إما عن مسجد أو جامع أو في
مقابل عمل وقسم خامس قد صار ملكا يباع ويشترى
ويورث ويوهب لكونه اشتري من بيت المال وقسم
سادس لا يزرع للعجز عن زراعته فترعاه المواشي أو ينبت
فيه الحطب ونحوه وقسم سابع لا يشمله ماء النيل فهو قفر
وهذا القسم منه ما لم يزل كذلك منذ عرفت أحوال
الخليقة ومنه ما كان عامرا في الدهر الأول ثم خرب

## ذكر ديوان الخراج والأموال بمصر وغيرها

من البلاد يقال لكتابة الخراج قلم التصريف وأول ما
دون هذا الديوان في الإسلام بدمشق والعراق على
ما كان عليه قبل الإسلام وكان ديوان الشام بالرومية
وديوان العراق بالفارسية وديوان مصر بالقبطية
فنقلت دواوين هذه الأمصار إلى العربية والذي
نقل ديوان مصر من القبطية إلى العربية وهو عبد الله
ابن عبد الملك في سنة سبع وثمانين من الهجرة وأول من
نقل ديوان العراق من الفارسية إلى العربية صالح
ابن عبد الرحمن كاتب الحجاج وذلك بعد سنة ثمانين وأما
ديوان الشام فإن الذي نقله من الرومية إلى العربية
أبو ثابت سليمان بن سعد كاتب الرسائل واختلف في
وقت نقله فقيل نقل في خلافة عبد الملك بن مروان
وقيل في خلافة هشام بن عبد الملك والله أعلم ۞
وأما ديوان الإنشاء والكتابة فإن كل ملك أو سلطان
أو أمير لا بد له من كاتب الإنشاء برسم الكتب والمراسيم
والآن كاتب الإنشاء الشريف يسمى كاتم السر ۞

## ذكر خراج أرض مصر في الإسلام

قيل اول من جبا خراج مصر في الاسلام عمرو ابن العاص
فكانت جبايته اثني عشر الف الف دينار ثم جبى عبد الله
بن سعد ابن ابي سرح مصر اربعة عشر الف الف دينار
فقال عثمان ابن عفان رضي الله عنه لعمرو ابن العاص يا ابا
عبد الله درت اللقحة باكثر من درها الاول فقال عمرو
اضررتم بولدها وهذا الذي جباه عبد الله ابن سعد ابن ابي سرح
انما هو من الجماجم خاصة دون الخراج ثم بعد ذلك انحط
خراج مصر لنمو الفساد مع الزمان وسريان الخراب في
اكثر الارض فجبوها خلفاء بني العباس دون الثلثة الاف
الف ويقال ان اسامة ابن زيد جباها في خلافة سليمان
ابن عبد الملك مبلغ اثني عشر الف الف دينار هذا
والسعر راخ والبلد بغير مكس والوقت الثاني في ايام
احمد ابن طولون جبا خراج مصر وقد تسلمها من احمد بن محمد
ابن مدبر وقد كانت ارض مصر على ايامه خراب حتى بقي خراجها
ثمان مائة الف دينار فاستقصى احمد بن طولون في العمارة
وبالغ فيها فقعدت معه اربعة الاف الف دينار وثلثمائة
الف دينار وجباها ابنه الامير ابو الجيوش خمارويه

ابن

ابن احمد ابن طولون الف الف دينار مع رخا الاسعار
وربما ابيع في الايام الطولونية القمح كل عشرة ارادب
بدينار وذكر ابن خرداذبة ان خراج مصر كان في ايام فرعون
ستة وتسعون الف الف دينار وبلغ خراج مصر في
ايام الامير ابي بكر ابن محمد ابن طغج الاخشيدي الفان
الف دينار سوى ضياعه التي كانت ملكا له والاخشيد
اول من عمل الرواتب بمصر وكان كاتبه ابن كلا وقد ولما قدم
جوهر القايد من بلاد المغرب بعساكر مولاه المعز
لدين الله ابي تميم فجبى الخراج الف الف وثمانين الف دينار
وذلك في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وجباها ايضا
في سنة تسع وخمسين وثلثمائة ثلثة الف الف واربعمائة
الف دينار واخر ما اعتبر من حال ارض مصر فوجد مدة
حرثها ستون يوما ومساحة ارضها مائة الف الف
وثمانين الف فدان وانه لا يتم خراجها حتى يكون
فيها اربعمائة الف وثمانين الف حراث يلزمون
العمل دايما فاذا اقيم بها هذا القدر من العمال في الارض
تمت عمارتها وكمل خراجها واخر ما كان لها مائة الف وعشرين

ألف مزارع في الصعيد سبعين الفا واسفل الارض خمسين
الفا وقد تغيرت ارض مصر الان تغيرا فاحشا جميع
ما كان بها من الاوضاع القديمة واختلت اختلالا فاضحا
فلذلك قل خراجها وضعف حال جندها ذكر

## الاصناف التي تزرع بارض مصر واقسامها

قال ابو بكر ابن وحشية في كتاب الفلاحة النبطية
قيل ولما كان في سنة ست وثمانمائة انحسر الماء
عن قطعة ارض من بركة الفيوم التي يقال لها البوم بحر
يوسف فزرعت وجاء زرعها عجيبا رمى الفدان منها احد
وسبعين اردبا من الشعير بكيل الفيوم واردبها تسع
ويبات وكانت قطيعة الفدان من القمح ببلاد الصعيد
في الايام الفاطمية ثلثة ارادب فلما مسحت البلاد
في سنة اثنين وسبعين وخمسماية بقدر على كل فدان
اردبين ونصف ثم صار يوخذ عن فدان اردبين
واما اراضي اسفل الارض فتزرع الشعير قبل القمح وغيره
في الارض التي غرقت وهي رطبة وتيقدم زراعته
على زراعة القمح بايام وكذلك حصاده فانه يحصد قبل

القمح

القمح ويحتاج الفدان منه أن يبذر فيه بحسب الأرض
ويخرج اكثر من القمح ويكون ادراكه في شهر برمودة ويزرع
الفول الحراث من اول شهر بابة ويوكل وهو اخضر في
شهر كيهك ويحتاج الفدان من البذار الى ثلث ويبات
ونحوها ويدرك في برمودة ويتحصل من فدانه ما بين
عشرين اردبا الى ما دون ذلك ويزرع العدس والحمص
في شهر هاتور الى كيهك والجلبان لا يزرع الا في
ازرق الاراضي خرثا من الارض العالية ويزرع تلويقا
في الاراضي الخرس ويبذر في كل فدان من الحمص من اردب
الى ثمان ويبات ومن الجلبان من اردب الى اربع ويبات
ومن العدس من ويبتين الى ما دونهما وانجب ما يكون
الكتان اذا زرع في البرش ويحتاج ان يسبخ بتراب سبخ
وهو اذا طال رق ويقلع قضبانا ويسمى حينئذ اسلافا
وينشر في موضعه حتى يجف فاذا جف حل وغزل
وحزم فيخرج منه بزر الكتان ويستخرج منه الزيت
الحار ويزرع الكتان في شهر هاتور ويحتاج الكتان أن
يبذر فيه من البزر ما بين اردب وثلث الى ما دون ذلك

ويدرك في شهر برمودة ويخرج من الفدان ما بين ثلثين
شلق الى ما دون ذلك ومن البزر من ستة اراد ب
وثلث الى ما دونها وكانت قطيعة الفدان منه في
القديم بارض الصعيد من خمسة دنانير الى ثلثة وفي
د لاص ثلثة عشر دينار وفيما عدا ذلك ثلث دنانير
ويزرع القرط وهو البرسيم عند اخذ ماء النيل في
النقصان ولا ينبغي تاخر زرعه الى اوان هبوب ريح الجنوب
التي يقال لها الريح المريسية واول ما يبذر في شهر
بابه وربما زرع بعد النوروز ويبذر في كل فدان
من ويبتين ونصف الى ما حولها ويدرك الاخضر
منه في اخر شهر كيهك ويزرع البصل والثوم من
شهر هاتور الى نصف كيهك ويبذر في الفدان من
البصل من نصف وربع ويبة الى ويبة والثوم كذلك
ويدرك ذلك في شهر برمودة والبصل الذي يخرج ليزرع
زريعة فانه يزرع من اول كيهك الى اخر العاشر من
طوبة وزريعته لكل فدان اردب ويدرك في
برمودة ويتحصل من الفدان ما بين عشرين اردبا الى ما

دونها وهذه كلها الاصناف الشتوية **وأما**
الاصناف الصيفية فان البطيخ واللوبيا يزرعان
من نصف برمهات الى نصف برمودة ويزرع في الفدان
قدحان ويدرك في شهر بشنس ويزرع السمسم في شهر
برمودة وزريعته ربع ويبة للفدان ويدرك في شهر
ابيب ومسري ويتحصل من الفدان ما بين اردب الى
ستة اراداب ويزرع القطن في برمودة وزريعته
اربع ويبات حب لكل فدان ويدرك في توت فيخرج
من الفدان من ثمانية قناطير قطن بالجروي الى ما
دونها ويزرع قصب السكر من نصف برمهات في اثر
الباق والبرش وتبرش ارضه سبع سكك والجيد
ما يكامل له ثلث عزقات قبل انقضاء شهر بشنس
ويحتاج القصب الى ارض جلدة دمنة قد شملها
التري وعلاها ماء النيل وقطع ما بها من الحلفا
ونظفت ثم برشت بالمقلعات وهي محاريث كبار
بستة وجوه وتجرف حتى تتمهد ثم تبرش ومعنى البرش
الحرث فاذا اصلحت الارض وطابت ونعمت وصارت

ترابا ناعما وتساوت بالتجريف شققت حينئذ بالمقلعات ورمي فيها القصب قطعتين جفناه وقطعة مفردة بعد ان يجعل الارض احواضا ويعوز لها حد اول يصل الما منها إلى الاحواض ويكون طول كل قطعة من القصب ثلث انابيب كوامل وبعض انبوبة من اعلا القطعة وبعض اخري من اسفلها ويختار ما قصرت انابيبه وكثرت عيونه من القصب ويقال لهذا الفعل النصب فاذا اكمل نصب القصب اعيد التراب عليه ولابد في النصب ان يكون القطعة ملقاة لا قايمة ثم يسقي من حين نصبه في اول فصل الربيع لكل سبعة ايام مرة فاذا انبت القصب وصار له اوراقا ظاهرة نبت معه الخلفاه والجمعا التي تسميها اهل مصر الرجلة فعند ذلك تنظف ارضه لما ينبت معه من الحلفاء ولا يزال يتعاهد ذلك حتى يغزر القصب ويقوي ويتكاثف فيقال عند ذلك طرد القصب عزاقه فانه لا يمكن عزاق الارض ولا يكون هذا حتى يبرز الانبوب والعادة ان الذي ينصب من الاقصاب يكون مجاور البحر فاذا طلع النيل

[illegible]

وارتفع

وارتفع سقي القصب عند ذلك بماء الراحة حتى يعلوا على الارض القصب نحو شبر ثم يقطع بعد ذلك فاذا عمل ما قلناه وفي القصب خفة فان نقص عند ذلك حصل فيه الخلل ولابد للقصب من القطر ان قبل ان يخلو احتى لا يسوس ويكسر القصب في شهر كيهك ولابد من حرق ثار القصب بالنار فينبت قصبا يقال له الخلفة ويسمي الاول الراس وفنود الحلقة اجود غالبا من فنود الراس ووقت ادراك الراس في طوبة والحلقة في نصف هاتور وغايته اذا دارت المعاصر الى النوروز ويتحصل من الفدان القصب ما بين اربعين ابلوجة فند الى ثمانين ابلوجة ويزرع القلقاس مع القصب ولكل فدان عشرة قناطير قلقاس ويدرك في هاتور ويزرع الباذنجان في برمهات وبرمودة وبشنس وبونة ويدرك من بونة الى مسري وتزرع النيلة من بشنس والزريعة للفدان ويبة وتدرك في ابيب ويزرع الفجل طول السنة وزريعته للفدان قدح واحد الى قدحين

ويزرع اللفت في ابيب وزرعته للفدان قدح واحد
ويدرك بعد اربعين يوما ويزرع الخس في طوبة
ويؤكل بعد شهرين ويزرع الكرنب في توت ويدرك
في هاتور وذلك الجزر حكمه ولذلك ساير الخضر
شيء صيفي وشيء شتوي على حكم ما ذكرناه واما
غرس الاشجار فالكرم يغرس في امشير وينقل التوت
في برمهات ويغرس قضبان وينبل اللوز والخوخ والمشمش
في ماء طوبة ثلثة ايام وهي قضبان ثم يغرس ويحول
شتولها في طوبة ويدفن بصل النرجس في مسرى ويزرع
الياسمين في ايام النسي وفي امشير ويزرع المرسين
في طوبة وفي امشير غرسا ويزرع الريحان في برموده
ويزرع حب المنثور الشتوي في طوبة والصيفي في
امشير ويحول الخيار شنبر في برمهات وتنقلم الكروم
على زبح الشمال الى ايام من برمهات حتى تخرج العين
منها وتقلم الاشجار في طوبة وامشير الا السدر
وهي شجر النبق فانها تقلم في برموده ويسقى الاشجار
في طوبة ماء واحد ويسمونه ماء الحياة ويسقى في

تنقلا وتحويلا
ويغرس البن
والتفاح ايضا
في امشير صح

امشير

امشير ماء ثانيا عند خروج الزهر ويسقى في برمهات
ماء اخر الى ان ينعقد الثمر ويسقى في بشنس
ثلث مياه ويسقى في بونة وابيب ومسرى ماء
في كل سبعة ايام ويسقى في توت وبابة مرة واحدة
تقريبا وجميع ارض مصر تقاس بالفدان وهو
اربعماية قصبة حاكمية طولا في عرض قصبة واحدة
والقصبة ستة اذرع وثلثا بذراع القماش وخمسة
اذرع بذراع العمل تقريبا والله اعلم

## ذكر اقسام مال مصر على سبيل الاختصار

اعلم ان مال السلطان بمصر في زماننا هذا
ينقسم قسمين احدهما يقال له خراجي والاخر
يقال له هلالي فالمال الخراجي ما يوخذ من الاراضي
التي تزرع حبوبا او نخلا او عنبا او غير ذلك والمال
الهلالي لها عدة ابواب كلها احدثها ولاة السوء
شيا بعد شي حتى وصل ذلك في الاسلام **قيل**
ان امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بلغه
ان تجارا من المسلمين ياتون ارض الهند فيوخذ

منهم العشر فكتب عمر الى موسى الأشعري وهو على
البصرة أن خذ من كل تاجر يمر بك من المسلمين من
كل مائتي درهم خمسة دراهم وخذ من تجار العهد
يعني أهل الذمة من كل عشرين درهم درهما
وأول من احدث مالا سوي بمصر احمد ابن محمد
ابن مدبر لما ولي خراج مصر بعد سنة خمسين ومائتين
فانه كان من دهاة الناس وشياطين الكتاب
فابتدع في مصر بدعا صارت مستمرة من بعده
فاحاط بالنطرون وحجر عليه بعد ما كان مباحا
لجميع الناس وقرر على الكلاء التي ترعاه البهايم
مالا سماه المراعي وقرر على ما يطعمه الله من البحر
وهو السمك مالا وسماه المصايد وغير ذلك من
المظالم الفاحشة فانقسم من حينئذ مال مصر
الى خراجي وهلالي **فلما** ولي الامير احمد ابن طولون
مصر واضيفت اليه الثغور الشامية والمصرية
تنزه عن اذناس هذه الامور وكتب باسقاطها من
جميع اعماله وكانت تبلغ بمصر خاصة مائة الف

دينار

دينار في كل سنة ثم اعيدت جميع اعماله وكانت
تبلغ تلك المظالم والمكوس في اثناء الدولة الفاطمية
عند ما ضعفت دولتهم **فلما** ولي السلطان
الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف ابن
ايوب ابن شادي بمملكة مصر امر باسقاط المكوس
مصر والقاهرة جميعها وكتب بذلك مرسوما
عند القاضي الفاضل عبد الرحيم وكان جملة ذلك
في كل سنة مائة الف دينار **فلما** ولي ابنه
الملك العزيز عثمان اعاد المكوس وزاد في شناعتها
**قال** القاضي الفاضل في متجددات سنة
تسعين وخمسمائة وكان قد تتابع في شهر شعبان
اهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك
الانكار لها واباحه اهل الامر والنهي فيها وتفاحش
الامر في تلك السنة الى ان غلا سعر العنب لكثرة
من يعصره واقيمت طاحون بحارة المحمودة لطحن
بزر الحشيش فيها وحميت بيوت المزر واقيمت عليها
الضرائب الثقيلة حتى صارت تاخذ منها في كل يوم

سنة عشر دينارا وحملت اواني الخمر على رؤوس الاشهاد
وفي الاسواق من غير منكر لذلك وظهر عقب ذلك
وقوف زيادة النيل عن معتادها وغلت سعر
الغلة في وقت ميسورها وبنى جامع
التبيرة التركية ولما استقل الملك المعز عز الدين
ايبك التركماني الصالحي بمملكة مصر في سنة خمسين
وستمائة بعد انقراض دولة بني ايوب جدد ايبك التركماني
مكوسا وضمانات واخذ من التجار اموالا ومن ارباب
العقارات وغير ذلك ولما ولي الملك المظفر سيف
الدين قطز مملكة مصر بعد خلع الملك المنصور علي ابن
المعز ايبك التركماني احدث عند سفره الذي قتل فيه
مظالم كثيرة لاجل جمع المال وصرفه في الحركة
لقتال التتر منها انه احدث على كل انسان دينارا من
الفقراء والنساء واخذ ثلث التركة الاهلية واحدث
من هذا الامر شيئا كثيرا حتى بلغ ذلك ستمائة الف
دينار فلما قتل قطز ومضى خبره وجلس الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس بعده على سرير الملك بمصر



بقلعة الجبل فعند ذلك ابطل جميع ما كان من المظالم قديما
وحديثا وكتب بذلك مسامحة قرئت على المنابر وذلك
في سنة اثنين وستين وستمائة وابطل ضمان الحشيش
من الديار المصرية وامر باراقة الخمور وابطال المنكرات
وخراب بيوت المسكرات ومنع الخانات من الخواطى
بجميع اقطار مملكة مصر والشام فطهرت من ذلك
البقاع جميعا وقد احضر اليه بشخص يسمى الكازروني
وهو سكران فامر بصلبه وعلقت الجرة في عنقه
وذلك الذي يقول فيه ابن دانيال

لقد كان حد السكر من قبل صلبه • خفيف الاذى اذ كان في
شرعنا جلدا •
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي • الا تب فان الحد قد جاوز الحدا •

ولما ولي الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي
مملكة مصر ابطل زكاة الدولة وهو ما كان يؤخذ من
الرجل عن زكاة ماله ابدا ولو عدم منه ولو مات لا يزال
يؤخذ من ورثته وابطل ما كان يجبى من اهل اقليم مصر
كله اذا حضر مبشر بفتح حصن او بنصرة عسكر

أو نحوه فيؤخذ من الناس على قدر طبقاتهم وكان يجتمع من ذلك
مال كثير وأبطل ما كان يجبى عند وفاء النيل من أهل مصر مما كان
يعمل به شوي وحلوى وفاكهة برسم المقياس وجعل مصروف
ذلك من بيت المال وأبطل أشيا كثيرة من هذا النمط ولما
ولي الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد ابن قلاوون
أبطل ضمان المغاني وكان ذلك عظيما وهو عبارة عن أخذ مال بلاء
من النساء البغايات وذلك لو خرجت أجل امرأة في مصر
تريد البغا نزلت اسمها عند الضامنة وقامت بما يلزمها
لما قدر أكبر من في مصر يمنعها من عمل الفاحشة وكان
يوخذ من كل من باع ملكا عن كل ألف درهم عشرون درهما
وكان متحصل هذين الجهتين مال كبير جدا ولما ولي الملك
الظاهر برقوق أبطل من المظالم شيا كثيرا منها ما كان
يؤخذ من بيع القمح من الفقراء بثغر دمياط فمن يبتاع من أردبين
إلى ما دونهما وأبطل ما كان يوخذ على الدريس والحلفاء
بباب النصر خارج القاهرة وأبطل الأبقار التي كانت ترمى
على الناس بالوجه البحري عند فراغ الجسور وأبطل من هذا
النمط شيا كثيرا ولما ولي ابنه الملك الناصر فرج ابن

برقوق

برقوق الملك بمصر زاد في الظلم وتجديد المكوس بواسطة
الأمير جمال الدين يوسف الإستادار وزاد مظالم كثيرة
وكان فيما زاده أخذ المكس من الصيادين وكان ذلك
قد بطل من مصر وأعمالها من البوري وغيره من السمك
ولما تجدد المكس عليها قل السمك بالقاهرة وغلا سعره
قال أبو سعيد عبد الرحمن ابن أحمد ابن يونس في
تاريخ مصر أنه كان صنما بالإسكندرية يقال له شراحيل
على حشفة من حشف البحر مستقبل بإصبع من كفه نحو
قسطنطونية لا يدرى أكان مما عمله سليمان ابن داود
أم عمله الإسكندر فكانت الحيتان السمك يدورون بذلك
الصنم وتصاد عنده فيما زعموا فكتب رجل يقال له أسامة
ابن زيد وكان عاملا على مصر للوليد ابن عبد الملك أمير
المؤمنين كتابا يذكر فيه أن عندنا بالإسكندرية صنما
يقال له شراحيل من نحاس وقد غلت علينا الفلوس
الجدد والنحاس فإن رأى أمير المؤمنين أن ننزله ونضربه
فلوسا فعلنا وإن رأى غير ذلك فالأمر أمره فكتب إليه
لا تنزله حتى أبعث إليك أمناء يحضرونه فبعث إليه رجالا

امنا، حتى انزلوه من الحشفة فوجدوا عيناه ياقوتتين
ليس لهما قيمة فعند ذلك ضربه فلوسا فلما بطل فعله انطلق
الجبان السمك من ذلك المكان ولم ترجع اليه من ذلك الوقت

ولما ولي الملك المؤيد شيخ مملكة مصر بعد الخليفة العباس
ابن محمد ابن امير المؤمنين المستعين بالله فامر المؤيد شيخ
بجبي الجوالي من اليهود والنصارى فاخذت منهم المثل
مثلين وحصل لهم ضرر زايد واحدث مظالم كثيرة
في ايامه وقد صار كل ملك من الملوك لابد ان يحدث شي في
ايامه من ابواب الظلم ويتبعه على ذلك من يجي بعده وربما
يزيد عليه شيا اخر والامر في ذلك لله ما شاء فعل وقد

قال بعضهم

كم من ملوك طغوا فينا وما عدلوا • ولم تنل منهم رفقا مساكنهم •
حتى اذا ما عتوا عن ما نهوا اخذوا • فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم •

وقال الامام علي رضي الله عنه

يسعى ابن ادم في قضي اوطاره • والموت يتبعه على اثاره •
يلهو وكف الموت في اطواقه • كالكبش يلعب في يدي جزاره •
يمسي وقد امن الحوادث ليله • فلربما يطرقه في اسحاره •

من ليس يعلم كيف تصبح داره • من بعده فليعتبر بجواره •

قيل كتب قيصر الى كسرى كتابا
وكانا ضدين متباغضين لا فيهما مهما الدنيا
يقول له في الكتاب اعلمني بما دامت لك الطاعة
في جميع اهل مملكتك مع شسعة اقطارها واستتبت
لك الامور • وساعدك المقدور • وانت رجل مجوسي
ليس لك كتاب منزل • ولا نبي مرسل • وكتب اليه

كسرى وهو يقول في كتابه

استقام لي امر مملكتي في جميع ما ذكرته وما لم تذكره وما
هو اعظم منه وذلك ان لي عشرة خصال تومن في مثلها
الغاية التي تحذر وقوعها وهي اني لم اهزل في امر ولا نهي
ولا اكذب في وعد ولا وعيد واستخدم في اعمالي الكفاة
لا الاغنياء وعقوبتي للذنب لا للغضب واستملت قلوب
الرعية بتوقع منافعها والحرص على مدافها وعممت بالقوت
ومنعت من الفضول ونزلت الرعية طبقا طبقا نحفظ المتعارفة
وحذرت كل احد ان يتجاوز حد طبقته لان اكبر اسباب
الفساد التي تعرض للدول من اهمال ضبط الطبقات

يدخل كل منهم في ما ليس من شكله ولا معرفة له به ولا من
شانه فيتتابع الفساد ويستشري الاضطراب
فحينئذ اجتمعت لي القلوب مع كثرة الاعظام والمهابة
ثم اني لم اخيب قصد من رجاني ولا قطعت حبل
من واصلني ولا ابغضت من احبني ولا حجبت عن
مظلوم ولا تهاونت بحقير ولا تناسيت احسان كريم
ولا رفعت نفسي عن احد من ذوي رحمي ولا نصرت احدا
من قومي ولا وخرت مجازاة محسن ولا غفلت عن عقوبة
مجرم **قال الراوي** فلما وقف قيصر
على كتاب كسرى كتب اليه قيصر وهو يقول له
يحق لمن كانت له هذه السياسة ان تدوم له الرياسة

## ذكر عجائب الاهرام وما قيل فيها

اعلم ان الاهرام بارض مصر كانت كثيرة جدا
منها بناحية بوصير شيء كثير بعضها كبار وبعضها صغار
وبعضها طين ولبن واكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها
مخروط املس وقد كان منها بالجيزة تجاه مدينة مصر
عدد كثير كلها صغار قد هدمت في ايام السلطان

الملك

الملك صلاح الدين يوسف ابن ايوب على يد قراقوش
وبنى بها قلعة الجبل والسور المحيط بالقاهرة ومصر
وبنى بها القناطر التي بالجيزة واعظمها الاهرامات
الثلثة التي هي الى اليوم قائمة تجاه مصر وقد اختلف
الناس في وقت بنائها واسم بانيها والسبب في
بنائها وقالوا في ذلك اقوالا متباينة اكثرها غير
صحيح وساوضح لك من بنا ذلك ما يشتفي به الغليل
بعون الملك الجليل **قال** الاستاذ
ابراهيم ابن وصيف شاه في اخبار مصر وعجائبها ان الذي
بنى الاهرام كان اسمه اخناد سوريد ابن شهلوق ابن
شرباق ابن توميدون ابن تدرسان ابن هوصال
احد ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون
مدينة امسوس الاتي ذكرها وهو الذي بنى الهرمين
العظيمين بمصر وقد نسبوهم قوم الى شداد ابن
عاد والقبط تنكر ان تكون العادية دخلت بلادهم
لقوة سحرهم وسبب بناء الهرمين انه كان قبل الطوفان
بثلاث مائة سنة فراى سوريد المقدم ذكره في

منامه كأن الأرض قد انقلبت بأهلها وكأن الناس قد
هربوا على وجوههم وكأن الكواكب تتساقط ويصدم
بعضها بعضا بأصوات هائلة فأغمه ذلك ولم يذكره لاحد
وعلم أنه سيحدث في العالم أمر عظيم ثم رأى بعد ذلك
بأيام كأن الكواكب الثابتة نزلت إلى الأرض في صور طيور
بيض وكأنها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين
وكأن الجبلين قد انطبقا عليهم وكأن الكواكب النيرة
مظلمة مكسوفة فانتبه وهو مذعورا من ذلك ودخل
إلى هيكل الشمس وتضرع ومرغ خديه على التراب وبكى
فلما أصبح جمع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر
وكانوا مائة وثلثين كاهنا فخلا بهم وحكى لهم ما رآه
أولا وآخرا فأولوه بأمر عظيم يحدث في العالم فقال له
عظيم الكهان يقال له قليمون أن أحلام الملوك
لا تجري على محال لعظمهم قدرهم وأنا أخبر الملك برؤيا
رأيتها منذ سنة ولم أذكرها لأحد من الناس رأيت
كأني قاعد مع الملك على وسط المنار الذي بأمسوس
وكأن الفلك قد انحط من موضعه حتى قارب رؤسنا

وكان

وكأنه علينا كالقبة المحيطة بنا وكأن الملك قد رفع
يديه نحو السماء وكواكبها قد خالطتنا في صور شتى مختلفة
الأشكال وكأن الناس قد جفلوا إلى قصر الملك وهم
يستغيثون به وكأن الملك رفع يديه حتى بلغتا رأسه
وأمرني أن أفعل كما فعل ونحن على وجل شديد إذ رأينا
موضعا قد انفتح وخرج منه نور مضيء وطلعت علينا منه
الشمس وكأنا استغثنا بالشمس فخاطبتنا أن الفلك
سيعود إلى موضعه فانتبهت مرعوبا ثم نمت فرأيت
كأن مدينة أمسوس قد انقلبت بأهلها والأصنام تهوي
على رؤسها وكأن أناسا نزلوا من السماء بأيديهم مقامع
من حديد يضربون بها الناس فقلت لهم ولم تفعلون
بالناس كذا قالوا لأنهم كفروا بإلههم فقلت لهم وهل
بقي لهم من ذلك خلاص قالوا نعم من أراد الخلاص فليلحق
بصاحب السفينة ثم انتبهت مرعوبا فقال الملك
خذوا الارتفاع من الكواكب وانظروا هل من حادث
فبلغوا غايتهم في استقصاء ذلك وأخبروا بأمر الطوفان
وبعده بالنار التي من برج الأسد تحرق العالم فقال

الملك انظروا هل يلحق هذه الآفة بلادنا فقالوا له نعم
يأتي الطوفان على اكثره ويلحقه خراب يقيم عدة سنين
قال فانظروا هل تعود عامرا كما كان او يبقى مغمورا
بالماء دائما قالوا بل تعود البلاد كما كانت وتعمر قال
ثم ماذا قالوا يقصدها ملك يقتل اهلها ويغنم مالها
قال ثم ماذا قالوا يقصدها قوم مشوهون
من ناحية النيل ويملكون اكثرها قال ثم ماذا
قالوا ينقطع نيلها وتخلو من اهلها فامر عند ذلك بعمل هذه
الاهرام وان تعمل لها مسارب يدخل منها النيل الى مكان
ثم يفيض منه الى مواضع من ارض المغرب وارض الصعيد
وبلادها وفيها من الطلسمات والعجايب والاموال والاصنام
واجساد ملوكهم وفي سقوفها وحيطانها واسطواناتها
جميع العلوم الغامضة وفيها صور الكواكب كلها وكتب
فيها اسماء العقاقير ومنافعها ومضارها وعلم الطلسمات
وعلم الحساب وعلم الهندسة وجميع علومهم مفسرا
لمن يعرف كتابتهم ولغتهم ولما شرع في بنائها امر بقطع
الاسطوانات العظام ونشر البلاطات الهايلة واستخراج

الرصاص

الرصاص من ارض المغرب واحضار الصخور من ناحية
اسوان فبنى بها اساس الاهرام الثلاثة الشرقي والغربي
والملون وكانت لهم صحايف وعليها كتابة اذا قطع الحجر
وتم احكامه وضعوا عليه تلك الصحايف وضربوه
فيبعد بتلك الضربة قدر ماية سهم ثم يعاودون
ذلك مرات حتى يصل الحجر الى الاهرام وكانوا يمدون
البلاطة ويجعلون فيها نقبا بوسطها قطب من الحديد
قائما ثم يركبون عليها بلاطة اخرى مثقوبة الوسط
ويدخلون الوسط القطب فيها ثم يذاب الرصاص ويصب
في القطب الى ان كملت وجعل لها ابوابا تحت الارض
باربعين ذراعا فاما باب الهرم الشرقي فانه من
الناحية الشرقية على مقدار ماية ذراع من وسط حايط
الهرم واما باب الهرم الغربي فانه من الناحية الغربية
على مقدار ماية ذراع من وسط حايط الهرم واما باب
الهرم الملون فانه من ناحية الجنوب على مقدار ماية
ذراع وصل منه الى باب الازج المبني ويدخل منه الى باب
الهرم وجعل ارتفاع كل واحد من الاهرام في الهوا ماية

ذراع بالذراع الملك بذراعهم وهو خمسماية ذراع
بذراعنا الان وجعل طول كل واحد من جميع جهاته
مايه ذراع بذراعهم ثم هندموها من كل جانب حتى
تحددت اعاليها من اخر طولها على ثلثماية ذراع بذراعنا
وكان ابتدا بنايها في طالع سعيد اجتمعوا عليه وحضروه
فلما فرغت من بنايها كسوها ديباجا ملونا من فوقها
الى اسفلها وعمل لها عيدا حضره اهل مملكته باجمعهم
ثم عمل في الهرم الغربي ثلثين مخزنا من حجارة صوان
ملونة وملئت بالاموال الجمة والالات والتماثيل
المعمولة من الجواهر النفيسة والات الحديد الفاخر
من السلاح الذي لا يصدا والزجاج الذي ينطوي ولا
ينكسر واصناف العقاقير المفردة والسموم القاتلة
وعمل في الهرم الشرقي اصناف القباب الفلكية
والكواكب وما عملوه اجداده من التماثيل التي تتقرب
بها الى الكواكب ومصاحفها وكون الكواكب الثابتة
وما يحدث في ادوارها وما عمل لها من التواريخ والحوادث
التي مضت والاوقات التي ينتظر فيها ما يحدث وكل من

بلي

بلي ارض مصر الى اخر الزمان وجعل فيها المطاهر التي
فيها المياه المدبرة وما اشبه ذلك وجعل
في الهرم الملون اخبار الكهنة في توابيت من صوان
اسود ومع كل كاهن مصحف فيه عجايب صناعاته
واعماله وسيرته وما عمل في وقته وما كان وما
يكون من اول الزمان الى اخره وجعل في الحيطان من
كل جانب اصناما تعمل بايديها جميع الصناعات على
مراتبها واقدارها وصفة كل صنعة وعلاجها وما
يصلح لها ولم يترك علما من العلوم حتى كتبه ورسمه
فيها وجعل فيها اموال الكواكب التي اهديت اليها واموال
الكهنة وهو شي عظيم لا يحصى وجعل لكل هرم منها
خازنا فخازن الهرم الغربي صنم من حجارة صوان مجزع
وهو واقف ومعه شبه حربه وعلى راسه حية وقد
نطوق لها من قرب منه وثبت اليه وطوقت على
عنقه حتى تقتله ثم تعود الى مكانها وجعل
خازن الهرم الشرقي صنما من جزع اسود وابيض له
عينان مفتوحتان براقتان وهو جالس على كرسي

ومعه حربة اذا انظر احد اليه سمع من جهته صوتا
يفزع منه فيخر على وجهه ولا يبرح حتى يموت **وجعل**
خازن الهرم الملون صنما من حجر البهت على قاعدة
منه من نظر اليه اجتذبه حتى يلتصق به فلا يفارقه
حتى يموت فلما فرغ من ذلك كله حصن الاهرام
بالارواح الروحانية وذبح لها الذبائح لتمنع من انفسها
من ارادها الا من عمل لها اعمال الوصول اليها وذكر
القبط في كتبهم ان عليها كتابا منقوشا تفسيره
بالعربية انا سوريد الملك بنيت هذه الاهرام في وقت
كذا وكذا واتممت بناها في ستين سنة فمن اتى بعدي
وزعم انه ملك مثلي فليهدمها في ستمائة سنة فان
الهدم ايسر من البنيان واني كسوتها عند فراغها بالديباج
فليكسها من اتى بعدنا حصرا **وحكي** القبط في
كتبهم ان روحانية الهرم الشمالي غلام امرد اصفر اللون
عريان في فمه انياب كبار وروحانية الهرم الجنوبي
امراة عريانة بادية الفرج في فمها انياب كبار تستهوي
الانسان اذا رات وتضحك له حتى يدنو منها فتسلب

عقله



عقله وروحانية الهرم الملون شيخ في يده مجمرة من مجامر
الكنائس يبخرها وقد راه جماعة من الناس مرارا وهو
يطوف حول الاهرام وقت القايلة وعند غروب
الشمس **قالت** ولما مات سوريد دفن في الهرم
ومعه امواله وكنوزه **وقالت** القبط ان
سوريد هو الذي بنا البرابي واودع فيها الكنوز وغيرها
**قال** واما الاهرام الدهشورية فيقال ان شدات
ابن عديم هو الذي بناها من الحجارة التي كانت قد
قطعت في زمن ابيه وشدات ابن عديم هذا يزعم
بعض الناس انه شداد ابن عاد وثم من انكر هذا
وان العادية ما دخلت مصر وانما نشا بهت الاسما
بين شداد وشدات ابن عديم والا فما قدر احد من
الملوك يدخل مصر ولا قوي على اهلها غير بخت نصر
والله اعلم **وذكر** ابو الحسن المسعودي في كتاب
اخبار الزمان ان الخليفة عبد الله المامون ابن هارون
الرشيد لما قدم الى مصر واتى على الاهرام احب ان
يهدم احدها ليعلم ما فيها فقيل له انك لا تقدر على ذلك

فقال لابد من فتح شي منها ففتح الثلمة المفتوحة الآن وقد
انفق عليها اموالا عظيمة فلما انفتحت وجدوا عرض
حايطه قريب من عشرين ذراعا فلما انتهوا الى آخر الحايط
وجدوا خلف النقب مطهرة خضرا فيها ذهب مضروب
وزن كل دينار اوقية وكان عددها الف دينار
فجعل المامون يتعجب من ذلك الذهب ومن جودته
ثم امر ان يحمل حساب ما انفقه على فتح الثلمة فوجد
الذهب الذي اصابوه من النقب بقدر ما انفقوه
عليه لا يزيد ولا ينقص فتعجب المامون من ذلك
عجبا عظيما **وقيل** ان المطهرة التي وجد فيها
الذهب كانت من زبرجد فامر المامون بحملها الى خزانته
وكان آخر ما حمل من عجايب مصر واقام الناس سنين
يقصدون تلك الثلمة وينزلون من الزلاقة التي فيه
فمنهم من يسلم ومنهم من يهلك فاتفق عشرون نفرا
من الاعوام على دخول تلك الموضع واعدوا لذلك
ما يحتاجون اليه من طعام وشراب وحبال وشمع
ونحو ونزلوا من الزلاقة فراوا فيها من الخفاش ما يكون
قدر

قدر العقبان يضرب وجوههم ثم انهم ادلوا احدهم
بالحبال فانطبق عليه المكان وسمعوا صوتا ارعبهم
فغشي عليهم ثم افاقوا وخرجوا من الهرم فبينما هم
جلوس يتعجبون مما وقع لهم اذ خرجت الارض صاحبهم
من بين ايديهم حيا يتكلم بكلام لم يعرفوه ثم سقط
ميتا فحملوه ومضوا فاخذهم الحفرا واتوا بهم الى الوالي
فحدثوه خبرهم ثم سال لهم عن الكلام الذي قاله صاحبهم
قبل موته فقالوا له قال صك صك سكا سكا ففسروا
ذلك من له خبرا بكلامهم ولغتهم فاذا معناه هذا
جزا من يهجم على الملوك ويطلب ما ليس له **وقال**
علي ابن رضوان الطبيب فكرت في بناء الاهرام فاوجب
علم الهندسة العملية ورفع الثقيل الى فوق ان يكون
القوم هندسوا سطحا مربعا ونحتوا الحجارة ذكرا وانثى
ورصوها بالجبس البحري الى ان ارتفع البناء مقدار
ما يمكن رفع الثقيل وكانوا كلما وضعوا ضموا البنا حتى
يكون السطح الموازي للمربع الاسفل مربعا اصغر
من المربع السفلاني ثم عملوا في السطح المربع الفوقاني

مربعا أصغر بمقدار ما يبقى في الحاشية ما يمكن رفع الثقيل
إليه وكلما رفعوا حجرا مهندما رصوه ذكرا وانثى إلى أن
ارتفعوا مقدارا مثل المقدار الأول ولم يزالوا يفعلون
ذلك إلى أن بلغوا غاية لا يمكنهم بعدها أن يفعلوا ذلك
فقطعوا الارتفاع ونحتوا الجوانب البارزة التي فرضوها
لرفع الثقيل ونزلوا في النحت من فوق إلى أسفل فصار
الجميع هرما واحدا وقياس الهرم الأول بالذراع
الذي يقاس بها اليوم الأبنية بمصر كل حاشية
منه أربعمائة ذراع يكون بالذراع السوداء التي طول
كل ذراع منه أربعة وعشرون إصبعا خمسمائة ذراع
وذلك متساوي الأضلاع والزوايا ضلعين منها على
خط نصف النهار وضلعين على خط المشرق والمغرب
وكل ضلع بالذراع السوداء خمسمائة ذراع والخط
المتحدر على استقامة من راس الهرم إلى نصف ضلع
المربع أربعمائة وسبعين ذراعا يكون إذا تمم
أيضا خمسمائة ذراع وأحيط بالهرم أربع مثلثات
كل مثلث منها متساوي الساقين كل ساق منه إذا

تمم

تمم خمسمائة وستون ذراع والمثلثات الأربعة
تجتمع رؤوسها عند نقطة واحدة وهي راس الهرم إذا
تم فيلزم أن يكون عموده أربعمائة وثلثين ذراعا
وعلى هذا يكون تكسير كل مثلث من مثلثاته أربعمائة
ألف وخمسة وعشرون ألف ذراع إذا جمع تكاسيرها
كان مبلغ تكسير سطح هذا الهرم خمسمائة ألف
ذراع بالحديد وما أحسب على وجه الأرض بناء أعظم
منه ولا أحسن هندسة ولا أطول منه **قال**
ولما فتح المأمون نقبا من هذا الهرم وجد فيه زلاقة
تصعد إلى بيت مربع ووجد في وسطه قبر رخام
وهو باق فيه إلى اليوم لم يفقد الا حد يحيطه وبذلك
أخبر السوس الحكيم أن بها قبور فقال في آخر الخامسة
من تدبير الصحة بهذا اللفظ وهم يسمون من كان في
هذه السن الهرم وهو اسم مشتق من الأهرام التي هم
إليها صائرون يعني القبور **قال** الحوقلي في
صفة مصر وبها الهرمان اللذان ليس على وجه الأرض
لهما نظير في ملك مسلم ولا كافر ولا عمل ولا يعمل لهما

يهدمها

مثالب وقرأ بعض بني العباس على أحدهما اني قد بنيتهما
في ستين سنة فمن كان يدعي قوة في ملكه فليهدمهما
في ستماية سنة فالهدم ايسر من البناء وهم بعض الخلفاء
قبل المامون وقيل المعتصم فاذا خراج مصر لا
يقوم بهدمها وكان خراج مصر في ذلك الوقت اذا بلغ
النيل سبع عشرة ذراعا وعشر اصابع كان الخراج الف
الف ومايتي الف وسبعة وخمسين الف دينار وقال
ابو يعقوب محمد ابن اسحاق الوراق في كتاب الفهرسة
وقد ذكر هرمس البابلي فقد اختلف في امر من بنا
هذه الاهرام وقيل انه كان احد السبعة الذين رتبوا
حفظ البيوت السبعة وانه كان حكيم زمانه
وانه لما توفي دفن في البناء الذي يعرف بالهرمين وان
احدهما قبر هرمس الاول من السبعة الحكماء والاخر
قبر تلميذه وقال العلامة موفق الدين المعروف
بابن المطجن جاء رجل عجمي في زمن الملك العزيز عثمان ابن
صلاح الدين يوسف ابن ايوب فقال له ان الهرم الصغير
تحته مطلب فاخرج اليه الحجارين واخذوا في هدمه

واقاموا

واقاموا على ذلك شهورا ثم تركوه عن عجز وقال
ابو الحسن المسعودي كانت القوم يبنون هذا الهرم
مدرجا ذا مراقي كالدرج فاذا فرغوا منه نحتوه من
فوق الى اسفل فهذه كانت حيلتهم في البناء لهذه الاهرام
وذكر ابو زيد البلخي انه وجد مكتوب على الاهرام
بكتابتهم خط فعرب فاذا هو بني هذان الهرمان
والنسر الواقع في السرطان وقال الهمداني
في كتاب الاكليل لم يوجد مما كان تحت الماء وقت الغرق
من القرى في قرية بقية سوى الاهرام وذكر ترجمتها
ووجدت ولم تتغير منهما شي وذكر ابو عبد الله
محمد ابن عبد الرحيم القيسي ان اهرام مصر عددها ثمانية
عشر هرما في مقابلة الفسطاط من ارض مصر منها
ثلثة اهرام كبار دور كل واحد منها الفين ذراع في
كل وجه منها خمسماية ذراع وعلوه خمسماية
ذراع وكل حجر من حجارتها ثلثون ذراع في غلظ عشرة
اذرع فهي الثلثة التي في الجيزة ومنها عند مدينة
فرعون يوسف عليه السلام اهرام عكبدة ومنها عند ميدون

وأمّا الهرم الذي إهرام عظيمة قيل انها خمس طبقات
بدير ابي هرمس فانه قبر قرياس وكان فارس اهل مصر
وكان يعد بألف فارس وانه لما مات جزع عليه الملك
جزعًا شديدًا ودفنوه بدير ابي هرمس وبنوا عليه الهرم
مدرّجًا وكان طينه الذي بني به من الفيوم وهذا معروف
اذا انظروا الى طينه لم يعرف له معدن الا بالفيوم
وقال ابن عفير عن اشياخه ان جنادة ابن مياد
ابن شمر ابن شداد ابن عاد ابن عوص ابن ارم ابن سام ابن
نوح عليه السلام قد طال ملكه وبلغ ثلثماية سنة وهو
الذي بنى الاهرام وذكر بعض المحدثين على ان لم يجدوا
ولا وقفوا على من بنا هذه الاهرام ولا خبر يثبت عنهم
وقال محمد ابن عبد الحكيم ما احسب ان الاهرام
بنيت الا قبل الطوفان لانها لو بنيت بعد الطوفان لكان
علمها عند الناس وقال محمد ابن عبد الحكم ايضًا
كان من وراء الاهرام الى المغرب اربعماية مدينة سوى
القرى من مصر الى المغرب وقال ابو الريحان
البيروني في كتاب الاثار الباقية عن القرون الخالية وان

الفرس



الفرس والمجوس تنكر الطوفان وان بعض الفرس اقرّ به ولكنهم
قالوا كان بالشام والمغرب وذلك في زمان طهمورث ولكنه
لم يعم العمران كله ولم يتجاوز عقبة حلوان ولم يبلغ ممالك
الشرق وان اهل المغرب لما انذر به حكما وهم بنوا هذه
الاهرام بمصر ليد خلوها عند الافة وان اثار ماء الطوفان
وتاثير الامواج كانت باقية على نصف الهرمين لم يتجاوزهما
ويقال انه لما نضب ما الطوفان لم يوجد تحت الماء
قرية عامرة سوى اهنا وبند ووجدت كما هي واهرام مصر
وبرابيها وهي التي بناها هرمس الاول الذي تسميه العرب
ادريس وكان قد الهمه الله تعالى علم النجوم على ان
يستنزل بالارض افة وانه ستبقى بقية من العالم
يحتاجون فيها الى علمه فبنى بمصر هذه الاهرام والبرابي
وكتب فيها علمه وقال ابو الصلت الاندلسي
وقد ذكر اخلاق اهل مصر وانهم كان فيهم طايفة من ذوي
المعارف والعلوم والنجوم ويدل على ذلك ما خلفوه
من الصنايع البديعة المعجزة كالاهرام والبرابي فانها

من الآثار التي حيرت الأذهان وأعجزت الأفكار وهذان
الهرمان لهما اشراف على أرض مصر واطلال على بطايحها
واصعاد في جوها وهي اعجب شيء بني على وجه الأرض وفي
ذلك يقول ابو الطيب المتنبي بيتين وهما

أين الذي الهرمان من بنيانه • من قومه من يومه ما المصرع •
تتخلف الآثار عن اصحابها • حينا ويدركها الفناء فتتبع •

وزعم قوم ان الاهرام قبور لملوك عظام ارادوا ان يتميزوا
بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا في حياتهم على من قبلهم
ولما وصل المأمون الى مصر امر بنقبها فنقب احد
الهرمين بعد جهد شديد فوجد داخله مراقي ومهاوي
يهول امرها ويعسر السلوك فيها ووجد في اعلاه بيتا وفي
وسطه حوض من رخام مطبق فلما كشف غطاه لم يجد فيه غير
رمة بالية قد اتت عليها الدهور الخالية فعند ذلك امر
المأمون بالكشف عن بقية النقب وادلى حبلا طوله
الف ذراع بالذراع الملكي فكان صعوده في ثلث ساعات
النهار وانه وجد مقدار راس الهرم قدر مبرك ثمانية جمال
ويقال انه وجد على الشخص المقبور في الحوض الرخام

حلة

حلة قد بليت ولم يبق منها سوى سلوكها من الذهب
وانه مطلي على جسده بقدر شبر من مر وصبر وعنبر وذلك
ويقال انه وجد في موضع من هذا الهرم ايوان في
صدره ثلثة ابواب على ثلثة بيوت طول كل باب منها
عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع من رخام منحوت
محكم الهندام وعلى صفحاته خط ازرق لم يحسنوا قراءته
وانهم اقاموا ثلثة ايام يعملون الحيلة في فتح هذه
الابواب الى ان راوا بابها على عشرة اذرع وفيه ثلثة
اعمدة قائمة من مرمر وفي كل عمود خرق في طوله
وفي وسط الخرق صورة طاير ففي الاول من هذه العمد
صورة حمامة من حجر اخضر وفي الآخر صورة باز من حجر
اصفر وفي العمود الثالث صورة ديك من حجر احمر
فحركوا الباز فتحرك الباب الذي في مقابله فرفعوا
الباز قليلا فارتفع الباب وكان بحيث لا يرفعه مائة
رجل من عظمه ورفعوا الديك والحمامة فارتفع البابان
الآخران فدخلوا الى البيت الاوسط فوجدوا فيه ثلث
سرر من حجارة شفافة مضيئة وعليها ثلثة من الاموات

عَلَى كل ميتٍ ثلث حلل وعند رأسه مصحفٌ بخطٍ مجهول
ووجدوا في البيت الآخر على رفوفٍ من حجارة عليها
اسفاط من حجارة فيها اواني من الذهب عجيبة الصنعة
مرصعة باصناف الجواهر ووجدوا في البيت الثالث
على رفوفٍ من حجارة عليها اسفاط من حجارة فيها لامة
الحرب وعدد السلاح فقاسوا منها سيفاً فكان طوله
سبعة اذرع في الخوذة راسان من روس الناس عشر
ذراعًا ويدخل في الخوذة راسان من رؤس الناس فامر
المامون ان لا يتعرض للاموات وحمل ما وجدوا في
البيوت وامر برد تلك التماثيل التي في العمد فاعيدت
كما كانت وانطبقت الابواب كما كانت في الاول
**ويقال** كانت عدة الاهرام ثمانية عشر
هرمًا منها تجاه مدينة فسطاط مصر ثلثة اكبرها
دوره الفا ذراع وهو مربع في كل وجهٍ من وجوهه
الاربعة خمسمائة ذراع **ويقال** ان
المامون وجد فيه لما فتحه حوضًا من حجر مغطًا بلوحٍ من
رخام وهو مملوء بالذهب وعلى اللوح مكتوب بقلمٍ غريب

قرب

قرب فكان انا عمّرنا هذه الاهرام في الف يوم واتحنا لمن
يهدمها في الف سنة والهدم اسهل من البناء وكسوناها
جميعها بالديباج الملون فليكسوها بالحصر والحصر
ايسر من الديباج وجعلنا في كل جهةٍ من جهاتها مالا
بقدر ما يصرفه على نقبها من غير زيادةٍ ولا نقص ه
**ويقال** انه وجد فيه صورة ادمي من حجر اخضر
كالدهنج قد ركب طبقتين ووسطه مجوف كالدواة
ففتح فاذا فيه جسد انسانٍ عليه درع من ذهب مزين
بانواع الجواهر وعلى صدره سيف لا قيمة له وعند راسه
حجر من ياقوت احمر في قدر بيضة الدجاجة فاخذه
المامون وقال هذا خير من خراج الدنيا وذكر بعض مورخين
مصر ان هذا الصنم الاخضر الذي وجدت فيه الرمة
لم يزل ملقًا عند دار الملك بمدينة مصر الى سنة احدى
عشر وخمسمائة من سنين الهجرة وفي بوصير من هذه
الاهرام شيء كثير بعضها كبار وبعضها صغار وبعضها
طين ولبن واكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها
مخروط املس وقد كان منها بالجيزة عدد كثير كلها صغار

قد هُدِمَتْ في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
على يد الطواشي بهاء الدين قراقوش اخذ حجارتها وبنى بها
القناطر التي في الجيزة وقد بقي من هذه الاهرام المهدومة
تلتها واما الاهرام المتحدث عنها فهي ثلثة اهرام موضوعة
على خط مستقيم بالجيزة **وذكر** في بعض الكتب القديمة
القديمة ان احد هذين الهرمين قبر اغاذيمون والاخر قبر
هرمس وان اغاذيمون اقدم من هرمس وانه كان يحج اليه
ويهدي اليها من اقطار البلاد جملة من الاموال وكان الملك
العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف ايوب اراد ان يهدم
هذه الاهرام فاخرج جماعة من الحجارين والنقابين واقاموا
نحو ثمانية اشهر يهدمون كل يوم بعد الجهد الحجر والحجرين
فانفقوا على ذلك ما لا عظيما ولم يبلغوا من ذلك اربا
فرجعوا من قريب وذلك في سنة ثلث وتسعين وخمسمائة
وبازاء هذه الاهرام مغاير كثيرة العدد كبيرة المقدار
يدخلها الفارس برمحه ويركب وزرفنها ويظهر من حالها انها
مقاطع حجارة الاهرام واما مقاطع حجارة الاهرام اثار
ابنية الجبابرة ومغاير كثيرة منقوبة وكل هذا عليه كتابات

بهذا

بهذا القلم المجهول **ذكر ما قالته الشعراء في الاهرام**
**من النظم فمن ذلك** الفقيه عمارة اليمني تغمده الله برحمته

خليليَّ ما تحت السماء بنايةٌ • تعادل في الاتقان هرمي مصرِ •
بناءٌ يخاف الدهر منه وكلّما • على ظاهر الدنيا يخاف من الدهرِ •

اخذ هذا المعنى من قول بعض الحكما كل شيء يخشى عليه من الدهر
الا الاهرام فانها تخشى على الدهر منها **وقال** بعضهم

انظر الى الهرمين واسمع منهما • ما يرويان عن الزمان الغابرِ •
وانظر الى سير الليالي فيهما • نظر بعين القلب لا بالناظرِ •
لو ينطقان لاخبرتنا بالذي • فعل الزمان باولٍ وباخرِ •

**وقال الشيخ شهاب الدين التيفاشي**

ألستَ ترى الاهرام دام بناؤها • ويفني لدينا العالم الانس والجن •
كأن الرحا الافلاك اكوارها على • قواعدها الاهرام والعالم الطحن •

**وقال السراج الوراق**

تحقق ان صدر الارض مصر • ولهذا هما الهرمين شاهد •
فوا عجباه كم افنت قرونا • على هرم وذاك الثدي ناهد •

**وقال ايضا**

هل شابد الهرمين نبت سفحها • خوف اهتزاز الارض من خلخالها •

اُمٌّ خالها حسناء تجلى فابتنى • لهذين فوق ترائب الحسناء •

وللشعراء فيها كلام كثير ولكن المقصود منها النظم الرقيق

## وقال اخر فيها

لله اي غريبة وعجيبة • في صنعة الاهرام للالباب •
اخفت عن الاسماع قصة اهلها • ونضت عن الابداع كل رقاب •
فكانما هي كالخيام مقامة • من غير اعمدة ولا اطناب •
مثل العرائس جرّدت اثوابها • عنها ولم تنطق من الاعجاب •

## وقال الشيخ شهاب الدين المنصوري فيها ايضا

ان جزت بالهرمين قل كم فيهما • من عبرة للعاقل المتأمل •
بفني الزمان وفي حشاه منهما • غيظ الحسود وضجرة المستثقل •

## وقوله ايضا في ذلك

واعجبا واعجاب من هرمي • في ارض مصر من حكمة القدما •
قد اهرم الارض ثقل وطأته • فهي الى الله تشتكي الهرما •

## وقال القاضي محيي الدين عبد الظاهر في واقعة حال يصف ليلة بات لها عند الاهرام وهو من دوبيت واجاد

لله ليال اقبلت بالنعم • في ظل بناء شاهق كالعلم •

بالجيزة

بالجيزة والنيل بدا اوله • في مقتبل الشباب عند الهرم •

## وللقاضي شهاب الدين ابن فضل الله في معنى ذلك

لي البشارة اذ امسيت جاركم • في ارض مصر باني غير مهتضم •
حفظتم لي شبابي في ظلالكم • مع انكم قد وصلتم بي الى الهرم •

## ذكر الصنم الذي يقال له ابو الهول

اعلم ان هذا الصنم بين الهرمين الكبار ويعرف هذا الصنم اولا ببهليت والان تعرف ابو الهول قال القضاعي صنم الهرمين صنم كبير من حجارة لا يظهر منه سوي راسه فقط تسميه العامة ابو الهول يقال انه طلسم للرمل لئلا يغلب على طين الجيزة وقال في كتاب عجائب الدنيا وعند الاهرام راس وعنق بارزة من الارض في غاية العظم تسميه الناس ابو الهول ويزعمون ان جثته مدفونة تحت الارض ويقتضي القياس بالنسبة الى راسه ان يكون طوله سبعين ذراعا وفي وجهه حمرة ودهان يلمع عليه رونقا لطراوة وهو حسن الصورة كانه يضحك تبسما ويقابله في بر مصر قريب من دار الملك صنم عظيم الخلقة والهيئة متناسب الاعضاء وفي حجره مولود

بالشيخ محمد صايم الدهر من جملة صوفية الخانقاه
الصلاحية سعيد السعدا اقام في نحو سنة ثمانين
وسبعماية يتغير اشيا كثيرة من المنكر وسار الي
الاهرام وشوش وجه ابي الهول وشعثه فهو على ذلك
الي اليوم ومن حينئذ غلب الرمل على اراضي كثيرة
من الجيزة واهل تلك النواحي يرون ان سبب غلبة
الرمل على الاراضي فساد وجه ابي الهول والله اعلم

**وما احسن قول ظافر الحداد**

تامل حلة الاهرام واعجب ۰ وعندهما ابو الهول العجيب ۰
كعاريتين قاما في نحيب ۰ بمحبوبين بينهما رقيب ۰
وما النيل تحتهما دموع ۰ وصوت الريح عندهما نحيب ۰
وظاهر سجن يوسف مثل صب ۰ تخلف فهو محزون كئيب ۰

**ويقال** ان اتريب ابن قبط ابن مصر ابن بيصر ابن مصرايم
ابن حام ابن نوح عليه السلام اوصا اخاه وصاه عند موته
ان يحمله معه في السفينة ويدفنه بجزيرة في وسط البحر
فلما مات فعل ذلك من غير ان يعلم به اهل مصر فاتهموا اخاه
وصا بقتله اهل مصر وحاربوه تسع سنين حتى اوقفهم على

والجميع من صوان مانع ويزعم الناس انه في خلقة امراة
وانها سرية ابي الهول المذكور ويقال لو وضع على راس
ابي الهول خيط ومد الي السرية ذلك الخيط لكان على راسها
مستقيما **ويقال** ان ابا الهول طلسم الرمل يمنعه عن
الطين وان السرية طلسم الما يمنعه عن مصر واملاكها
**وقال** ابن المتوج زقاق الصنم هو الزقاق الشارع
اوله باول السوق الكبير يجاور درب عمار ويعرف هذا الصنم
ايضا بسرية فرعون وذكر طلسم النيل لانه يغلب على
البلد وان ابي الهول الذي عند الاهرام يقابله ظهره
الي الرمل وظهر هذه الي النيل وكل منهما مستقبل المشرق
وقد نزل في سنة احدى عشر وسبعماية امير يعرف بيلاط
في نفر من الحجارين والقطاعين وكسروا الصنم المعروف
بالسرية وقطعوه اعتابا وقواعد ظنا ان يكون تحته ذهب
فلم يجد تحته سوى اعتاب من حجر عظيمة فحفر الي الما
فلم يوجد شي وجعلوا من حجر هذا الصنم قواعد تحت الابنية
للعمد الصوان التي بالجامع المستجد المعروف بالجامع الجديد
الناصري ولم يبقي لهذا الصنم اثر يعرف وقد كان شخص

يعوذ

إلى تربت فحفروه فلم يجدوا به شيئا وقد نقلته الشياطين
إلى موضع أبي الهول ودفنوه هناك بجانب قبر أخيه وجعله
يبصر فازدادوا له نهمة وعادوا إلى مدينة منف وأخبروا
معه فأتاهم إبليس ودلهم على قبر أتريب فأخرجوه
من قبره ووضعوه على سرير فتكلم لهم الشيطان
عن لسانه حتى افتتنوا به وسجدوا له وعبدوه فيما
عبد من الأصنام وقتلوا أخاه صا ودفنوه على شاطئ
النيل فكان النيل إذا زاد لا يعلوا قبره فافتتن به طائفة
وقالوا قد قتل صا ظلما وصاروا يسجدون لقبره كما
يسجد والأخاه أتريب ثم إن أخو بن عمه والي حجر فنحتوه
على صورة أسموم وسموه أبو الهول ونصبوه بين
الهرمين وجعلوا يسجدون له فصار أهل مصر ثلث
فرق ولم تزل الصابية تعظم أبي الهول وتقرب له
الديوك البيض وتبخره بالصندروس والله أعلم

## ذكر الجبال

أعلم أن أرض مصر بأسرها
محصورة بين جبلين أحدهما من الجنوب إلى الشمال
قليل الارتفاع وأحدهما أعظم من الآخر وهو الجبل

الشرقي

الشرقي المعروف بجبل لوقا والغربي جبل صغير وبعضه
غير متصل ببعض والمسافة بينهما تضيق في بعض
المواضع وتتسع في بعضها وأوسع ما يكون بأسفل أرض
مصر وهذان الجبلان أقرعان لا ينبت فيهما النبات
كما يكون في جبال البلد إذ انهما بورقيان ملحان لأن
قوة طين مصر قوة تجذب منهما الرطوبة وكذلك مياه
الآبار فيهما المالحة والعذب وهذان الجبلان يجففان
ما يدفن فيهما وأن أرض مصر بالطبع قليلة الأمطار
وجبل لوقا في مشرق أرض مصر يعوق عنها ريح الصبا
ويعوق عنها أيضا إشراق الشمس على أرض مصر إذا
كانت في الأفق ويتعدد أسماء هذين الجبلين بحسب
مواضعهما من الأقليم فالمطل على مصر والقاهرة يسمى
الجبل المقطم اعلم أن الجبل المقطم أوله بالشرق من
الصين حيث البحر المحيط ويمر على بلاد التترخي يأتي
فرغانة إلى جبال البتم الممتد لها نهر السغد إلى أن
يصل إلى جيحون فينقطع ويمضي في وسطه بين شعبتين
منه ثم ينقطع فيكون جميع مدن طوس فيه ويتصل

به جبال اصبهان وشيراز وشهرزور وشهرورد
ويمر على سائر دجلة ولا يزال هذا الجبل مستمرا من اعمال
آمد وميافارقين حتى يمر بثغور حلب فيسمى هناك جبل
اللكام الى ان يعدي الثغور فيسمى بهرا حتى يجاوز
حمص فيسمى لبنان ثم يمتد الى الشام حتى ينتهي الى
بحر القلزم من جهة ويتصل من الجهة الاخرى ويسمى
المقطم ثم يتشعب ويتصل اواخر شعبة منها ببحر
المغرب وهذا الجبل حديثه يطول شرحه والذي ذكره
العلماء ان تسميته بالمقطم لان المقطم ماخوذ من
القطم وهو القطع فكأنه لما كان منقطع الشجر والنبات
سمي مقطما ذكر ذلك علي ابن الحسن المهنائي
وروى ابن عبد الحكم عن الليث ابن سعد قال
سال المقوقس عمرو ابن العاص ان يبيعه سفح الجبل المقطم
بسبعين ألف دينار فتعجب عمرو ابن العاص من ذلك وقال
حتى اكتب بذلك إلى امير المؤمنين عمر ابن الخطاب فلما
كتب بذلك اليه فكتب عمر ابن الخطاب الى عمرو ابن
العاص سله لم اعطاك فيه هذا القدر وهو لا يزرع



ولا ينتفع به فسال المقوقس عمرو ابن العاص عن ذلك
فقال له المقوقس انا نجد في كتبنا ان فيه غراس
الجنة فكتب بذلك الى امير المؤمنين عمر ابن الخطاب فكتب
اليه عمر ابن الخطاب انا لا نعلم غراس الجنة الا المؤمنين
فاقبر فيها من مات من المسلمين ولا تبعه بشي فكان اول
من قبر فيها من المعافر رجل يقال له عامر فقيل عمرت
فقال المقوقس لابن العاص ما على هذا هربنا فقطع
لهم الحد الذي بين المقبرة وبينهم وذكر الكندي
في كتاب فضائل مصر ان عمرو ابن العاص سار في سفح الجبل
المقطم ومعه المقوقس فقال له ما بال جبلكم هذا
اقرع ليس عليه نبات كجبال الشام فلو شققنا في
اسفله نهرا من النيل وغرسناه نخلا فقال له المقوقس
وجدنا في الكتب انه كان اكثر الجبال اشجارا ونباتا
وفاكهة وكان منزلة المقطم ابن مصر ابن بيصر ابن مصرايم
ابن حام ابن نوح عليه السلام فلما كانت الليلة التي
كلم الله فيها موسى عليه السلام اوحى الى الجبال اني
مكلم نبيا من انبيائي على جبل منكم فسمت الجبال كلها

وتشامخت الا جبل بيت المقدس فانه هبط وتصاغر
فاوحى الله اليه لم فعلت ذلك وهو به اعلم فقال اعظاما
واجلالا لك يا رب قال فامر الله سبحانه وتعالى
الجبال ان يحبوه كل جبل مما فيه من الاشجار فجاد له المقطم
بكلما عليه من الاشجار حتى بقي كما ترى فاوحى الله اليه اني
معوضك على فعلك هذا بغراس الجنة فعند ذلك امر
عمرو ابن العاص ان يجعل له حد وللمسلمين حدا وهذا الذي بقي
الى يومنا هذا عند بركة الحبش يدفن فيه النصارى واليهود

**قال** وروي ان موسى عليه السلام لما سجد فسجدت
معه كل شجرة من المقطم الى طرا وان موسى كان يناجي
ربه عند الوادي الذي عند مقطع الحجارة بطرا **قيل**
ان عيسى ابن مريم عليه السلام مر بسفح المقطم وعليه
جبة صوف وامه الى جانبه فالتفت اليها وقال
يا امه هذه مقبرة امة محمد صلى الله عليه وسلم

## ذكر الجبل الاحمر

هذا الجبل مطل على القاهرة من
شرقها الشمالي ويعرف باليحموم واليحموم في كلام العرب
الاسود المظلم

## ذكر جبل يشكر

هذا الجبل

فيما



فيما بين القاهرة ومصر وعليه الجامع الطولوني ويشكر
ابن جديلة قبيلة من قبائل العرب نزلت عند الفتح
بهذا الجبل فعرف بجبل يشكر لذلك وجامع ابن طولون
على هذا الجبل وهو مكان مشهور باجابة الدعاء مبارك
وقيل ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات
وكان هذا الجبل يشرف على النيل وليس بينه وبين النيل
شيء وكان يشرف ايضا على البركتين احدهما تعرف
ببركة الفيل والاخرى تعرف ببركة قارون وعلى
هذا الجبل كانت تنصب المحاريث التي تحرث الارض
قبل ارسالها الى الثغور

## ذكر الكبش

الكبش جبل بجوار جبل يشكر كان قديما يشرف على
بحر النيل من الجهة الغربية ثم لما نزلت المسلمون
مدينة الفسطاط بعد فتح ارض مصر سار الى هذا الجبل
كبشة من المسلمين اقاموا فيه فسمي بالكبش لانفراد
كبشة من الناس فيه فسميت بهم

## ذكر الشرف

اسم لثلاثة مواضع من ارض مصر وهو اسم ثلث جبال
صغار في القاهرة اثنان بين القاهرة ومصر وواحد

فيما بين بركة الحبش وفسطاط مصر فاما الذي بظاهر
القاهرة فاحدهما عليه قلعة الجبل الآن وهو من جملة
الجبل المقطم والاخر بين الجامع الطولوني ومصر يشرف
غربيه على جهة الخليج الكبير ويصير فيما بين كوم الجارح
وخط الجامع الطولوني واما الثالث فيعرف بالرصد
وهو يشرف على جامع راشدة من غربيه ومن قبليه
على بركة الحبش فيحسبه من راءه من جهة جامع راشدة
جبلا وهو من شرقيه سهل يتوصل اليه من القرافة
الكبرى بغير ارتقاء ولا صعود وكان يعرف قديما
بالجرف ثم عرف بالرصد وذلك من اجل الافضل
ابي القاسم شاهنشاه ابن امير الجيوش بدر الجمالي
اقام فوقه كرة من نحاس وزنها قنطار من نحاس وقد ركبت
على اعمدة من رخام لرصد الكواكب فعرف حينئذ بالرصد
وكان الافضل بناه مسجدا لطيفا الطف من مسجد القبلة
وما زال موضع هذا الرصد منتزها لاهل مصر ويقال
ان المعز لما قدم من بلاد المغرب الى القاهرة لم يعجبه
مكانها وقال لجوهر القايد اذ فاتك بناء القاهرة

على

على بحر النيل فهلا كنت بنيتها على الجرف يعني مكان الرصد
ويقال ان اللحم علقوه بالقاهرة فتغير بعد يوم وليلة
وعلقوه في موضع هذا الرصد فلم يتغير ثلثة ايام ولياليها
لطيب هوائه وكان الملك الناصر محمد ابن قلاوون قد انشا
في هذا المكان سواقي لنقل الماء من اماكن قد حفر لها
خليجا من البحر بجوار الآثار النبوية الى عند الرصد
فينقل بسواقي هناك الى ان يصير الى قلعة الجبل
فمات ولم يكمل له ما اراده من ذلك وقد قال بعض
الشعراء فيه واجاد في غزله وشعره

وليلة عاش سروري بها ... ومات من يحسدنا بالكمد
بت مع المحبوب في روضة ... وبات من يرقبنا بالرصد

(في الهامش: بقلعة الجبل فتغير بعد يومين وليلتين وعلقوه صح)

## ذكر مدائن ارض مصر قال

اثير الدين ابو حيان اعلم ان مدائن مصر كانت كثيرة منها
ما دثر وجهل اسمه ورسمه ومنها ما عرف اسمه وبقي رسمه
ومنها ما هو عامر فاول مدينة عرف اسمها في ارض
مصر مدينة امسوس وقد محا الطوفان رسمها
ولها اخبار معروفة ولها كان ملك مصر قبل الطوفان

ثم صارت مدينة مصر بعد الطوفان منف وبها كان ملك
القبط والفراعنة الى ان خربها بخت نصر فلما كان الاسكندر
ابن فلبس المقدوني وليس هو ذو القرنين عمر مدينة الاسكندرية
عمارة جديدة وصارت دار المملكة بمصر الى ان قدم
عمرو ابن العاص بجيوش المسلمين وفتح ارض مصر فاختط
بفسطاط مصر وصارت مدينة مصر الى ان قدم
جوهر القايد من المغرب بعساكر المعز وملك مصر
وبنا بها القاهرة فصارت دار المملكة بمصر الى ان زالت
الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب فبنى قلعة الجبل وصارت القاهرة مدينة
مصر الى يومنا هذا وفي ارض مصر عدة مداين ليست دار
ملك وهي مدينة الفيوم ومدينة دلاص ومدينة
اهناس ومدينة البهنسا ومدينة القيس ومدينة
طحا ومدينة الاشمونين ومدينة انصنا ومدينة قوص
ومدينة سيوط ومدينة قاو ومدينة اخميم ومدينة
البلينا ومدينة هو ومدينة قنا ومدينة دندرة
ومدينة قفط ومدينة الاقصر ومدينة اسنا

ومدينة

ومدينة ارمنت ومدينة ادفوا ومدينة ثغر اسوان
واذ ذكرناه فهذه مداين الوجه القبلي ومداين الوجه
البحري مدينة نوب من الحوف الشرقي ومدينة عين
شمس ومدينة اتريب ومدينة تنو ومن قراها
ناحية زنكلون ومدينة تمى ومدينة بسطه ومدينة
قربيط ومدينة البتنون ومدينة منف ومدينة
الاوسيه وهي دميره ومدينة طوه ومدينة منوف
ايضا ومدينة سخا ومدينة تيده ومدينة الافراجون
ومن جملة قراها النشا ومدينة نقيزه ومدينة بنا
ومدينة شبرا بساط ومدينة سمنود ومدينة
نوسا شنبنين ومدينة البجوم وقد غلب على كورها
الرمال وتعرف اليوم منها قرية ادكو على ساحل
البحر بين اسكندرية ورشيد ومدينة تنيس ومدينة
دمياط ومدينة الفرما ومدينة العريش ومدينة
صا ومدينة ترنوط ومدينة قرطسا ومدينة اخنو
ومدينة رشيد ومدينة مريوط ومدينة لوبية
ومراقية وليس بعدهما ارض سوى برقة وديار مصر اليوم

ومدينة بنها

وجهان قبلي وبحري جملتها خمس عشرة ولاية فالوجه القبلي
اكبرهما وهي تسعة اعمال والوجه البحري ستة اعمال
فالوجه القبلي عمل قوص وهم اجلها واسوان وغرب
قمولة واسوان حد المملكة من الجنوب وعمل اخميم
وعمل سيوط وعمل منفلوط وعمل الاشمونين ونها
الطحاوية وعمل البهنسا وعمل الفيوم وعمل اطفيح
وعمل الجيزة والوجه البحري عمل البحيرة وهو متصل
بالاسكندرية وبرقة وعمل الغربية وهي جزيرة بني نصر
وعمل قليوب وعمل الشرقية اشموم طناح ومنها
الدقهلية والمرتاحية ومن هنا موقع ثغر البرلس
وثغر رشيد والمنصورة وفي هذا الوجه الاسكندرية
ودمياط وهما مدينتان اجلهم واكبرهم ويقال
ان مصر ابن بيصر قسم الارض بين اولاده فاعطى
ولده اشمون من حد بلده الى راس البحر الى دمياط
واعطى لولده انصنا من حد انصنا الى الجنادل
واعطا لولده صا من صا اسفل الارض الى الاسكندرية
واعطى لولده منوف وسط الارض السفلي منف



وما حولها واعطى لولده قفط غربي الصعيد الى الجنادل ٥
واعطى لولده اتريب شرقي الارض البرية الى تاران
واعطى لبناته الثلاثة وهي الفرما وسربا مر وتدورة
وهي بقاعا من ارض مصر محدودة وهذا ما ذكروا والله اعلم

## ذكر مدينة امسوس وعجايبها وملكها

قال ابن وصيف شاه في كتاب اخبار مصر
وعجايبها وكانت مصر القديمة اسمها امسوس واول
من ملك ارض مصر نقراوش الجبار ابن مصرايم الاول
ابن مركابيل ابن دوابيل ابن عرباب ابن ادم عليه السلام
وهو الذي بنا لها المدن وعمل فيها عجايب كثيرة ف
منها طاير يصفر كل يوم عند طلوع الشمس مرتين وعند
غروبها مرتين فيستدلون بتصفيره على ما يكون من الحوادث
يتهيون لها وعمل صنم من حجر اسود في وسط المدينة
تجاهه صنم مثله اذا دخل الى المدينة سارق لا يقدر
ان يزول حتى يسلك بينهما فاذا دخل بينهما اطبقا
عليه فيوخذ وعمل ايضا على حد البلاد اصناما من نحاس
مجوفة وملاها كبريتا ووكل لها روحانية النار فكانت

إذا قصدهم قاصد أرسلت تلك الأصنام من أفواهها
نارا أحرقته في وقته وعمل فوق جبل نطرس منارا يفور
بالماء ويسقي ما حوله من المزارع ولم تزل هذه الآثار
حتى أزالها الطوفان ويقال أنه هو الذي أصلح
مجرى النيل وكان قبل ذلك يتفرق بين الجبلين وأنه وجه إلى
بلاد النوبة جماعة هندسوه وشقوا نهرا عظيما منه
وبنوا عليه المدن وغرسوا عليه الأشجار وأحب أن
يعرف مخرج النيل فسار حتى بلغ خلف خط الاستواء
ووقف على البحر الأسود المسمى بالزفتي ورأى ماء النيل
يجري عليه مثل الخيوط حتى يدخل تحت جبل القمر وقد ملك
ملك مصر مائة وثمانون سنة وقسم الأرض بين أولاده
ولما مات لطخ جسده بأدوية مفردة وجعل في تابوت
من ذهب وجعلوا كنوزه وأوانيه معه وكتب تاريخه
على قبره وكان قد بنا في مدينة أنصنا بأرض الصعيد
وعمل فيها جنة وصبغ حيطانها بالجواهر الملونة وبالذهب
وغرس فيها أصناف الأشجار وأجرى تحتها الأنهار من
ماء النيل وغرس فيها شجرة مولدة تطعم سائر الفواكه





وعمل فيها قبة من رخام أحمر على رأسها صنم يدور مع الشمس
ووكل بها شياطين إذا خرج أحد من بيته في الليل هلك
وبنى هذه المدينة على عشرين ميلا فلم تزل هذه الآثار
حتى أفسدها الطوفان ولما مات نقراوش الجبار
ملك من بعده ولده عيقام وقد حكى عنه أهل
مصر حكايات لا تصدقها العقول ويقال
أن إدريس عليه السلام رفع في أيامه وأنه رأى في علمه
[خلف] كون الطوفان فبنا خط الاستواء قصرا في سفح جبل
القمر من نحاس وجعل فيه خمسة وثمانين تمثالا من
نحاس يخرج منها ماء النيل من حلوقها ويصب في بطحاء
حتى ينتهي إلى أرض مصر وإلى عيقام هذا يعزى كتب
القبط الذي فيها توارخهم وجميع ما يجري في آخر
الدهر ولما مات عيقام قام من بعده ولده عرياق
ويقال له الأبتر فعمل أعمالا عجيبة منها شجرة
من نحاس لها أغصان من حديد بخطاطيف إذا قرب منها
ظالم اختطفته بتلك الخطاطيف ولا تفلته حتى يقر
بظلمه ويخرج منه لخصمه وعمل صنم من كذان أسود وسماه

عبد زحل كانوا يتحاكمون عنده فمن زاغ عن الحق ثبت مكانه
ولم يقدر على الخروج حتى يرضي خصمه والا ثبت مكانه
ولو اقام سنة ويقال كان في زمانه من كانت له
حاجة قام بالليل ونظر الى الكواكب وتضرع وذكر اسم
عرياق فاذا اصبح وجد حاجته على بابه وعمل شجرة
من حديد ذات اغصان وكانت تجلب كل صنف من اصناف
الدواب والوحوش والسباع حتى يمكن من صيدها فشبع
الناس في ايامه من لحم الوحوش وكان اذا اغضب
على اهل اقليم سلط عليهم الوحوش والسباع ويقال
ان هاروت وماروت كانا في زمانه وكان يحب النساء
الحسان فعملت عليه امرأة منهن وسمته فهلك وملك
من بعده لوجيم وهو الذي اخذ الملك من عرياق ان
عيقام ورده لبني نقراوش بعد ما خرج عنهم وكان عالما
بالكهانة والطلسمات فعمل اعمالا عجيبة منها ان الغربان
كثرت في ايامه واتلفت الزرع فعمل اربع منارات
في جوانب مدينة امسوس وجعل على كل منارة
صورة غراب في فمه حية فذا التوت عليه تنفرت عنهم

الطيور



الطيور المضرة من حينئذ ولم تقربهم حتى زالت هذه
المنارات بالطوفان وكان حسن السيرة منصفا للرعية
عادلا ولما مات دفن في ناووس ومعه كنوزه وعمل
عليه طلسم تمنعه من اخذ اليه وملك بعده خصليم
وكان فاضلا عالما كاهنا فعمل اعمالا عجيبة وهو
اول من عمل مقياسا لزيادة ماء النيل وبناه بالرخام
وجعل في وسطه بركة صغيرة فيها ماء موزون
وعليها من جانبيها عقابان من نحاس احدهما ذكر والاخر
انثى فاذا كان اول الشهر الذي تزيد فيه النيل عاليا
وان صفرت الانثى كان النيل ناقصا فيستعدون
لذلك وهو الذي بنا القنطرة ببلاد النوبة على النيل
ولما مات دفن في ناووس ومعه كنوزه وجعل
عليه طلسم وملك من بعده ابنه هوصال وكان فاضلا
كاهنا عالما بالسحر والطلسمات فعمل عجايب منها
انه بنا مدينة وعمل في وسطها صنم للشمس يدور
بدورانها ويبيت مغربا ويصبح مشرقا ويعلم منه
الدرجات والدقايق وكان نوح عليه السلام في زمانه

جمع الكهان على [illegible] البركة ويجمع [illegible] فان صفر الذكر كان النيل [illegible]

وولد له عشرون ولدا وأقام في الملك مائة وسبع
عشرة سنة ولما مات ملك بعده ولده بندرسان
فلما ملك نفا جميع إخوته إلى المداين الداخلة في
المغرب واقتصر على حب النساء فاحب امراة من
بنات عمه وكانت ساحرة فعملت له قصرا من خشب
منقوش فيه صور الكواكب وفرشته باحسن الفرش
وحمل على الماء وصار يجلس فيه فبينما هو فيه ذات
يوم اذ هبت ريح شديدة اضطرب الماء فانقلب تلك
القصر وتكسر فغرق هو ومن كان معه في ذلك
القصر عن اخرهم ولم يبق لهم اثر وملك بعده اخوه
نمرود الجبار ويقال شمرود ابن هوصال فكان حسن
السيرة فانصف الرعية وبسط العدل فيهم وطلب
امراة اخيه الساحرة المقدم ذكرها ففرت هي
وابنها الى بلاد الصعيد وامتنعت عليه بسحرها واقامت
مدة فاجتمعت السحرة الى ابنها وكان اسمه نوميدون
وحملوه على طلب الملك فاقتتل هو وشمرود قتالا عظيما
فانتصر على شمرود وقتله وملك من بعده وهو نوميدون

ابن

ابن بندرسان فاقام بمدينة امسوس وكان عالما
فاضلا فقوي بسحراتيه وعملت له اعمالا عجيبة منها
قبة من زجاج على هيئة الكرة تدور بدوران الفلك
وصور فيها صور الكواكب فكانوا يعرفون لها
اسرار الطبايع فلما ماتت امه الساحرة بعد ستين
سنة خلت من ملكه وطلى جسدها باشياء مفردة
ودفنت تحت صنم القمر ويقال انها كانت بعد
موتها يسمع من عندها صوت بعض الارواح وتخبرهم
بعجايب وتجيب عما يتساءل عنه ولما مات ابنها
نوميدون عمل له صورة من زجاج مقسومة نصفين
وادخل جثته فيها بعد ما طلي بالادوية المانعة من
البلا واطبقت عليه تلك الصورة الزجاج والتحمت
ودفن في هيكل الاصنام وكان يعمل له في كل
سنة عيد وملك من بعده ابنه شتريا وعمل اعمالا
عجيبة منها انه شق من النيل نهرا يمر الى مدن الغرب
وبنا عليه مدنا واثارا كثيرة وملك مصر مائة
وثلثة وستين سنة ولما مات عمل في ناووس ونعه

امواله وكنوزه وطلسم عليه ممن يقصده وملك بعده ابنه
شهلوق وكان عالما خبيرا بالكهانة والطلسمات وهو
اول من عبد النار وسبب ذلك انه راى اباه توميدون
في النوم وهو يامره ان ينطلق الى جبل من جبال مصر
وهو معروف عندهم فان فيه كوة على بابها افعى لها
راسان اذا اقبل اليها انسان كشرت في وجهه فخذ
معك طايرين من ذكر وانثى واذبحهما لها والقهما اياها
فانها تشتغل باكلهما فادخل انت الى الكوة تجد فيها
امراة عظيمة من نور فلا تدن منها تحترق ولكن اقعد
من بعيد وسلم عليها فانها تخاطبك فافهم ما تقول لك
واعمل به فانك تظفر بكنوز مصرام فانها حافظة لها
فلما انتبه عمل ما امره ابوه في المنام فلما راى المراة
فزع منها ثم قعد من بعيد كما قال له ابوه وسلم عليها
فقالت له اتعرفني قال لا قالت انا صورة النار المعبودة
في الامم الخالية وقد اردت ان تحيي ذكري وتجدد لي
بيتا توقد لي فيه نارا دايمة وتجعل له عيدا في كل سنة
وتحضره انت وقومك فانك تتخذ بذلك عندي يدا





ابيلك بها شرفا الى شرفك وامنع عنك من تطلبك
بسوء واذلك على كنوز مصرام فضمن لها ان يفعل كلما
امرته به فعند ذلك دلته على كنوز مصرام الذي تحت
المدابر المعلقة وعلمته كيف يصير اليها وكيف
يحترس من الارواح الموكلة بها وما ينجيه منها ثم
قال لها كيف لي بان اراك في وقت اخر قالت
له لا تعد انت تهلكك فان الافعى لا تمكنك وقت اخر
ولكن تحرز في بيتك بكذا وكذا فاني اتيك فيسر بذلك
وغابت عنه فخرج من عندها وفعل ما امرته به
من عمل بيت النار وظفر بكنوز مصرام واقام مدة
ولما مات عمل في ناووس ومعه كنوزه وجعل عليه
طلسم تحفظه ممن يقصده وملك بعده ابنه سوريد
وكان حكيما فاضلا وهو اول من جبا الخراج بمصر
وعمل اعمالا عجيبة منها مراة كان ينظر فيها الى
الاقاليم فيعرف ما حدث من الحوادث فيها وما
خصب منها وما جدب واقام هذه المراة في وسط
مدينة امسوس وكانت من نحاس وعمل ايضا صورة

امراة جالسة وفي حجرها صبي ترضعه وكانت كل امراة
من نساء مصر اذا اصابتها علة في موضع من جسمها
اتت الى هذه الصورة ومسحت الموضع الذي تشكوا
منه فتزول عنها العلة وان قل لبنها مسحت ثديها
بثدي هذه الصورة فيغزر لبنها وان عسرت ولادة
امراة مسحت راس تلك الصورة الذي في حجرها
الصغيرة فتضع حملها سريعا وان ارادت المراة التحبب
الى زوجها مسحت وجهها وتقول افعل بفلان كذا وكذا
واذا وضعت الزانية يدها عليها ارتعدت ولم تقدر
على الرجوع حتى تتوب ولم تزل هذه الصورة باقية
الى ان ازالها الطوفان وفي كتب القبط ان هذه
الصورة وجدت بعد الطوفان وان اكثر الناس عبدوها
بعد الطوفان وسوريد هذا هو الذي بنا الهرمين
العظيمين بمصر ولما مات دفن في الهرم ومعه كنوزه
ويقال انه كان قبل الطوفان بثلث مائة سنة
وانه اقام في الملك بمصر مائة تسع وتسعون سنة
ثم ملك من بعده ابنه هرجيب وكان حكيما فاضلا

في

في علم السحر فعمل اعمالا عجيبة واظهر علم الكيميا وبنى اهرام
دهشور وحمل اليها اموالا عظيمة وجعل عليها روحانيات
تحفظها من طارق ولما مات دفن بها وملك بعده ابنه
منقاوش وكان جبارا سفاكا للدماء ينتزع النساء من
ازواجهن غصبا وبنا قصورا من ذهب وفضة واجرى
فيها الانهار وجعل حصباوها من اصناف الجواهر
النفيسة ولما مات دفن في بعض قصوره وملك من
بعده ابنه افروس فاظهر العدل واحسن للرعية ورد
تلك النساء التي اخذت في ايام ابيه على ازواجهن وعمل
اعمالا عجيبة منها انه عمل منارا في مدينة امنسوس وجعل
على راس ذلك المنارة قبة من ذهب ولطخها بلطوخات مفردة
فكانت اذا غربت الشمس وجاء الليل اشعلت تلك القبة
بنور تضي له المدينة طول الليل حتى تصير مثل النهار لا
تطفيها كثرة الرياح ولا كثرة الامطار فاذا طلع النهار
واشرقت الشمس خمد ضوها واهدى لبعض ملوك بابل
مدهنا من زبرجد اخضر طوله خمسة اشبار ويقال
انه وجد هذا المدهن بعد الطوفان وبنا مداين كثيرة

وقيل انه نكح ثلثمائة امرأة ولم يولد له ولد فان الله تعالى
قد اعقم النساء قبل الطوفان بثلث مائة سنة ولما
مات وضع في ناووس ودفن بالجبل الشرقي بمصر وملك
من ارمالينوس فعمل اعمالا عجيبة وبنا مدنا كثيرة وكان
له ابن عم يسمى فرعان وكان جبارا فابعد عنه فشغفت
به بعض محاظي ارمالينوس وتمكن حبه من قلبها فعملت
الى ارمالينوس سما في شرابه فشربه فهلك وملك بعده
فرعان بن مسنور فلم ينازعه احد لشجاعته ولم تطل ايامه
حتى راى فليمون الكاهن كان طيورا بيضاء قد نزلت
من السماء وهي تقول من اراد النجاة فليلحق بصاحب السفينة
وكان عنده علم بحدوث الطوفان من ايام سوريد
وبنايه الاهرام لاجل ذلك وقيل جاء الطوفان في ايام
فرعان فاغرق اراضي مصر كلها وخرب عمائرها وازال
تلك المعالم كلها واقام الماء عليها ستة اشهر ووصل
الى نصف الهرمين الكبار وقيل انه لما اقبل الطوفان كان
فرعان سكرانا فقام ليهرب في الاسراب فتخلخلت الارض
به وسقط في الماء فهلك وهلك كل من دخل في الاسراب



الذي صنعوها من الزجاج تحت الارض وقد جلست
الرياح فيها بتدبير وتقدير فهلك من دخلها بالغم
ولم ينجوا من هذا الامر الا من دخل في السفينة ه

## ذكر مدينة منف وملوكها

هذه المدينة كانت في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلا
من ارض مصر وهي اول مدينة عمرت بارض مصر بعد
الطوفان وصارت دار المملكة بعد مدينة امسوس
التي تقدم ذكرها **قال** الامام ابو جعفر محمد ابن جرير
الطبري في كتاب جامع البيان في تفسير القرآن عن
السدي انه قال كان موسى عليه السلام حين كبر كان
يركب بمراكب فرعون ويلبس مثل ما يلبس فرعون
وكان يدعى ابن فرعون ثم ان فرعون ركب يوما وليس
معه موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب
فركب موسى على اثره فادركه المقيل في منف
فدخلها نصف النهار وقد تغلقت اسواقها وليس في
طرقها احد وهي التي يقول الله تعالى ودخل المدينة
على حين غفلة من اهلها وقيل كان بمنف بيت من الصوان

الأخضر المانع الذي لا يعمل فيه الحديد وفيه صور منقوشة
وعلى وجه بابه صور حيات ناشرة صدورها فلو اجتمع
الوف من الناس على تحريكه ما قدروا عليه لعظمه وثقله
وهذا البيت تقول عنه الصابئة انه بيت القمر وكان
هذا البيت من جملة سبعة بيوت كانت بمنف على عدد
الكواكب السبعة كل بيت منهم باسم كوكب وان هذا
البيت كان باقيا الى ان هدمه الامير شيخو العمري بعد
سنة خمسين وسبعماية ومنه الان شي من الرخام في
خانقته وجامعه الذين بخط الصليبة وقال
ابن خرداذبه مدينة منف هي مدينة فرعون التي كان
ينزلها واتخذ لها سبعين بابا من حديد وجعل حيطانها
مصفحة بالنحاس الاصفر وفيها كانت الانهار تجري
من تحت سريره ولذلك كان يقول اليس لي ملك مصر
وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ولم تزل منف
مدينة محكمة البناء كثيرة الاثار والكنوز والاصنام
وكان طولها ثلثون ميلا وعرضها عشرون ميلا وقيل
ان بعض بني يافث ابن نوح عليه السلام عمل في ايام مصرايم

الى



آلة تحمل الماء حتى يلقيه على اعلا سور مدينة منف وذلك
انه جعلها درجا مجوفة كلما وصل الماء الى درجة امتلات
الاخرى حتى يصعد الماء الى اعلى السور ثم ينحط فيدخل جميع
بيوت المدينة ثم يخرج من موضع الى خارج المدينة
ولم تزل كذلك الى ان خربها بخت نصر وسبى اهلها ولم
يترك لها احدا من الناس حتى بقيت مصر اربعين سنة
خرابا ليس بها ساكن وكان النيل يزيد وينقص ولا ينتفع
به ولا يزرع عليه ويسيح على الاراضي او ان الزيادة
ولا ينتفعون به لخراب ارض مصر وقيل بين بخت نصر
وبين الطوفان الفين وثلثماية سنة وخمسون سنة
ومن حساب ما وقع في التوراة ان بين الطوفان وبين
خراب بيت المقدس على يد بخت نصر الف وستماية اربعة
وثمانون سنة ويقال ان ملوك مصر الذين ملكوا
مصر بعد غرق فرعون خمسماية عام حتى اخرجهم منها
نبي الله سليمان ابن داود عليه السلام فعاد الملك بعدهم
الى القبط ويقال ان القبط ملكوا مصر بعد هلاك دلوكة
وانها ستماية وست وعشرين سنة وكان على من

ملك ارض مصر من القبط من بعد دلوكة سبعة وعشرون
ملكا وقد ملك ارض مصر من قبل الطوفان امم كثيرة من
الملوك والجبابرة حتى اتى فرعون وقيل ان الفراعنة
سبعة والمشهور انهم من العمالقة واول الفراعنة بمصر
فرعون ابراهيم عليه السلام ومنهم الريان ابن الوليد
وهو فرعون يوسف عليه السلام ومنهم الوليد ابن مصعب
فرعون موسى عليه السلام ومنهم سنان ابن علوان وقيل
ان الفراعنة الذي ملكوا مصر خمسة والله اعلم

## ذكر مدينة الاسكندرية وما فيها من

هذه المدينة من اعظم مداين الدنيا واقدمها و
وقد بنيت غير مرة فاول ما بنيت بعد كون الطوفان
في زمان مصر ابيم ابن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام
وكان يقال لها مدينة رقوده ثم بنيت بعد ذلك
مرتين فلما كان في ايام اليونانيين جددها الاسكندر
ابن فليبس المجدوني بعد تخرب بخت نصر مدينة منف
بماية وعشرين سنة فعرفت به وانتقل تخت الملك
من مدينة منف الى الاسكندرية فصارت دار المملكة

بديار

بديار مصر ولم تزل على ذلك حتى ظهر دين الاسلام وقدم عمرو
ابن العاص بجيوش المسلمين وفتح الاسكندرية وصارت
ديار مصر مع المسلمين فانتقل تخت الملك حينئذ
من الاسكندرية الى فسطاط مصر فصار الفسطاط
من بعد الاسكندرية دار مملكة ديار مصر **قال**
ابن وصيف شاه في ذكر اخبار مصر ابيم ابن بيصر ابن حام
ابن نوح عليه السلام وكان خبيرا بعمل الطلسمات فلما
بنا مدينة رقوده مكان الاسكندرية وكانت تخرج
من البحر دواب تفسد زروعهم وبنيانهم فعملوا لها
الطلسمات فغابت عنهم ولم تعد بعد ذلك **وقال**
ابن خرداذبة ان الاسكندرية بنيت في ثلثماية سنة وان
اهلها مكثوا سبعين سنة لا يمشون فيها بالنهار الا
بخروق سود مخافة على ابصارهم من شدة بياض حيطانها
كان يختطف بالابصار **وقال** ابن وصيف شاه
وكانت العمارة ممتدة من رمال رشيد والاسكندرية
الى برقه فكان الرجل يسير في العمارة فلا يحتاج الى زاد
لكثرة الفواكه والخيرات ولا يسير الا في ظلال تستره

من حجر الشمس **وقال** ابن لهيعة بلغني انه وجد بالاسكندرية
حجر مكتوب فيه انا شداد بن عاد بنيت هذه المدينة
اذ لا شيب ولا موت وكنزت في البحر كنزا على اثني عشر
ذراع لن يخرجه احد الا في اخر الزمان عند فساد الارض
والدنيا **وقال** ابن عبد الحكم وكانت الاسكندرية
ثلثة مدن بعضها على بعض وقيل كان على الاسكندرية
سبعة حصون منيعة وسبعة خنادق **ويقال**
ان بنيت الاسكندرية في ثلثمائة سنة وسكنت ثلثمائة
سنة وخربت ثلثمائة سنة ولقد مكث اهلها سبعين
سنة ما يدخلها الا وعلى ابصارهم خرق سود من
بياض حيطانها وبياض رخامها وكان لا يقد فيها سراجا
بالليل واذا كان في الليالي المقمرة يدخل الرجل
الخيط في خرم الابرة ويخيط بالليل من غير سرج
وكانوا اذا غربت الشمس لم يقدر احد يخرج من بيته
ومن خرج منهم اختطف وكان فيها راع يرعى غنمه
على شاطئ البحر فكان يخرج من البحر شيء يختطف الغنم
منه فكمن له الراعي في موضع حتى خرج فاذا بجارية

خرجت

خرجت من البحر فمسكها الراعي من شعرها وقوي عليها حتى
اتى بها الى منزله فتانست به واقامت عنده مدة
فرات اهل المدينة لا يخرجون بعد غروب الشمس
فسالتهم عن ذلك فقالوا لها من خرج منا من بعد
الغروب اختطف فقالت لهم ان دواب البحر تتسلط
على هذا المكان فقال لها الراعي فهل من حيلة تمنعهم
عن ذلك قالت نعم تعملون مراكب فيها بيوت من
زجاج ويدخل فيها مصورون ويقيمون في البحر
اياما فمهما راوه من دواب البحر صوروه على مثل تلك
الصور فاذا صح ذلك فاعملوا لها اشباها من نحاس
ورصاص وحجارة وانصبوها على شاطئ البحر فان
تلك الدواب اذا خرجت من البحر ورات صورها هربت
من ذلك المكان ولم تعد ففعلوا ذلك فلم تعد اليهم تلك
الدواب وقيل كان من هذه الدواب ما هو على صورة الادميين
وما هو على صورة الوحوش

## ذكر منار الاسكندرية

**قال المسعودي رحمة الله عليه**

واما منارة الاسكندرية فذهب الاكثرون من المصريين

والاسكندرانيين ممن عني باخبار بلدهم ان الاسكندر ابن
فليبس المقدوني هو الذي بناها ومنهم من يقول ان
دلوكة الملكة بنتها وجعلتها مرقبا لمن يرد من العدو
الى بلدهم ومن الناس من راى ان بعض الفراعنة بمصر هو
الذي بناها ومنهم من راى ان الذي بنا مدينة رومية
هو الذي بناها وذكروا في ذلك اخبار كثيرة وانها كانت
على كرسي من الزجاج على هيئة السرطان في جوف البحر
وعلى اعلاها تماثيل من النحاس فمنها تمثال يدور مع الشمس
اين ما كانت من الفلك ومنها تمثال يشير بيده في البحر
اذا اصار العدو منه على نحو من ليلة فيسمع لذلك التمثال
صوت عال يسمع من مسيرة يومين فتعلم اهل المدينة
ان العدو قد دنا منهم فيستعدون لذلك وكان طول
هذا المنار في اول الزمان الف ذراع والمراة في علوه
والموكلون بها ينظرون في كل ساعة من النهار فاذا نظروا
الى العدو نشروا اعلاما لمن يراها من بعد فيحذروا الناس
لذلك فلا يكون للعدو عليهم سبيل وكان حول هذا المنار
في البحر مغاص يخرج منه قطع من النفيس الجواهر يتخذ منه

فصوص



فصوص للخواتم **ويقال** ان ذلك من الاواني الذي
اتخذها الاسكندر للشراب فلما مات كسرتها امه ورمتها
في البحر ويقال ان هذا المنار انما جعلت المراة في اعلاه
لان ملوك الروم بعد الاسكندر كانت تحارب ملوك
مصر فجعل من كان بالاسكندرية من الملوك تلك المراة
يرى من يرد في البحر من عدوهم وكان من يدخلها يتيه
فيها لكثرة بيوتها وطبقاتها وممراتها وقيل ان جماعة
من المغاربة حين قدموا في خلافة المقتدر بالله صاحب
المغرب دخل منهم جماعة الى المنار فتاهوا فيها وفقد
منهم عدد كثير فهلكوا عطشا وجوعا وقد بنا بعض
ملوك الاسلام في هذا المنار مسجدا وجعل فيه مرابطين
للجهاد وفي سنة تسع وسبعين ومائة سقط راس المنار
من زلزلة **ويقال** ان هذا المنار كان مبنيا
بحجارة بينهما رصاص مذاب على قناطر من الزجاج وتلك
القناطر على ظهر سرطان من الحديد وكان في المنار
ثلثمائة بيت بعضها فوق بعض وكانت الدابة تصعد
بحملها الى سائر البيوت من داخل المنار ولهذه البيوت

طاقات تشرق على البحر **وقال** ابن وصيف شاه
وقد ذكر اخبار من بنا الاسكندرية انه جعل في وسط
قبة على اساطين من نحاس والقبة من ذهب ونصبوا
فوقها مراة من معادن شتى قطرها خمسة اشبار
وكان ارتفاع القبة مائة ذراع فكانوا اذا قصدهم
احد من الامم من البحر او من البر عملوا لتلك المراة
عملا فالقت شعاعها على العدو واحرقته ولم تزل
هذه المراة على حالها الى ان غلب عليها البحر فنسفها
**ويقال** ان الاسكندر بنا المنار الثاني على شبه
المنار الاول وكان ايضا عليه مراة يرى فيها من يقصدهم
من بلد الروم فاحتال بعض ملوك الروم على قلعها فوجه
من ازالها وكانت من زجاج مدبر وقيل من حديد الصيني
وكان عرضها سبعة اشبار **وقال** المسعودي
في كتاب التنبيه وقد كان وزير المتوكل عبد الله
بن يحيى بن خاقان لما امر المستعين بالله بنفيه الى برقة
في سنة ثمان واربعين ومائتين سار الى الاسكندرية
من بلاد مصر فراى حمرة الشمس على علو المنار التي كان بها

وقت

المغيب فقدر انه يلزمه ان لا يفطر اذا كان صايما او
تغرب الشمس من جميع اقطار الارض فامر انسانا
ان يصعد الى اعالي المنار ومعه حجر وان يتامل وقت
سقوط الشمس فاذا سقطت رمى بالحجر ففعل الرجل
ذلك فلما غربت الشمس رمى بالحجر في البحر فحسبوا
عند ذلك بالدرج من المغرب الى العشاء فاذا شعاع
الشمس لا يغيب عن علو المنار الا وقت دخول العشاء
من عظم علوها **وقد ذكر** ارسطاطاليس في
كتاب الاثار العلوية ان بناحية المشرق الصيفي
جبل شامخ جدا وان من علامة ارتفاعه ان الشمس
لا تغيب عنه الا ثلث ساعات من الليل وتشرق عليه بعد مضي
قبل الصبح بثلث ساعات وكذلك المنار من بنيان
العالم العجيب وكانوا ينظرون في هذه المراة مراكب
البحر اذا اقبلت من رومية على مسافة تعجز عنها الابصار
فكانوا يستعدون لهم قبل ورودهم وطول المنار
في هذا الوقت على التقريب مايتان وثلثون ذراعا
وكان طوله قديما نحو من اربعمائة ذراع فتهدمت على

طول الأزمان وترادف الزلازل والأمطار وكان لهذه
المنارة في يوم خميس العدين يخرج ساير أهل الاسكندرية
إلى المنارة كلهم ولابد أن يأكل هناك عدس ويفتح باب
المنار ويدخله الناس فمنهم من يصلي ويذكر الله تعالى ومنهم
من يلهو ولا يزالون إلى نصف النهار ثم ينصرفون إلى منازلهم
وكان في هذا المنار يوقدون النار طول الليل حتى يهتدو
المسافرون إلى مدينة الاسكندرية **ويقال**
أن المنار كان بعيدا عن البحر فلما كان في أيام قسطنطين هاج
البحر وغرق مواضع كثيرة وكنايس عديدة كانت بالاسكندرية
ولم يزل يغلب عليها البحر ويأخذ منها شيا بعد شي ۝
**وذكر** بعضهم أنه قاس بناها فكان طولها ماتي
ذراع وثلثة وثلثين ذراعا وهي ثلث طبقات فالطبقة
الأولى مربعة وهي مائة ذراع واحدى وعشرون ذراعا
والطبقة الثانية مثمنة وهي احدى وثمانون ذراعا
والطبقة الثالثة مدورة وهي احدى وثلثون ذراعا
والقطب ذراعان وقيل لما اشتغل أحمد ابن طولون
في الاسكندرية بنا في أعلى المنار قبة من خشب فاطرتها

الرياح

الرياح وفي أيام الملك الظاهر بيبرس هدم بعض أركان
المنار وسقط فأمر ببنا ما انهدم منها وذلك في سنة
ثلث وسبعين وستمائة وبنى في أعلاها مسجدا وهدم
في ذي الحجة سنة اثنين وسبعماية عند حدوث الزلزلة
ثم بني في شهور سنة ثلث وسبعماية على يد ركن الدين
بيبرس الجاشنكير وكان باقيا إلى هذا الزمان **ذكر**
**ما قالته الشعرا في المنار قال الوجيه المناوي**

وسامية الارجا تهدي أخا السرى ● ضياء إذا ما حندس الليل أظلما ●
لبست بها بردا من الأنس صافيا ● فكان بتذكار الأحبة معلما ●
وقد ظللتني من ذراها بقبة ● ألاحظ فيها من صحابي أنجما ●
فخيل أن البحر تحتي غمامة ● وأني قد خيمت في كبد السما ●

**وقال ابن عبد ربه في المنار**

لله در منار اسكندرية كم ● يسمو إليه على بعد من الحدق ●
من شامخ الأنف في أوصافه شمم ● كأنه باهت في دارة الأفق ●
للمنشآت الجواري عند رؤيته ● كموقع النوم في أجفان ذي أرق ●

## ذكر الملعب الذي كان بالاسكندرية وغيره من العجائب

قال القضاعي ومن عجائب مصر الاسكندرية وما بها من العجائب فمن عجائبها المنارة وعامود السواري والملعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ويرمون بالكرة فلا يقع في حجر احد من الحاضرين الا ملك مصر وحضر في بعض اعيادهم وهو ذلك اليوم المشهور عندهم عمرو ابن العاص فوقعت الكرة في حجره فملك بعد ذلك مصر في الاسلام وكان يحضر هذا الملعب الف الف من الناس فلا يكون فيهم احد الا وهو ينظر في وجه صاحبه عند وقع الاكرة وكانوا يتلقونها باكمامهم فما لها دخل منهم فاقبلت تهوي حتى وقعت في كم عمرو فعجبوا من ذلك وقالوا ما كذبتنا هذه الاكرة قط الا في هذه المرة اترى هذا الاعرابي يملكنا هذا ما يكون ابدا

## ذكر عمود السواري

هذا العمود حجر احمر منقط وهو من الصوان المانع وكان حوله نحو اربعماية عمود ويقال ان ارتفاع هذا العمود سبعون ذراعا وقطره خمسة اذرع وطول القاعدة السفلى اثنا عشر ذراعا وطول القاعدة العليا سبعة اذرع

ونصف



ونصف فجملة ذلك تسعة وثمانون ذراعا قال المسعودي وفي الجانب الشرقي من صعيد مصر جبل عظيم كانت الاوايل تقطع منه العمد وغيرها وكانوا يحملون ما يعملوه بعد النحت ويقال ان عمود السواري الموجوده الان كان قد اتا به الثبوت ابن مرة العادي وهو يحمله تحت ابطه من جبل برم الاحمر من قبل اسوان الى الاسكندرية فانكسر ضلعه لانه كان ضعيف القوي في قومه فشق ذلك على شداد ابن عاد وقال ليتني فديته بنصف ملكي وقال قوم عمود السواري من جملة سبعة اعمدة كانت تحمل رواقا يقال له بيت الحكمة وكانت هذه الاعمدة يحملها الرجل منهم تحت ابطه من اسوان الى الاسكندرية قال وهب ابن منبه كان راس احدهم مثل القبة العظيمة حتى ان السباع توكر فيها وتلد ويقال ان سبعين رجلا من قوم موسى عليه السلام استظلوا في قحف عظم رجل من العمالقة قال الزمخشري كان طول الرجل منهم اربعماية ذراع وكان ياتي الصخرة العظيمة فيحملها تحت ابطه كالعصا قال الاقليشي ابن

رأيت في ناووس ثنية احدهم فكان طولها اربعة اشبار
وعرضها شبران ووزنها فكان وزنها الف مثقال
ووجدت في ذلك الناووس عضدا فكان طوله ثمانية
وعشرون ذراعا وعرض كل عظمة من ضلعه ثلثة
اشبار مثل اللوح الرخام وقال الاقليشي
ايضا ولقد رأيت في بلغار في سنة ثلثين وخمسمائة
رجلا طويلا من نسل العاديين فكان طوله اكثر من سبعة
اذرع وكان يسمى دنقي وكان يأخذ الفرس تحت ابطه
كما يأخذ الانسان الطفل الصغير وكان اذا وقع القتال
بتلك الناحية يقاتل بشجرة من خشب البلوط يمسكها
كالعصاة في يده لو ضرب بها الفيل قتله وكان خيرا
متواضعا كلما التقاني يسلم علي ويترحب بي ويكرمني
وكنت اذا سلمت عليه لا تصل رأسي الى حقوه وكان
له اخت على طوله رأيتها ايضا في مدينة بلغار مرارا
عديدة قال الاقليشي اخبرني القاضي ابن النعمان
قاضي بلغار ان هذه المراة الطويلة العادية انها
قتلت زوجها وكانت اسمه آدم وكان من اجل اهل بلغار

فضمته



فضمته الى صدرها فكسرت اضلاعه فمات من ساعته
قال ولم يكن في مدينة بلغار حمام تسعهم الا حمام
واحدة واسعة الابواب وقال ابن الفريابي
انه شاهد في مدينة افريقية قبرا احتفر فاذا فيه جثة
رجل من العادية فكان قدر عظم رأسه كثور من عظمين
ووجد عند رأسه لوح من رخام مكتوب فيه بالقلم
العادية وحروفه مقطعة فاذا فيه مكتوب انا كوش
ابن كنعان ابن ملوك الارض من آل عاد قد ملكت لهذه الا رض
الف مدينة وتزوجت الف بكر وركبت من الخيول سبعة
الاف ثم لم يغني عني ملكي ولا مالي شيئا وجاءني صائح
فصاح بي حتى اخرجني من الدنيا فمن كان عاقلا ممن جاء بعدنا
فليعتبر بنا قال فامر بعض الملوك بطمن ذلك القبر
وقال ابن ابي عدنان وقفت في سنة اربع عشر
وثمانمائة بدمشق من الباب الصغير على قبر ليدفن
فيه ميت لبعض اصحابي فلما تهيأ القبر ولم يبق الا ان يدلى
فيه الميت فاذا بالقبر قد انخسف وخرج منه ذباب
كثير ازرق الالوان حتى كاد ان تعم على الحاضرين

فلما حذفت تلك التراب فنزل الحفار في ذلك القبر
فاذا قبر طوله اثنا وعشرون ذراعا وفيه ميت قد
صار مثل الرماد ووجد في ذلك القبر ضرس وله
ثلث شعب وهو قدر البطيخة الكبيرة وانه وزن بحضرته
فبلغ رطلان وتسع اواق بالرطل الشامي فيكون ذلك
على هذا الوزن نحو اثني عشر رطلا بالمصري فسبحان الخلاق

## ذكر طرف يسير مما قيل في الاسكندرية ⁂

قال عمر الكندي اجمع الناس على ان ليس في الدنيا
مدينة على حكاية ثلث طبقات غير الاسكندرية ولما
دخل عبد العزيز ابن مروان الى الاسكندرية سأل
رجلا من علماء الروم عنها وعن عدد اهلها فقال له والله
ايها الامير ما ادرك علم هذا احد من الناس والذي
اخبرك به ان كان فيها من اليهود ستمائة الف فان
ملك الروم امر باخصائهم قال فما هذا الخراب
الذي في اطرافها قال له بلغني عن بعض ملوك فارس
حين ملكوا مصر انه امر باخذ دينار على كل محتكر لعمران
الاسكندرية فاتاه كبراء اهلها وعلماؤهم وقالوا له

ايها



ايها الملك لا تتعب نفسك فان الاسكندر اقام على بنائها
ثلثمائة سنة فلما عمرت اقامت ثلثمائة سنة وانها
منذ خربة لها ثلثمائة سنة وقد قال بعض المفسرين
من اهل العلم انها المدينة التي وصفها الله تعالى في
القرآن فقال إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
وقال احمد ابن صالح قال لي سفيان ابن عيينة
يا مصري اين تسكن قلت اسكن الفسطاط فقال هي
الاسكندرية قلت نعم قال تلك كنانة الله يجعل
فيها خيار سهامه وقال الذين ينظرون في الاهوية
والبلدان وترتيب الاقاليم والامصار انه لم تطل
اعمار الناس في بلد من البلدان اطول من ناحية مربوط
الى كورة الاسكندرية وكذلك وادي فرغانة وقال
ابو الحسن بن رضوان واما الاسكندرية وتنيس
وامثالها فقربها من البحر يسكن الحرارة ويعدل البرودة
لظهور ريح الصبا فيهم وذلك مما يصلح ابدانهم ويرق
طباعهم ويرفع هممهم وليس يعرض لهم ما يعرض لاهل
الشمس من غلظ الطبع والحمارية وقد نسبوا اهل الاسكندرية

إلى البخل وقد قال في ذلك ابو الحسن ابن جحفة الخزرجي في معنى ما نسب الى اهل الاسكندرية من البخل

نزيل سكندرية ليس يقرا ٭ بغير الماء اونعت السواري
وتتحف حين تكرمه بالهواء ٭ المالاثم والاشارة للمنار
وذكر البحر والامواج فيه ٭ ووصف مراكب الروم الكبار
فلا يطمع نزيلهم بخبز ٭ فما فيها لذاك الحرف قاري

وقال بعضهم

يقولون المنارة والسواري ٭ وهل الاعمود او بناء
ويفتخرون من حمق وجهل ٭ بملكهم وحاصله هواء

وقال الشيخ شهاب الدين ابن حجر فيها

اسكندرية مكربة ٭ وخبز ونار تسعر
ان قيل ثغر ابيض ٭ اقول لكن ابخر

ذكر فتح الاسكندرية على يد المسلمين

قال الكندي لما جاز المسلمون الحصن بما فيه تحول عمرو ابن العاص على المسير الى الاسكندرية فسار اليها في شهر ربيع الاول سنة عشرين من الهجرة فحاصر اهلها ثلثة

الشهر

اشهر ولح عليهم مخافوه وسأله المقوقس في الصلح قال ابن لهيعة وكان سبب فتحها ان رجلا يقال له ابن بسامة وكان بوابا على الاسكندرية فسأل عمرو ابن العاص ان يؤمنه على نفسه واهل بيته وهو يفتح له الباب فاجابه عمرو الى ذلك ففتح له ابن بسامة الباب فدخل عمرو وكان عدة من قتل من المسلمين من حين قدم عمرو ابن العاص محاصرا حين فتحت اثنان وعشرون رجلا ولكن كان كل رجل منهم مقوم بالف رجل حقيقة وذلك قول امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقد ابطا عليه خبر الفتح فكتب الى عمرو ابن العاص اني قد وجهت معك جيش كل رجل مقوم بالف رجل فاذا اتاك كتابي هذا فاخطب بالناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر والنية وان يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد ويكون ذلك عند الزوال من يوم الجمعة فانها ساعة تنزل الرحمة فيها ووقت اجابة فلما اتى عمرو ابن العاص كتاب امير المؤمنين عمر ابن الخطاب جمع المسلمين كلهم وقرا عليهم الكتاب وامرهم ان يدعوا الى الله عند الزوال

من يوم الجمعة كما أمرهم امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه ففعلوا ذلك ففتح الله عليهم فلما فتحت الإسكندرية
ارسل عمرو ابن العاص يبشر امير المؤمنين عمر ابن الخطاب
بالفتح وكان الذي ارسله رجل يسمى معوية ابن خديج
فقدم الى المدينة الشريفة وقت الظهر فلما دخل على
امير المؤمنين عمر ابن الخطاب فقال له ما عندك يا معوية
فقال خيرا يا امير المؤمنين قد فتح الله علينا الإسكندرية
فخرج امير المؤمنين الى المسجد وامر للمؤذن اذن في
الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصلى بهم امير المؤمنين
ركعتين شكرا لله تعالى وصلى بهم على من مات من المسلمين
في ذلك الفتح وكان الذي كتبه عمرو ابن العاص
الى امير المؤمنين عمر ابن الخطاب اما بعد فاني فتحت
مدينة لا اقدر اصف ما فيها غير اني وجدت فيها اربعة
الاف دار باربعة الاف حمام ووجدت بها اثنا عشر
الف بقال يبيعون البقل الاخضر وكان فيما احصي
من الحمامات الذي في البلد اثنا عشر الف حمام كل حمام
تسع الفا من الرجال ووجدت بها مائة الف مركب

من المراكب الكبار الرومية وكان بها من اليهود اربعين
الف يؤدي عليهم الجزية فهرب اكثرهم في البحر
الى بلاد الروم فحملوا ما قدروا عليه من المال والمتاع
في المراكب وساروا الى ملك الروم وبقي من بقي بها
من الاسارى واهل الذمة فاحصي يومئذ فكانوا ستمائة
الف سوى النساء والصبيان فكتب الى امير المؤمنين
عمر ابن الخطاب بذلك فكتب اليه امير المؤمنين عمر
ابن الخطاب من كان منهم في ايديكم فخيروه بين الاسلام
ودينه فان اسلم فهو من المسلمين له ما لهم وعليه
دينارين قال ابن لهيعة جبا عمرو ابن العاص جزية
الاسكندرية ستمائة الف دينار لانه وجد بها من
اهل الذمة ثلثمائة الف انسان بفريضة دينارين
على كل انسان فبلغت ذلك العدد قال الليث
ابن سعد كان فتح الاسكندرية في اول سنة اثنين وعشرين
من الهجرة وقيل ان الروم مشت الى قسطنطين
ابن هرقل في سنة خمس وثلثين وقالوا له انترك
الاسكندرية في ايدي العرب وهي مدينتنا الكبرى

فقال لهم ما تقدرون أن تقاتلوا العرب ساعة واحدة
إذا لقيتموهم قالوا نخرج على أنا نموت فتبايعوا على
ذلك وخرج لهم ابن هرقل في ألف مركب يريد الاسكندرية
فسار في أيام غالبة من الريح فبعث الله عليهم ريحا
فغرقهم إلا قسطنطين ملك الروم فإنه نجا بمركبه
فألقته الريح بصقلية فسأله أهلها عن أمره فأخبرهم
بأمر الريح وتغريق المراكب بالجيوش فقالوا له أفنيت
النصرانية وأغرقت رجالها فلو دخلت العرب علينا
لم نجد من يردهم ثم الحمام قتلوه وكفى الله المؤمنين
القتال. **ذكر بحيرة الاسكندرية** قال
ابن عبد الحكم كانت بحيرة الاسكندرية تزرع كرما كلها
لامرأة المقوقس فكانت تأخذ خراجها منهم خمرا فكثر
الخمر عليها حتى ضاقت به ذرعا فقالت لا حاجة لي
بالخمر فأعطوني دنانير فقالوا لها ليس عندنا دنانير
فأرسلت عليهم الماء فغرقتها فصارت بحيرة يصاد منها
الحيتان حتى استخرجها الخلفاء من بني العباس فسدوا
جسورها وزرعوها فكان طولها إقلاع يوم في عرض يوم

وفي هذه الواقعة يقول بعض الشعراء
إن عقل الفرنج عقل خفيف ❊ حيث راموا قتالنا والنزالا
هلكوا بالهوى فما نولوا جميعا ❊ وكفى الله المؤمنين القتالا

في يوم

في يوم ريح طيب ويصير إليها الماء من أشتوم في البحر الرومي
ويخرج منها إلى بحيرة دونها في خليج عليه مدينتين
أحدهما تسمى مدينة الحديه والأخرى تسمى اكود وهي
كثيرة الأمقثة والنخل وكلها في الرمل وفي هذه البحيرة
خليج من النيل يسمى الحافر طوله نصف يوم إقلاعا وهو
كثير الطير والسمك والعشب وكان السمك يوجد بهذه
البحيرة غاية في الكثرة يباع بأقل الأثمان ثم انقطع
الماء عن هذه البحيرة منذ أيام **ذكر خليج الاسكندرية**
يقال إن الملكة كلوبطرة هي التي ساقته إلى الاسكندرية
حتى أدخلته إليها ولم يكن يدخلها الماء قبل ذلك وبلطت
قاعه بالرخام من أوله إلى آخره ولم يزل يوجد ذلك
فيه إلى يومنا هذا وقال جامع السيرة
الطولونية وفي ربيع الأول سنة تسع وخمسين ومائتين
أمر أحمد بن طولون بحفر خليج الاسكندرية قال
المسعودي وقد كان النيل انقطع عن خليج الاسكندرية
قبل سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وكان فوهته قد
استدت بالطين وذكر المسبحي أن الحاكم بأمر الله

ءابا علي منصور ابن العزيز كان قد اهتم بحفر خليج الاسكندرية
وذلك في سنة اربع واربعمائة فحفره كله حفرا محكما وكان
مصروف حفره خمسة عشر الف دينار وفي سنة اثنين
وستين وستمائة امر الملك الظاهر بيبرس بحفر خليج
الاسكندرية وسافر بعامة الامراء والاجناد وباشر
حفر هذا الخليج بنفسه واستعمل في حفره سائر
الامراء وسائر الناس بالقفف والمساحي الى ان زالت
تلك الرمال التي كانت على الساحل بين النقيدين وفم
الخليج وغرق هناك مراكب وبنا عليها بالحجارة وبنا
هناك مسجدا فلما تم له الغرض عاد الى قلعة الجبل
ثم تعطل استمرار جريان الما فيه في سنة عشر وسبعمائة
وذلك في دولة الملك الناصر محمد ابن قلاوون فامر
بحفره وندب لذلك الامير بدر الدين محمد ابن كندغدي
الوزيري والامير بكتوت وتقدمت المراسيم الشريفة
الى سائر امرا الدولة باخراج مباشريهم لاحضار
رجال من النواحي الجارية في اقطاعاتهم للعمل في الحفر
وكتب ايضا لولاة الاعمال باجماع الرجال للعمل



في الحفر من سائر النواحي فاجتمع من ذلك نحو الاربعين
الف انسان وذلك في عشرين يوما ووقع العمل في شهر
رجب من السنة المذكورة اعلاه وتم حتى كمل العمل فكان
قياس الحفر من فم بحر النيل الى ناحية شنبار ثمانية الاف
قصبة حاكمية ومن شنبار الى الاسكندرية مثلها
وعمقه ست قصبات وعرضه ثمان قصبات فلما
انتهى العمل ولكن بعد مشقة زايدة من حفر هذا الخليج
لما فرغ العمل من الخليج شرع الامير بكتوت في عمل جسر
من ماله دون مال السلطان فان الناس كانوا في
وقت هيجان البحر يقاسوا مشقة عظيمة لغلبة الما
على اراضي السباخ فاقام ثلثة اشهر حتى بنا رصيفا ودك
اساسه بالحجر والرصاص وانشا ايضا خانا تنزل فيه
المسافرين ووقف على مصالحه رزقة ولم يزل هذا الخليج
فيه الما بطول السنة جاريا الى ان دخلت سنة سبعين
وسبع مائة فانقطع الما منه وصار الما لا يدخل اليه
الا في ايام زيادة ماء النيل فقط وكان ذلك سببا لخراب
بساتين الاسكندرية التي كانت على هذا الخليج ولم تزل

كذلك الى ان كانت دولة الملك الاشرف برسباي
فندب لحفره الامير جرباش الكريمي المعروف بقاشق
فتوجه الى الاسكندرية وجمع ما قدر عليه من الرجال
فكان عدتهم ثمان ماية وسبعين رجل وابتداء في
حفره من حادي عشر جمادى الاول سنة ست وعشرين
وثمان ماية الى حادي عشر شعبان وذلك تسعين
يوما فانتهى عملهم ومشى فيه الماء حتى انتهى الى بحر
من الاسكندرية فسر الناس بذلك فلم يقيم الا
قليلا حتى انطم بالرمل وتعذر سلوك المراكب فيه
ونزول الماء عنه بسرعة

**ذكر خليج**

**مدينة اتريب**

هذه المدينة بناها اتريب ابن قبطيم
ابن مصريم ابن بيصر ابن حام ابن نوح عليه السلام وهي
المدينة التي كان بناها له ابوه قبطيم وكان طولها
اثني عشر ميلا ولها اثنا عشر بابا وحولها المنازل
تدور بالخليج من ماء النيل وحولها البساتين وجعل
فيها من الاصنام والحكم والعجايب شي كثير وعاش
اتريب ثلثماية وستون سنة

**ذكر مدينة تنيس**

وهي تنيس بكسر التاء وكسر النون المشددة وياء وسين مهملة
قال المسعودي في كتاب مروج الذهب بحيرة
تنيس كانت ارضا لم يكن بمصر مثلها وكان بها النخل والكرم
وساير اصناف الشجر ولم يرى الناس بلدا احسن منها
وكان الماء من النيل لا ينقطع عنها صيفا ولا شتاء وكان
فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسلوكة يابسة
تمشي فيها الدواب حتى غلب عليها الماء وغرق تلك
الارض وهي اليوم تسمى بحيرة تنيس وكان استحكام
غرق هذه الارض باجمعها قبل ان تفتح مصر بماية
سنة وذكر ابو عبد الله محمد ابن احمد ابن بسام
في كتابه في اخبار تنيس انها من الاقليم الرابع وانها
صحيحة الهواء قليلة الوبا طيبة المياه وان الميت
بها لا يفسد جسده سريعا ولا يتساقط شعره
وان السمك والطير بها كثير وان اهلها يدخرون
ماء النيل عند صفائه في اجباب لهم مستعملة للمياه
وكان طول هذه المدينة من الجنوب الى الشمال
ثلثة الاف ذراع ومايتي ذراع وسبعة وعشرين

ذراع بالذراع الكبير وعرضها من المشرق الى المغرب
ثلثة الاف ذراع وخمسة وثمانون ذراع بالكبير
وذرع راس سورها ستة الاف ذراع ومايتا وسبعين
ذراع وكان عدد ابواب سورها تسعة عشر بابا وواحد
منها مصفح بالنحاس وما سواه مصفح بالحديد ووجد
بها المسلمون جامع لصلاة الجمعة فكان طوله ماية ذراع
واثنا عشر ذراع وعرضه احد وسبعين ذراع وكان
يوقد فيه كل ليلة الف وثمان ماية قنديل وفي شهر
رمضان يوقد فيه ثلثة الاف قنديل ومماية وخمسون
شمعة وبها غير هذا الجامع مائة وسبعة وستون
مسجدا وبكل مسجد منها منارة وكان بها من الكنايس
اثنان وسبعون كنيسة الى ان امر بهدمها الحاكم
بامر الله في سنة ثلث واربعماية وبنا مكانها مساجدا
وكان بها ستة وثلثون حماما وكان بها ماية معصرة
للزيت ومن الطواحين ماية وستون طاحونا
ومن الحوانيت الفين وخمسماية حانوت للبضايع
ومن المناسج للقماش خمسة الاف منسج وكان بها

من العجايب ما يطول شرحه وقيل ان الذي بنا
هذه المدينة كانت امراة تسمى تنيس بنت صا الاصغر
ابن تدارس احد ملوك القبط بمصر وكان قد ابتداء
الغرق لارضها ومزارعها قبل الاسلام بماية سنة
وقال ابو السري الطبيب ان اخلاق اهلها كانت سهلة
منقادة الى الغنا والطرب واكثار اللذة ما يلين الى
الرطوبة وكان اكثر اهلها بهم الابوبة والانوثة واكثر
اهلها كانوا حاكه يصنعوا الثياب الشروب التي لا يصنع
مثلها في الدنيا وكان يصنع فيها للخليفة ثوب يقال
له البدنة لا يدخل فيه من الكتان في السدى واللحمة
غير اوقيتين وينسج باقيه بالذهب صناعة محكمة
لا تحوج الى تفصيل ولا خياطة يبلغ قيمة الثوب من
ذلك الف دينار وكان يعمل بها طرز من الكتان بغير ذهب
يباع كل طراز بماية دينار وهو بغير ذهب ومما ظهر
بها من العجايب قيل ان في سنة سبع وسبعين وثلثماية
ولدت امراة جارية براسين احدهما بوجه ابيض
مشرك والاخر بوجه اسمر فيه سهولة وكل وجه منهما

كامل الخلقة مركب على عنق واحد في جسد واحد بيدين
ورجلين وفرج ودبر فكانوا يرضعوا كل وجه منهما وحُملت
الى المعز حتى راها ووهب لامهما شيا من المال
وعادت الى تنيس وماتت بعد شهور وفي سنة ثلث
وسبعين وخمسماية وصل الى تنيس من شواني صقلية
نحو اربعين مركبا فحاصروا اهل تنيس حتى ملكوها
وقاتلوا من بها من المسلمين فقتل بها من المسلمين نحو سبعين
انسانا وهرب من بقي فيها الى ثغر دمياط فالقوا فيها
الفرنج النار واحرقوها وساروا وقد امتلات ايديهم
بالغنايم واسروا من اسروا من المسلمين فعند ذلك
تحولوا اهلها الى دمياط فاخليت في صفر سنة ثمان
وثمانين وخمسماية وفي سنة اربع وعشرين وستماية
امر الملك الكامل محمد ابن العادل ابي بكر ابن ايوب
بهدم مدينة تنيس وكانت مدينة جليلة كبيرة
فاستمرت خرابا ولم يبق منها الا رسومها

## ذكر بورا

كانت بورا فيما بين تنيس ودمياط واليها
ينسب السمك الذي يقال له البوري واليها

يُنسب



ينسب جماعة من الناس يلقبوا بالبوري وفي سنة عشر
وستماية وصل اليها العدو وسبا اهلها وخربها

## ذكر مدينة القيس

وهي بلد ينسب اليها الثياب
القيسية اثارها الى اليوم باقية على بحر المالح فيما
بين السوادة وبين الغرادة ومنها الى الفرما قريب
ستة بُرُد في البر وهناك تل عظيم من رمل خارج في
البحر الشامي تقطع الفرنج عنده الطريق وبالقرب
من ذلك التل سباخ ينبت فيه ملح تحمله العربان الى
مدينة غزة والرملة

## ذكر رمل الغرابي

اعلم ان رمل الغرابي وما يتصل به من حد العريش
الى ارض العباسة حادث وسبب ذلك ان شداد
ابن عاد احد الملوك العادية لما قدم الى ارض مصر
وغلب بكثرة من معه من الجيوش على من كان بارض
مصر من الملوك فنزل في هذه الارض وهي من الدشة
الى العريش والجفار في ارض سهلة ذات عيون
تجري واشجار مثمرة وزروع كثيرة فاقاموا بهذه
الارض دهرا طويلا حتى عتوا وتجبروا وطغوا وقالوا

نحن الاكثرون قوة الاشدون الاغلبون فسلط الله عليهم
الريح فاهلكهم ونسفت ديارهم واثارهم حتى صارت
رمالا مجتمعة ما تراه من هذه الرمال التي بارض الجفار
الى ما بين العباسة وهي التي تعرف اليوم بالصالحية
الى العريش من رمال اثار ديار العادية واستحالة
صخورهم لما اهلكهم الله تعالى بالريح ودمرهم
تدميرا كما قال الله تعالى في القران العظيم وفي عاد
اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه
الا جعلته كالرميم اي كالشيء الهالك البالي وقيل
الرميم نبات الارض اذا يبس ودرس

## ذكر مدينة بلبيس

وسميت في التوراة ارض جاشان وفيها
نزل يعقوب عليه السلام لما قدم على ولده يوسف عليه
السلام وهي بلبيس وذكر ابن خرداذبة ان بين بلبيس
ومدينة فسطاط مصر اربعة وعشرون ميلا وكانت
مدينة كبيرة من اجل بلاد مصر الى ان خربت في سنة
ست وثمانمائة

## ذكر مدينة الصالحية

هذا البلد عمرها الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك



الكامل محمد ابن العادل ابي بكر ابن ايوب وهي في اول الرمل
الذي بين مصر والشام وانشا بها قصورا وجامعا وسوقا
ليكون منزلة للعساكر اذا خرجوا الى الرمل وذلك
في سنة اربع واربعين وستمائة

## ذكر وادي هبيب

هذا الوادي بالجانب الغربي من ارض مصر فيما بين
مريوط والفيوم يجلب منه الملح والنطرون وكان به
مائة دير للنصارى وقيل انه خرج منه سبعمائة راهب
بيد كل واحد عكاز فتلقوا عمرو ابن العاص بالطرانة
يطلبون منه الامان على انفسهم وديارهم
فكتب لهم بذلك امانا وبقي عندهم بتواريخه
وكان لهذا الوادي الملح الاندراني والملح السلطاني
وهو على هيئة الواح الرخام وفيه يوجد حجر الكحل
الاسود ويوجد فيه حجر الزجاج وفيه ايضا الماسكة
وهو طين اصفر في داخل حجر اسود يحل في الماء ويشرب
منه لوجع المعدة وفيه تسمى عين الغراب وهو ماء في
بركة طولها نحو خمسين ذراعا في عرض خمسة
اذرع في مغارة بالجبل لا يعلم من اين ياتي ولا اين يذهب

وهو ماء حلو رايق وهذا الوادي يسمى وادي الملوك
ووادي الدطرون ووادي الاسقنيط وله اشجار كثيرة
**ذكر مدينة ايلة** اعلم ان هذه المدينة
كانت بين مصر ومكة على شاطي البحر المالح وهي اول
حد الحجاز وكانت مدينة جليلة العدد بها التجار الكثير
وكانت حد مملكة الروم في الزمن الغابر وكان على
ميل منها باب معقود لقيصر كان ياخذون عنده المكوس
وبين ايلة وبيت المقدس ست مراحل وبين الطور وايلة
يوم وليلة وكان بها النخل والزرع والاسواق العامرة
والمساجد المحكمة وكانت عقبة ايلة صعبة السلوك
الى ان اصلحها احمد بن طولون وسوى طريقها ورم ما
استرم منها وكان بها من اليهود خلق كثير يزعمون ان
عندهم برد للنبي صلى الله عليه وسلم وانه بعثه اليهم امانا
فكانوا يخرجونه للناس وهو رداء مصوف قد بلي
ولم يبقى منه الا قدر شبر فقط ويقال ان ايلة هي القرية
التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز حيث قال واسالهم
عن القرية التي كانت حاضرة وهي الاية تمت

ابن



ابن اسحاق لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك
اتاه تحية ابن روبة صاحب ايلة فصالحه على ان
يعطيه الجزية وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا
وهو هذا امنة من الله ومن محمد نبيه الى تحية ابن روبة
صاحب ايلة انتم في ذمة الله وذمة نبيه ومن كان
معه وانهم لا يمنعوا من البيع والشري ولا طريقا
يريدونها من بر او بحر وغير ذلك وكان هذا في سنة
تسع من الهجرة وكان الى جانب ايلة مدينة يقال
لها عصيون وكانت مدينة جليلة عظيمة ولم تزل
مدينة ايلة عامرة اهلها الى سنة خمسة عشر واربعمايه
**ذكر مدينة مريوط** اعلم ان مريوط كانت
كورة من كور الاسكندرية وكانت لشدة بياض حيطانها
لا يكاد يبين فيها دخول الليل الا بعد درجة من الغروب
وكان الناس يمشون فيها وعلى اعينهم الخرق السود خوفا
على ابصارهم من بياض حيطانها وكانت بلد في نهاية
العمارة متصلة الى ارض برقة والان صارت وقفا للملك
المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير على جهات بر

وقد استاجرها الملك المؤيد شيخ في سنة احدى وعشرين وثمان
مائة وجدد عمارة بساتينها وكانت قد خربت فاستمرت في
ديوان السلطان من ذلك الحين

## ذكر صعيد مصر وما قيل فيه

قال ابو الفضل جعفر ابن
ثعلب الادفوي في كتابه الطالع السعيد في تاريخ الصعيد
اعلم ان مسافة اقليم الصعيد الاعلى مسيرة اثنا
عشر يوما وعرضه ثلث ايام بحسب الاماكن العامرة
وتتصل عرضه في الكورة الشرقية بالبحر المالح واراضي
البجة وفي الغربية بالواح وهو كورتان شرقية
وغربية والنيل بينهما فاصل واول الشرقية من مرج
هميم المتصلة ارضها باراضي جرجا من عمل اخميم
واخرها من قبلي الهو وما يليها من اول اراضي النوبة
وفي هذه الكورة قفط وقوص وغير ذلك من البلاد
واول الكورة الغربية برديس تتصل ارضها بارض
جرجا وفي هذه الكورة الغربية سمهود واخرها اسوان
وهذه الاقاليم كثيرة النخل من الجانبين فتكون
مساحة الاراضي التي فيها النخل والبساتين تقارب
عشرين الف فدان ويقال كان بصعيد مصر نخلة
تحمل من التمر عشرة ارادب فغصبها بعض الولاة فلم تحمل
في ذلك العام ولا تمرة واحدة وكانت هذه النخلة
في الجانب الغربي وابيع منها في الغلا كل ويبة بدينار
ويقال لما صورت صورة الدنيا لامير المؤمنين هارون
الرشيد لم يستحسن منها سوى كورة اسيوط من
صعيد مصر فان بها ثلثون الف فدان في استواء
من الارض لو قطرت فيها قطرة ماء لانتشرت
في جميعها وبالصعيد بقايا السحرة القديمة **حكي**
الامير طقطباي والي قوص في ايام الملك الناصر
محمد ابن قلاون قال امسكت امراة ساحرة فقلت
لها اريد ان ابصر شيئا من سحرك فقالت اجود عملي
ان اسحر عقربا على اسم شخص بعينه فلابد ان تتبع
عليه وتصيبه سمها فتقتله فقلت لها اريني
ذلك في نفسي من سحرك فاخذت عقربا على اسمي
وتكلمت عليه ثم ارسلت العقرب فتبعني وانا
انحي عنه وهو يقصدني فجلست على تخت ووضعته

في بركة ماء فاقبل ذلك العقرب الى الماء واخذ في التوصل
الي فلم يطق ذلك ثم الى الحايط وصعد فيه وانا اشاهده
حتى وصل الى السقف ومر فيه الى ان صار فوقي والقى
نفسه صوبي وسعى نحوي حتى قرب مني فضربته فقتلته
ثم قتلت الساحرة ايضا وكان في ايام الملك الناصر
محمد ابن قلاون يمر المسافر من القاهرة الى اسوان فلا
يحتاج الى نفقة ولا زاد بل يجد بكل ناحية عدة دور
للضيافة اذا دخل المسافر دارا منها احضروا له ما يحتاج
اليه من الاكل والشرب والعلف ونحوه والان امره
الى ان صار المسافر لا يجد في طريقه من القاهرة الى اسوان
احدا من الناس لتلاشي امر بلاد الصعيد منذ كانت سنة
الشراقي في ايام الاشرف شعبان ابن حسين ابن محمد ابن
قلاون وذلك سنة ست وسبعين وسبعماية وتزايد
تلاشيه في ايام الظاهر برقوق لجور الولاة على اهله
ولم يزل في ادبار الى ان كانت سنة ست وثمانماية
وشرقت ارض مصر بقصور مد النيل عنها وذهب اهل
الصعيد من ذلك ما لا يوصف شرحه حتى انه مات

ر

من مدينة قوص سبعة عشر الف انسان ومات من مدينة
سيوط احد عشر الف انسان ومن مدينة هو خمسة
عشر الف انسان وذلك غير المطروحين على الطرقات
ومن لا يعرف من الغربا ثم تلاشي امره بعد ذلك الى
ايام المؤيد شيخ فلم يبق منه الا الرسوم وكان الصعيد
كثير المواشي من الضان وغيره بحيث ان الراس الواحد
من نعاج الضان يتولد منها في عشرة سنين الف واربع
وعشرون راسا وذلك بتقدير السلامة وقد شوهد
من اغنام الصعيد ما يلد في السنة ثلث مرات وتلد
في البطن الواحد ثلثة رؤس وكانت الكثرة والغلبة
ببلاد الصعيد في ست قبايل وهي بنو هلال وبلي وجهينة
وقريش ولواتة وبنو كلاب وتغلبة وجذام ولذلك
كان المسافر اذا مر بناحية الصعيد فلا يحتاج الى نفقة
كما تقدم

## ذكر الجنادل وشيء من اخبار ارض النوبة

قال عبد الله ابن احمد ابن سليم
الاسواني في كتاب اخبار النوبة اعلم ان اول بلد
النوبة قرية تعرف بالقصر من اسوان اليها خمسة

أميال وآخر حصن المسلمين جزيرة تعرف ببلاق بينها وبين
قرية النوبة ميل وهو ساحل بلد النوبة ومن أسوان إلى
هذا الموضع جنادل في البحر لا تسلكها المراكب إلا
بالحيلة لأن هناك جبال منقطعة وشعاب معترضة
في النيل ولانصباب النيل فيها خرير عظيم ودوي يسمع
من بعد ولهذه القرية مسلحة وباب إلى بلد النوبة ومنها
إلى الجنادل الأولى من بلد النوبة عشر مراحل وهي
الناحية التي يتصرف فيها المسلمون ولهم فيما قرب منها
أملاك وفيها جماعة من المسلمين لا يفصحون بالعربية
وهي ناحية ضيقة شظفة كثيرة الجبال وشجرها
النخل والمقل وأعلاها أوسع من أدناها وفي أعلاها
الكروم والنيل لا يروي مزارعها لارتفاع أرضها فيزرع
بالدواليب على أعناق البقر والقمح عندهم قليل والشعير
عندهم أكثر ويزرعون في الصيف السمسم واللوبيا
والذرة وغير ذلك من الزرع ولها مدينة تعرف بادوا
والها ينسب لقمن الحكيم وذو النون ولها عجائب
كثيرة وفيها قلعتين وبها ملك يعرف بصاحب

الجبل

الجبل وفيه العدل ومن تخرج إلى بلد النوبة من المسلمين
ويهدي إليه شيء فيقبل هديته ويكافي عليه بالرقيق
وغيره وأول الجنادل من بلد النوبة قرية تعرف ببقوى
هي الساحل وإليها ينتهي مراكب النوبة المصعدة من
الأقصر وهي أول بلدهم ولا يتجاوزها أحد من المسلمين
ولا من غيرهم إلا بإذن من صاحب الجبل ومعاملتهم
إلى دون الجنادل مع المسلمين بالدراهم والدنانير
وما فوق ذلك فلا بيع بينهم ولا شرا وإنما هي معاوضة
بالرقيق والمواشي والجمال والحديد والحبوب ولا يطلقوا
لأحد أن يتجاوز أرضهم إلا بإذن الملك صاحب الجبل
ومن خالف ذلك كان جزاؤه القتل كائنا من كان من
الناس ولهذا الاحتياط يكتم أخبارهم عن سائر الناس
من الملوك وغيرهم **وقيل** إن حجر السنباذج الذي
يخرط به الجوهر والبلخش وغيره يوجد عندهم في مواضع
بأعلى النيل يغطسون عليه وإنه يشتبه عليهم مع الحجارة
فيعرفونه بجسه باردا مخالفا للحجارة ومن هذه القرية
قرية تعرف بساي وهي جنادل أيضا وهي كرسي مملكتهم

ولهم فيها اسقف وبرابي وهي سبع ولا بابات وفيها النخل
والكرم والزيتون والقطن وغير ذلك من الزروع وفيها
قلعة تعرف باصطون وهي اول الجنادل الثالثة
وهي اشد الجنادل صعوبة لان فيها جبلا معترضا من
الشرق الى الغرب في وسط النيل والماء ينصب منه من
ثلثة ابواب وربما انحسر هناك الماء فيسمع له خرير
عظيم عجيب المنظر لنحدار الماء من علو الجبل وقبالة
ذلك حجارة مفروشة في وسط النيل على نحو ثلثة
ابراد وآخر ذلك قرية تعرف بسنو وهي اخر قرى
مريسى وهو اخر عمل ملك النوبة صاحب الجبل وتليها
قرية تعرف بقون وما برا اوسع من النيل هناك
فانه مسيرة خمس مراحل وفيه الجزاير والانهار تجري
بينها وفي تلك الجزاير عماير حسنة وفيها المواشي والانعام
وهي كثيرة الطير والسمك واكثر نزهة ملك
النوبة صاحب الجبل في هذه الجزاير وقال
من راى ذلك المكان انه كثير الاشجار من الجانبين
وفيه خلجان ضيقة اكثرها خاض وان التمساح لا



يضر هناك وان بيوتهم يسقفونها بخشب الساج الذي
ياتي به النيل في وقت الزيادة اسقالات لا يدرى من
اين ياتي به وبين دنقله الى اول بلاد علوه اكثر مما
بينها وبين اسوان وفيها القرى والضياع والجزاير
والمواشي والنخل والشجر والزروع والكروم اضعاف
ما في الجانب الذي يلي ارض الاسلام ومن هذه المواضع
طرق الى سواكن وغيرها من البلاد وقد عبر في ذلك
الاماكن من نجا من بني امية عند هروبهم من القتل خوفا
على انفسهم واقاموا هناك وصاروا من جملة اهلها

## ذكر تشعب النيل من بلاد علوة ومن يسكن عليه من الامم

اعلم ان النوبة والمقرة جنسان
بلسانين كلاهما على النيل والنوبة وهم المريسي
المجاورون لارض الاسلام وبين اول بلدهم وبين
اسوان خمسة اميال ويقال ان النوبة ومقره من
حمير واكثر الاخبار على انهم من ولد حام ابن نوح عليه
السلام وكان بين النوبة والمقره حروب قبل
النصرانية وفي اول ارض المقره قرية تعرف ببنا قه

على مرحلة من اسوان ومدينة ملكهم يقال لها بجراش على
اقل من عشرة مراحل من اسوان **ويقال**
ان موسى صلوات الله عليه غزاهم في ايام فرعون فاخرب
منافه وكانوا صابية يعبدون الكواكب وينصبون
التماثيل لها ثم تنصروا جميعا النوبة والمقرة ودنقلة
وفي اول بلاد علوة قرى في الشرق على شاطي النيل
تعرف بالابواب ولهذه الناحية وال من قبل صاحب
علوة يعرف بالوخراج والنيل يتشعب من هذه الناحية
على سبعة انهار فمنها ياتي من ناحية المشرق كدر
اللون ينشف في الصيف حتى يسلك بطنه فاذا كان
وقت زيادة النيل نبع فيه الماء وزادت البرك التي
فيه وكثر المطر والسيول هناك وقيل ان اخر هذا النهر
عين عظيمة تاتي من جبل هناك **قال** مورخ النوبة
حدثني تميون صاحب عهد بلد علوة انه يوجد في بطن
هذا النهر في الطين حوت لا قشر له ليس هو من جنس
ما في النيل من الحيتان يحفرون عليه قدر قامة حتى يخرج
وهو كبير جدا ويقال ان بين علوة وبحه جنس يقال

لهم

لهم نازه ياتي من عندهم طير يعرف بحمام نازين وبعد هولاء
اول بلاد الحبشة وعندهم النيل يسمونه النهر الابيض
وهو نهر ياتي من ناحية الغرب شديد البياض مثل اللبن
الحليب **قال** بعض من سلك بلاد السودان عن النيل
الذي عندهم وعن لونه فذكر انه يخرج من جبال وانه
يجتمع في برك عظام هناك ثم ينصب الى ما لا يعرف
وانه ليس بابيض وانما يكتسب ذلك اللون مما
يمر عليه او من نهر اخر ينصب اليه وعليه اجناس
من الناس شتى ثم ذكر النيل الاخضر فقال هو نهر
ياتي من نحو القبلة تمايل الشرق وانه شديد الخضرة
صافي اللون جدا يرى ما في قعره من السمك وطعمه
مخالف لطعم ماء النيل يعطش الشارب منه بسرعة
وحيتانه خلقة واحدة غير ان طعمهم مختلف وياتي
فيه وقت زيادة النيل اسقالات من خشب الساج
والبقم والقنا وخشب له رايحة كرايحة اللبان
وقيل انه وجد فيه عود البخور المسمى بالعاقلي ويجتمع
هذان النهران الابيض والاخضر عند مدينة كرسي

علوة ويبقيان على ألوانهما قريبا من مرحلة ثم يختلطان
بعد ذلك وبينهما امواج كبار بتلاطما وقال من رأى
النيل الأبيض حين يصب في النيل الأخضر وأنه يبقى فيه
مثل اللبن ساعة قبل أن يختلطا وبين هذين النهرين جزيرة
لا يعرف لها غاية وكذلك لا يعرف لهذين النهرين نهاية
فأولهما يعرف عرضه ثم يتسع فيصير مسافة شهر
ثم لا يدرك سعتهما وعليهما خلائق كثيرة يسكنونها
من اجناس شتى **ويقال** أن بعض ملوك علوة
سار فيها يريد أن يعرف أقصاها فسار فيها سنين فرأى
في طرقها جنسا يسكنون هم ودوابهم في بيوت تحت
الأرض مثل السراديب من شدة حر الشمس ويسرحون
بالليل لمعايشهم **وقال** بعض من طرق بلاد الزنج
انه سار في بحر الصين إلى بلد الزنج بالزنج الشمال
في مركب من الجانب الشرقي حتى انتهى إلى بلد تعرف براس
حفري وهي مدينة كبيرة وتصير قبلتهم للصلاة
نحو جدة وفيها رباط فيه جماعة من المسلمين وأكثر حبوبهم
الذرة التي مثل الأرز وعندهم من المواشي كثير والخيل

والحمار



والجمال ودينهم دين النصرانية وكتبهم بالقلم الرومي يفسرونها
بلسانهم ومما في بلدهم من العجائب أن في الجزيرة الكبرى
التي بين البحرين جنسا يعرف بالكرسا لهم ارض واسعة
تزرع على النيل والمطر وإذا كان وقت الزرع خرج كل
واحد منهم بما عنده من البذار فقد زرع وآوان المزرعة فارغة
وإذا كان وقت الحصاد خطوا اشياء من المزر وانصرفوا
عنه فإذا اصبحوا وجدوا الزرع قد حصد بأسره وجرن
فإذا ارادوا دراسه وتذريته فعلوا كذلك وربما اراد احدهم
ان ينقي زرعه من الحشيش فيغلط بقلع شيء من الزرع فيصبح
وقد رأى جميع الزرع قد قلع وفي هذه الناحية بلدان
واسعة مسيرة شهرين في شهرين واكبر بلدهم علوة وهذه
الحكاية عنهم صحيحة معروفة مشهورة عند جميع اهل النوبة
واهل علوة وكل من يطرق تلك النواحي من تجار المسلمين
وان اهل تلك الناحية يزعمون ان الجان تفعل معهم
ذلك ومن عجائب تلك الناحية ما حدث به اهل الناحية
أن المطر اذا امطر عندهم يلتقطون منه سمكا من اعلى
الجبال وذكروا انه صغير القدر بأذناب حمر **ويقال**

وجعلوه في وسط البلد ومعه شيء من المزر وانصرفوا عنه فاذا اصبحوا وجدوا ما خطه من البذار قد رم

أن فيهم جماعة يعترفون بالباري سبحانه وتعالى ويتقربون اليه
بعبادة الشمس والقمر والكواكب ومنهم من لا يعترف بالباري
ويعبد النار ومنهم يعبد كلما يستحسنه من شجرة او بهيمة
ومنهم من يعبد الله تعالى خالصا مخلصا وإذا ابطاء عنهم
المطر او اصابهم الوبا او وقع في بلادهم آفة صعدوا الى الجبال
ودعوا الى الله فيجابوا من وقتهم وتقضى حاجتهم قبل ان
ينزلوا وهم لا يعرفون احدا من الانبياء ولا الرسل ولا
ما انزل الله تعالى من الكتب ولكن يعبدون الله تعالى
باخلاص النية وملكهم مسلم لا يكلمه احد الا من وراء
حجاب وغالب اكلهم الارز وهو ينبت عندهم من
غير بذر وعندهم يوجد القمح والذرة والتين والليمون
والباذنجان والقلقاس والرطب ويجلب من عندهم
قماش يقال له الدنبي طوله كل ثوب عشرة اذرع
ويتعاملون بالودع والخرز والنحاس المكسر والورق
وفي جوانب تلك النواحي اشخاص متوحشة تسمى الغول
قريب من شكل الادمي يوذي الناس ويكسرهم
ولا يظهر الا بالليل ويظهر منه شبه شرار النار فاذا مشي



احد ليلحقها بعدت عنه ولو جرى خلفها لا يصل اليها بل لا
تزال امامه فاذا رماها بحجر فاصابها فيطير منها شرار
مثل شرار الحداد فلا يلحقها الفارس الراكب المجد وتجتمع
في مغاير هناك في الجبال ومن العجايب عندهم ان
اليقطينة تصير عندهم قدر المركب الصغير حتى انهم
يصنعوا من نصفها مركب ويضعوه في النيل ويعدوا فيه
وهذه البلاد بين افريقية وبرقة ممتدة في الجنوب الى
سمت الغرب الاوسط وهي بلد شر مزاج باهلها

## ذكر مدينة بلاد البجة

اعلم ان
اول بلد البجة من قرية تعرف بالخربة وبينها وبين قوص
نحو من ثلث مراحل ولها معدن الزمرد وذكر الجاحظ
ان ليس في الدنيا معدن للزمرد غير هذا الموضع وهو يوجد
في مغاير بعيدة مظلمة يدخل اليها الانسان بالمصابيح
ويحفر عليه بالمعاول فيوجد في وسط حجارة غشيم
خضر الالوان واخر بلاد البجة اول بلاد الحبشة مما
يلي جزاير سواكن وهم صفر الالوان ولهم سرعة في الجري
ويصنعون عندهم السم وهذا السم يعمل من عروق

شجر الغلقة يطبخ على النار حتى يصير مثل الغرا فاذا ارادوا تجربته
شرط احدهم جسده حتى يسيل الدم ثم يشمه من ذلك السم
فاذا تراجع الدم علموا انه جيد فيمسحوا الدم بسرعة لئلا
يسري في جسده فيقتله وان يسري في جسده قتله وفي
وليس له تجربة غير ذلك وبلادهم كثيرة المعادن من الذهب
والفضة والنحاس والرصاص والحديد وحجر المغنيطس
والزمرد وحجارة اذا بليتها بزيت تقد مثل الفتيلة وفي
اوديتهم شجر الاهليلج والاذخر والشيح والسنا وشجر
اللبان وغير ذلك من الاشجار وبها ساير الوحوش من
السباع والفيلة والنمور والفهود والقرود ودابة
الزباد وبها دابة تشبه الغزال حسنة المنظر لها قرنان
مثل لون الذهب قليلة البقاء اذا صيدت وبها من
الطيور الدرة والقماري ودجاج الحبش والحمام الناريني
وغير ذلك من اصناف متعددة وليس منهم رجل الا وهو
منزوع البيضة اليمين واما النساء فمقطوع اشفار
فروجهن وانه يلتحم حتى يشق منه للمتزوج بمقدار ذكر
الرجل والسبب في ذلك ان ملكا من الملوك حاربهم فلما

ثم

ثم صالحهم وشرط عليهم قطع ثدي من يولد لهم من النساء
وقطع ذكور من يولد لهم من الرجال اراد بذلك قطع نسلهم
فوفوا له بالشرط وقلبوا المعنى فصاروا يقطعوا
بيضة للرجال والفروج للنساء وفيهم جنس يقلعون
ثناياهم ويقولون لا نتشبه بالحمير وفيهم جنس
في اخر بلاد البجه يقال لهم البارزة يسمون نسايهم
باسم واحد وكذلك رجالهم ويقال ان ظهر فيهم
في بعض الاوقات رجل من المسلمين حسن المنظر فدعا بعضهم
بعضا وقالوا ربنا قد نزل من السماء وهو جالس تحت
هذه الشجرة فجعلوا ينظرون اليه من بعد ويعظمونه
ومن العجايب عندهم ان الحياة تخرج من الغدير وتلف ذنبها
على البقرة فتقتلها وعندهم حية ليس لها راس ولا ذنب
وهي سوداء اذا مشى الانسان على اثرها مات واذا قتلت
وامسك القاتل ما قتلها به من عود او حربة في يده ولم
يلقها من يده بسرعة مات من وقته **ذكر مدينة**
**اسوان** اعلم ان اسوان في اخر بلاد الصعيد وهي
ثغر من ثغور الاقاليم القبلية تفصل بين النوبة وبين ارض

مصر وكانت كثيرة الحنطة وغيرها من الحبوب والفواكه
والخضراوات والبقول وكانت كثيرة الحيوانات من الابل
والبقر والغنم وبها بضايع تحمل منها الى بلاد النوبة وعلى
خمسة عشر يوما من اسوان معدن الذهب وهو التبر
قال المسعودي ومدينة اسوان يسكنها خلق
من العرب وهم قبايل من قحطان ونزار ومن ربيعة ومن
مضر ومن قريش واكثرهم من الحجاز وهي بلد كثيرة النخل
تودع في ارضها النواة من التمر فتنبت نخلة وتوكل
من ثمرها بعد سنتين وكان باسوان رجال من عساكرهم
يستعدون بالاسلحة لحفظ الثغر من هجوم عساكر النوبة
والسودان على الثغر فلما زالت الدولة الفاطمية اهمل
امرهم ومما بها من العجايب ان بها قرية تسمى اشاشي هي
من اسوان على مرحلتين ونصف ذكروا ان في شرقيها
من جانب النيل قرية بسور وعلى باب من ابوابها جميزة
وناس يدخلون ويخرجون فيها من ذلك الباب الذي
فيه الجميزة وتلك القرية التي بالسور خارب لا ساكن
لها فاذا عبروا الى تلك القرية لم يجدوا بها احدا من

الناس



الناس فاذا جاء الشتاء رأو ذلك الناس الذي يدخلون فيها
ويخرجون وذلك في الشتاء دون الصيف قبل طلوع
الشمس والناس مجتمعون على صحة هذا الخبر وكان
باسوان انواع من التمر والرطب منها نوع من الرطب
في اشد ما يكون من الخضرة مثل لون السلق فامر هارون
الرشيد ان يجمع له الوان التمر الذي باسوان من كل صنف
فجمع له من ذلك ويبة فما اعجبه منها سوى الرطب الاخضر
ولا يعرف في الدنيا بسر يتمر قبل ان يصير رطبا الا باسوا ن
ذكر مدينة بلاق اعلم ان بلاق اخر حصن المسلمين
وهي جزيرة بقرب من الجنادل يحيط بها النيل وفيها
خلق كثيرة من الناس ولها منبر وجامع واليها
ينتهي سفن النوبة وسفن المسلمين من اسوان ومن
اسوان الى هذا الموضع جنادل في البحر لا تسلكها
المراكب الا بالحيلة لصعوبة ذلك الموضع ذكر
حايط العجوز هذا الحايط كان حصنا لارض مصر
وكان فيه محارس ومحارس ومن وراءه خليج يجري
فيه الماء معقود عليه القناطر عملته دلوكة بنت زبا

وقد تهدّم ولم يبق منه الا يسير **قال** ابن عبد الحكم
في كتاب فتوح مصر وبقيت مصر بعد غرق فرعون
وجنوده ليس فيها من اشراف اهلها احد ولم يبق
بها الا العبيد والاجراء والنساء وهن اعظم اشراف
مصر فاجمعن رايهن على ان تولين امراة منهن وهي
دلوكة المذكورة وكانت ذات عقل ومعرفة وهي
يومئذ بنت مائة وستين سنة فملكوها عليهم فخافت
ان تتهاون بها الملوك الذي كانوا حولها فجمعت نساء
الاشراف الذي كانوا بمصر وقالت لهن ان بلادنا لم تكن
تطمع فيها الملوك والان قد هلك اكابرنا واشرافنا
وقد رايت ان ابني حصنا يحيط بجميع بلادنا واضع
عليه المحارس من كل ناحية من ان يطمع فينا من حولنا
من الملوك فقالوا لها افعلي ما بدا لك فبنت عند
ذلك هذه الحائط وقد احاطت على جميع ارض
مصر كلها من المداين والقرى وجعلت خلفها خليجا
يجري فيه الماء واقامت عليه القناطر وجعلت عليه
محارس على كل ثلثة اميال رجالا واجرت عليهم الارزاق

وامرتهم

وامرتهم ان يحركوا الاجراس اذا اتاهم آتٍ يخافونه ومن
فيأتيهم الخبر من اي وجه كان في ساعة واحدة فيستعد
لذلك فمنعت بذلك مصر ممن ارادها وفرغت من بنائها
في ستة اشهر وهو الجدار الذي يقال له حائط العجوز
وقد بقيت منه بالصعيد بقايا كثيرة وقد تقدمت
هذه الحكاية في اول الكتاب

## ذكر صحراء عيذاب

اعلم ان الحجاج المصري والمغرب اقاموا
نحو من مائتي سنة لا يتوجهون الى مكة الا من صحراء
عيذاب يركبون النيل من ساحل مدينة مصر الى قوص
ثم يركبون الابل من قوص الى صحراء عيذاب ثم
ينزلون في جلبات الى ساحل جدة ومن جدة الى مكة
وكانت صحرا عيذاب لا تزال عامرة بما يصدر ويرد
من قوافل التجار والحجاج حتى ان كانت احمال البهار
تودع بها والقفول صاعدة وهابطة لا يعترضها
احد من العربان ولا من غيرهم ولم تزل مسلكا للحجاج
ذهابا وايابا من سنة خمسين واربعمائة الى سنة
ستين وستمائة وذلك منذ كانت الشدة العظيمة

في أيام الخليفة المستنصر بالله أبي تميم معد ابن الظاهر
الفاطمي وانقطاع الحج من البر إلى إذ كانت دولة الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقد كسا الكعبة
وعمل لها بابا جديدا مصفحا بالفضة ومفتاحا جديدا
وأخرجت قافلة الحاج في البر وذلك في سنة ستين
وستمائة فتلاشى أمر قوص من حينئذ وهذه الصحرا مسافتها
من قوص إلى عيذاب سبعة عشر يوما ويفقد فيها
الماء ثلثة أيام متوالية وقيل أربعة أيام وكانت عيذاب
مدينة على ساحل بحر جدة وأكثر بيوتها أخصاص وكانت
من أعظم مراسي الدنيا بسبب أن مراكب الهند واليمن
لا ترسي إلا فيها بالبضائع وتقلع منها وكذلك مراكب
الحجاج فلما تلاشى أمرها صارت جدة هي المينا إلى يومنا
هذا ويقال أن في بحر عيذاب مغاصي اللؤلؤ في جزاير
قريبة منها يخرج إليه الغواصون في وقت معين من
السنة ويعودون بما قسم لهم من اللؤلؤ والمغاص
في ذلك المكان قريب القاع وكانت عيذاب جردا لا
نبات لها وكل ما يؤكل بها مجلوب إليها حتى الماء وكان

فيها



فيها من البيع والشرى فوائد لا تحصى على الحجاج والتجار
وغير ذلك وكان الحجاج يجدون في ركوبهم من عيذاب
إلى جدة في الجلبات أهوالا عظيمة من كثرة الرياح
في البحر فتلقيهم في صحاري بعيدة مما يلي الجنوب فيقيمون
هناك حتى يهلكوا عطشا وجوعا وجلباتهم التي
يحملون فيها الحجاج في البحر لا يستعمل فيها مسامير إنما
يخيطوا خشبها بالقنبار وقلاع هذه الجلبات من
خوص شجر المقل وأنهم يبالغون في اشحان الجلبات
بالناس حتى يبقى بعضهم فوق بعض حرصا على الأجرة
ولا يبالون بما يصيب الناس في البحر من الغرق بل
يقولون دايما علينا بالألواح وعلى الحجاج بالأرواح
وأهل عيذاب قوم لا دين لهم ولا عقل ورجالهم ونسا ءهم
دايما عوراتهم مكشوفة وفيهم من يستتر بالخرق
وذلك من شدة حرها

## ذكر مدينة ارجنوس

هذه المدينة من جملة عمل البهنسا ولها كنيسة
بظاهرها فيها بير يقال لها بيرشوش وهي صغيرة
لها عيد يعمل في الخامس والعشرين من شهر بشنس أحد شهور

القبط فيعوزونها الماء عند مضي ست ساعات من النهار
حتى يطفو ثم يعود الى ما كان عليه ويستدلون النصارى
بذلك على زيادة النيل في كل سنة بقدر ما يعلى من
الماء ويزعمون ان الامر في زيادة النيل يكون موافقا
لذلك **ذكر ابويط** هذه المدينة من جملة البهنسا
ايضا وكان بها منارة محكمة البناء اذا اهزها الرجل
تحركت يمينا وشمالا ويرى ميلها رؤية ظاهرة

**ذكر مدينة ملوي** هذه المدينة على الجانب
الغربي من النيل وارضها معروفة بزراعة قصب
السكر فيها وكان بها عدة احجار لاعتصاره واخر
من كان بها من الاعيان اولاد فضيل وقد بلغت
زراعتهم في ايام الملك الناصر محمد ابن قلاوون من
القصب الفا وخمسمائة فدان في كل سنة فاوقع
النشو ناظر الخواص الشريف الحوطة على موجودهم
في سنة ثمان وثلثين وسبعمائة فوجد من جملة
ما لهم اربعة عشر الف قنطار من القند غير القطر
والعسل والغلال والعبيد وغير ذلك فحمل ذلك

جميعه

جميعه الى الديار المصرية وافرج عن اولاد فضيل
بعد ذلك **ذكر مدينة انصنا** اعلم ان هذه
المدينة من اجل مداين الصعيد القديمة وكان بها
عدة عجايب منها المقياس الذي بنته دلوكة
احد من ملك مصر وكان في دايره عمد على عدة ايام
السنة الشمسية وكلها من الصوان الاحمر
المانع ومسافة ما بين كل عمودين مقدار خطوة انسان
وكان ماء النيل يدخل الى هذا المقياس من فوهة عند
الزيادة فاذا بلغ ماء النيل الحد الذي كان اذ ذاك
يحصل منه ري ارض مصر وكفايتها جلس الملك عند ذلك
في مشرف له على ذلك المقياس وتصعد قوم من خواصه
الى رؤوس تلك الاعمدة المذكورة فيتعادون عليها
ما بين ذاهب وآت ويتساقطون من الاعمدة
الى الملعب وهو ممتلى بماء النيل ويكون ذلك اليوم
عندهم عيد الوفاء النيل **وقال** ابو عبيد البكري
ان مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم ام ولده
ابراهيم كانت من قرية يقال لها حفن من قرى انصنا

ويقال أن سحرة فرعون الذي آمنوا كانوا منها ويقال
أن التمساح لا يضر بساحل انصنا لطلاسم هناك
وأنه إذا حاذي هذا الطلسم ينقلب على ظهره
فلا يستطيع الحركة حتى تؤخذ ويقال أن الذي
بني مدينة انصنا اشمن ابن مصرايم ابن بيصر ابن حام
ابن نوح عليه السلام وكانت مدينة حسنة كثيرة
البساتين والزرع والثمار والفواكه والمنتزهات
وهي الآن خراب وكان ينبت بها الخشب اللبخ وهو
عود ينشر منه الألواح للسفن وربما أرعف ناشر
من شدة صلابتها ويباع اللوح منها بخمسين دينار
أو نحوها وإذا شد لوح منها على لوح وطرح في الماء التأما
وصار لوحًا واحدًا وكان لها عجائب لا تحصى ذكر
القيس اعلم أن القيس من البلاد التي تجاور مدينة
البهنسا وكان يقال القيس والبهنسا قال
ابن عبد الحكم لما بعث عمرو بن العاص قيس ابن الحارث
إلى الصعيد فسار حتى أتى القيس فنزل بها فسميت به
وهو الذي فتح هذه القرية فنسبت إليه قال

ابن



ابن الكندي ومنها تجلب الأكسية الصوف والمرعز وذكر
بعض أهل مصر أن معاوية بن أبي سفيان لما كبر كان
لا يدفا فأجمعوا على أنه لا يدفيه إلا أكسية تعمل بمصر
من صوف المرعز العسلي الذي غير مصبوغ وذلك
يعمل بالقيس من مصر فأرسل إلى عاملها يطلب منه ذلك
الأكسية فأرسلوا له منها عددًا كثيرًا فما احتاج منها
إلا إلى واحدة وحكي أنه ظهر بها بالقرب من
البهنسا سرب في الأرض وذلك في أيام السلطان
الملك الكامل محمد ابن ~~قلاوون~~ أبي بكر ابن أيوب فأمر
متولي البهنساوية بكشفه فجمع له أهل المعرفة بالعوم
والغطس فأتى ذلك السرب كان ممتلئ بالماء ولا يعلم
له آخر فكانوا إذ ذاك العوامين والغطاسين نحو من مائتي
رجل ما فيهم إلا من نزل في السرب فلم يجد له قرارًا ولا
جوانب فأمر بعمل مراكب طوال رقاق بحيث أمكن
إدخالها من رأس السرب وشحنها بالرجال ومعهم
الزاد وركب فيها حبال الأمراس مربوطة في خوازيق عند
رأس السرب وعمل مع الرجال آلات يعرفون منها أوقات

الليل والنهار وجعل معهم شيئاً من الشموع وغيرها
مما يستخرج به النار وامرهم ان يتسلكوا بالمراكب
في الظلمة وهم يرخون لهم الحبال ولا يجدون لما
هم سائرون فيه من الماء جوانب فما زالوا على ذلك
حتى قلت تلك الزوادة الذي كانت معهم فابطلوا
حركة المراكب بالمقاديف من داخل السرب
وجروا تلك الحبال الذي في الخوازيق ليرجعوا
الى حيث دخلوا حتى انتهوا الى راس السرب وكانت
مدة غيبتهم في داخل هذا السرب ستة ايام اربعة
منها دخولاً الى جوفه وتطوفا جوانبه ويومان
رجوعاً الى راس ذلك السرب ولم يقفوا في هذه
المدة على نهاية ذلك السرب فعند ذلك كتب الامير
علاي الدين الالطنبغاوي والي البهنسا الى الملك
الكامل بشرح ذلك فتعجب من ذلك غاية العجب
واشتغل عن ذلك بمحاربة الفرنج لما حاصروا الثغر
دمياط فلما رحلوا عن ثغر دمياط وعاد الملك
الكامل الى القاهرة فخرج بعد ذلك حتى شاهد هذا

السرب



السرب المذكور وتعجب منه **ذكر دروط** اعلم
ان دروط قرية من ناحية البهنسا بالصعيد
وبها جامع انشاه زياد ابن المغيرة العتكي ومات
في المحرم سنة احدى وتسعين ومائة ودفن به وفيه

يقول الشاعر

احمد مات ماجداً مفقودا ۰ ولقد كان احمد محمودا ۰
ورث المجد عن اب ثم عم ۰ مثله ليس بعده موجودا ۰

وكان بها من العجايب شكل جمل من حجر كاكبر ما يكون
من الجمال واحسنها هيئة وهو قايم على اربعة مستقبل
بوجهه الى المشرق وعلى فخذه الايمن كتابة بقلم
القديم وهي احرف مقطعة في ثلاثة اسطر لم يحسن
احد يقرءها وعلى خمسين خطوة منه جمل اخر مثله من
حجر ايضا ووجهه الى وجه الجمل الاول وليس عليه
كتابة وفيما بين تلك الجملين المذكورين هيئة
اعدال قد مليت قماشا عدتها اربعون ركبة موضوعة
بالارض وجميعها من حجارة لا يشك من راها
انها احمال قماش **ذكر الجيزة** اعلم ان الجيزة
اسم لقرية كبيرة جميلة البنيان على شاطي النيل

من جانبه الغربي تجاه مدينة فسطاط مصر ولها في كل
يوم احد سوق عظيم يجلب اليه من النواحي اصناف
كثيرة جدا من البضايع وغيرها ويجتمع فيه عالم
عظيم ولها عدة مساجد ويقال ان مسجد التوبة
الذي بالجيزة كان فيه تابوت موسى عليه السلام
الذي قذفته امه فيه بالنيل وبها النخلة التي ارضعت
مريم تحتها عيسى عليه السلام فلم يثمر غيرها ٥
ويقال ان بالجيزة قبر كعب الاحبار وكان لها
احجار من الرخام قد جعل فيها طلسم للتماسيح فكانت
لا تظهر فيما يلي البلد من النيل على مقدار ثلثة اميال
علوا وسفلا وكان لها سجن يوسف عليه السلام قال
القضاعي سجن يوسف عليه السلام في بوصير من عمل
الجيزة اجمع اهل المعرفة من اهل مصر على صحة هذا المكان
وانه سجن يوسف وكان الوحي ينزل عليه فيه وسطح
هذا السجن معروف باجابة الدعا فيه وقيل ان
كافور الاخشيدي سال ابا بكر الحداد عن موضع
معروف باجابة الدعاء ليدعو فيه فاشار عليه بالدعا
على سطح سجن يوسف وقيل ان موسى عليه السلام

بنا على اثر هذا السجن مسجدا وهو هناك يعرف بمسجد
موسى وكان في قديم الزمان الى ايام الحاكم بامر الله
لهذا السجن وقت معلوم في يوم من السنة يخرج الى
زيارة هذا السجن غالب اهل مصر من الروساء وعامة
اهل مصر ويقيمون هناك نحو ثلثة ايام وينفق في
هذه الثلثة ايام اموال جزيلة في الماكل والمشرب
وغير ذلك ويجعلون هذا على سبيل الفرجة وفي
ذلك يقول ظافر الحداد ٥

تامل حكمة الاهرام واعجب ٥ وعندهما ابو الهول العجيب ٥
كعاويتين قاما في نحيب ٥ بمحبوبين بينهما رقيب ٥
وماء النيل تحتهما دموع ٥ وصوت الريح عندهما نحيب ٥
وظاهر سجن يوسف مثل صب ٥ تخلف فهو محزون كئيب ٥

## ٥ ذكر منية عقبة ٥

هذه القرية بالجيزة عرفت بعقبة بن عامر الجهني
رضي الله عنه قال ابن عبد الحكم كتب عقبة
بن عامر الى معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه
يسأله ارضا يبني له فيها منازل ومساكن فامر له

معوية بألف ذراع في ألف ذراع في أي أرض يختارها عقبة
فما اختار عقبة غير هذه الارض وابتنى بها دارا وتوفي
عقبة ابن عامر الجهني في اخر خلافة معاوية وذلك في
سنة ثمان وخمسين من الهجرة ومات شهيدا في يوم النهروان
وأقام في ولاية مصر سنتين وثلثة أشهر ومات في
السنة المذكورة ودفن بالغرب من المقطم رحمه الله عليه

**ذكر حلوان** قال ابن عبد الحكم انما سميت
هذه القرية الى حلوان ابن مابليون ابن عمرو ابن امرء
القيس ابن سبا ابن يشجب ابن يعرب ابن قحطان وكان
حلوان هذا بالشام واتا الى مصر ونزل بهذه الارض
فسميت به **قالت** ولما وقع الطاعون بارض
مصر خرج عبد العزيز ابن مروان من الفسطاط فنزل
بحلوان وكان ابن حديج يرسل الى عبد العزيز ابن مروان
في كل يوم ويخبره بما يحدث في البلد من الموت وغيره
فما عن قليل حتى مات عبد العزيز ابن مروان هناك ونقل
الى الفسطاط وقد تغيرت رايحته فكان حول نعشه
مجامر النار فيها العود ليخفا تلك الرايحة الكريهة منه

وكان

وكان ذلك في سنة سبعين ومائة من الهجرة وكان
عبد العزيز ابن مروان قد جدد بحلوان العماير الحسنة
وغرس بها الكروم والاشجار والنخل وغير ذلك
من الزروع وانشاء هناك جامعا وعدة مساجد
**قال** ابن عفير كان لعبد العزيز ابن مروان الف
جفنة تنصب في كل يوم حول داره وكانت له
مائة جفنة يطاف بها على القبايل تحمل على العجل
من كبر تلك الجفن وذلك في كل يوم مستمرا دايما
الى حين مات رحمة الله تعالى عليه وعلى المسلمين

**ذكر مدينة الفرما قال**
الكندي اعلم ان مدينة الفرما هي اكثر عجايبه واقدم اثار
ويقال ان كان منها طريق سالكة الى جزيرة قبرس
في البر فغلبت عليها البحر وكان لها مقطع الرخام الابلق
المسمى بالغرابي والرخام الابيض فغلب عليها الماء
**وقال** ابن قديد وجهني ابن المدبر وكان بتنيس الى
مدينة الفرما في هدم ابواب من حجارة شرقي هذه
المدينة وكان قد احتاج ان نعمل منها جبرا فلما قلعت

منها حجرا والثاني خرج الى أهل الفرما في السلاح ومنعوا بني
من ذلك وقالوا هذه الابواب التي قال الله تعالى
فيها على لسان يعقوب عليه السلام يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وكان
بها النخل العجيب التي يثمر حين ينقطع البسر والرطب
من ساير الدنيا وكان وزن كل بسرة منها فوق
العشرين درهما وفيه ما طول البسرة منها نحو
الشبر والفتر **وقال** ابن المامون البطايحي
في حوادث سنة تسع وخمسماية وقد وصلت النجابون
من والي الشرقية تخبر بان بغدوا ابن ملك الفرنج وصل
الى اعمال الفرما ومن معه من الجيوش فامر الافضل
ابن امير الجيوش ابن احمد ابن طولون الى والي الشرقية
بان يسير هو ومن معه من العربان والرجالة من اهل
النواحي باسرهم وان يهجموا على الفرنج بالليل قبل وصول
العساكر اليهم فاعتمد ذلك وامر باخراج العربان
وغيرهم من الناس فلما وصلوا الى ابن ملك الفرنج
وحاربوا معه فعند ذلك تحقق ابن ملك الفرنج ان

الاقامة

الاقامة لا تمكنه فأمر عساكره أن ينهبوا البلد ويحرقوها
ويهدموا مساجدها ويسبوا أهلها فعند ذلك اذن الله
سبحانه وتعالى بقبض روح بغدوا ابن ملك الفرنج
وتعجيله الى النار فكتموا اصحابه موته وشقوا بطنه
وملوه ملحا حتى لا ينتن وساروا به الى بلاده
وكفى الله المؤمنين القتال

### ذكر مدينة القلزم

**قال** ابن الطويران مدينة القلزم اثرها باق
الى اليوم يراها الراكب السائر من مصر الى الحجاز وكانت
في الزمن القديم ساحلا من سواحل الدولة المصرية
وكانت ذات مساجد وجوامع محكمة البناء وكان بها
قاضي وشهود وخطباء وتجار كثيرة وفي سنة
سبع وثمانين وثلثماية امر الحاكم بامر الله ان يسامح
اهل القلزم بما كان يوخذ منه من المكوس على المراكب
ويقال ان فرعون غرق هناك وكان الى جانبها مدينة
يقال فاران وقيل تاران

### ذكر التيه

اعلم
ان التيه على مقدار اربعين فرسخا في مثلها والفرسخ اثنى
عشر الف ذراع والذراع اربعة وعشرون قيراطا

والقيراط ست عشر شعيرات بطونهن والشعيرة
ست شعرات من ذنب بغل وقيل ان بني اسرائيل تاهوا
فيه نحو من اربعين سنة لم يدخلوا المدينة وقيل ان
موسى عليه السلام مات به ويقال ان طول التيه
ستة ايام واتفق ان بعض المماليك البحرية لما خرجوا
من القاهرة هاربين في سنة اثنين وخمسين وستماية
ذهبت طايفة منهم الى التيه فتاهوا فيه نحو خمسة
ايام ثم بعد ذلك لاح لهم عن بعد في اليوم السادس
سواد فقصدوه فاذا هو مدينة عظيمة لها سور
وابواب كلها من رخام اخضر فدخلوها وطافوا بها
فاذا قد غلب عليها الرمل حتى طم اسواقها ودورها
ووجدوا بها اواني وملابس فكانوا اذا تناولوا منها
شيا تناثر من طول البلا ووجدوا فيها صينية
من نحاس فيها تسعة دنانير ذهبا عليها صورة غزال
وعليها كتابة بالقلم القديم ووجدوا بها صهريجا
فيه ما ابرد من الثلج واحلى من العسل فشربوا
منه ثم خرجوا ومشوا ليلة كاملة فراوا طايفة

من العربان فحملوهم الى مدينة الكرك فدفعوا تلك الدنانير
الى بعض الصيارف فاذا عليها مكتوب من ايام موسى
عليه السلام وقيل ان هذه المدينة كانت في زمان
موسى ويقال لها المدينة الخضرا من مداين بني اسرايل
وانها اصابها طوفان الرمل تزيد عليها الرمل تارة
وينقص تارة وان هولاء الطايفة راوها وقت تناقص
الرمل عنها والله اعلم

## ذكر مدينة دمياط

اعلم
ان مدينة دمياط كورة من كور ارض مصر وبينها وبين
تنيس اثني عشر فرسخا قيل وانما سميت بدمياط لان
دمياط من ولد اشمن ابن مصرايم ابن بيصر ابن حام ابن
نوح عليه السلام قال ابن وصيف شاه دمياط
بلد قديم بني في زمان قليمون ابن اتريب ابن قبطيم ولما
قدم المسلمون الى ارض مصر كان على دمياط من احوال المقوقس
ملك يقال له الهاموك فلما افتتح عمرو ابن العاص مصر
امتنع الهاموك بدمياط واستعد للحرب فانفذ اليه عمرو
ابن العاص المقداد ابن الاسود رضي الله عنه في طايفة من
المسلمين فحاربهم الهاموك فقتل ابنه في الحرب فعند ذلك

جمع الهاموك أصحابه واستشارهم في هذا الأمر وكان
فيهم حكيما حاضرا معهم فقال أيها الملك اعلم ان جوهر
العقل لا فناء له وما استغنى به احدا ليهتدي به الى
سبيل النجاة وانت تعلم ان هؤلاء من يدوا امرهم
لم تكسر لهم راية وقد فتحوا البلاد واذلوا العباد
وما لاحد عليهم قدرة ولسنا باشد من جيوش الشام
ولا اعبرهم وان القوم قد ايدوا بالنصر والظفر
والراي ان تعقد مع القوم صلحا تنال به الامن
وحقن الدماء وصيانة الحرم فلم يعجب الهاموك
بقوله وغضب منه وامر بقتله وكان له ابن عارف
عاقل وله دار ملاصقة لسور البلد فخرج الى المسلمين
في الليل ودلهم على مسالك البلد فاستولى عليها
المسلمون وتمكنوا منها فلم يشعر الهاموك الا والمسلمون
في وسط المدينة وقد ملكوها فعندما راى شطا
ابن الهاموك ذلك لحق بالمسلمين ومن معه من اصحابه
وطلب الامان من المقداد ابن الاسود وتسلموا المسلمون
دمياط واستخلف عليها المقداد ابن الاسود وسير

بخبر

بخبر الفتح الى عمرو ابن العاص وخرج شطا ابن الهاموك
الى نواحي البرلس والدميرة واشموم طناح فحشد اهل
تلك النواحي وقدم بهم عونا للمسلمين وكان شطا ابن
الهاموك لما فتح المقداد ابن الاسود دمياط ونزل اليه
اسلم على يد المقداد ابن الاسود وحسن اسلامه فلما
اتى باهل تلك النواحي عونا للمسلمين ساروا حتى فتحوا
مدينة تنيس فعند ذلك برز شطا ابن الهاموك على
اهل تنيس وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل رحمة الله عليه
في تلك المعركة ودفن في مكانه المعروف به الان
خارج عن دمياط وكان قتله في ليلة الجمعة في النصف
من شعبان فلذلك صارت هذه الليلة له فيها كل سنة
موسما تجتمع اليه الناس من سائر النواحي ويقصدون
زيارة شطا وهم على ذلك الى يومنا هذا ومازالت
دمياط بيد المسلمين الى ان نزل عليها الروم في سنة
تسعين من الهجرة واسروا خالد ابن كيسان وكان على
البحر هناك ولما كانت خلافة هشام ابن عبد الملك
نزلوا الروم ايضا على دمياط في ثلثمائة وستين مركبا

وقتلوا من بها وسبوهم وأسروهم وذلك في سنة احدى وعشرين
ومائة ولما كانت الفتنة العظيمة بين الاخوين محمد الامين
وعبد الله المأمون أولاد هارون الرشيد طمع الروم
في أخذ البلاد فنزلوا على دمياط في سنة سبع ومائتين
ثم لما كانت خلافة المتوكل على الله وكان أمير مصر
يومئذ للعنبسة ابن اسحق فنزلوا الروم على دمياط وذلك
في يوم عرفة في سنة ثمان وثلثين ومائتين فملكوها
وقتلوا بها خلقا كثيرا من المسلمين وسبوا أهلها فتوجه
اليهم عنبسة ابن اسحق فرحلوا الروم من هنا والمسلمون
من هنا الى أن اذن الله تعالى بالفرج ورحلوا الروم عنهم
ولما كان في سنة تسع وثلثين وثلثمائة طرق الروم
دمياط في نحو مائتي مركب فاقاموا يعبثون في السواحل
نحو شهر وهم يقتلون ويأسرون وكانت للمسلمين معهم
معارك عظيمة ثم طرق الروم دمياط ايضا من
الايام كافور الاخشيدي واسروا من المسلمين
نحو مائة وخمسين وفي ايام الخليفة الفائز بنصر الله نزلوا
الروم على دمياط في نحو ستين مركب وذلك في سنة خمسين

وخمسمائة

[illegible]



وخمسمائة وحصل منهم الضرر العظيم ثم لما كانت خلافة
العاضد لدين الله طرق الفرنج دمياط وأعمالها حتى
وصلوا الى مدينة الفسطاط ~~وهي الفسطاط~~ وهي
مصر وحرقوها وسبوا أهلها وفرقوا على أهلها الاموال
وكانت مصيبة عظيمة شاملة ولما كانت أيام الملك
الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب وصل الفرنج
الى ثغر دمياط في شهر ربيع الاول سنة ~~خمس~~ خمس وستين
وخمسمائة وهم فيما يزيد على الف ومائتي مركب فخرجت
العساكر من القاهرة وقد بلغت النفقة عليهم ما يزيد
على خمسمائة الف وخمسين الف دينار وتوجهوا العساكر
المصرية الى قتال الفرنج واقاموا على الحرب والقتال
هم والفرنج خمسة وخمسين يوما وكانت وقعة صعبة
شديدة وقتل بها من أعيان المصريين خلق كثير ثم نصر
تعالى عساكر المسلمين على الفرنج وظفروا بهم ثم في
أيام الملك العادل أبي بكر ابن ايوب استولى الفرنج
على ثغر دمياط وأحاطوا بها برا وبحرا وأقام الملك
العادل في قتال مع الفرنج الى حين مات فكتم موته

الله

إلى أن ولي ابنه من بعده وهو الملك الكامل ابن الملك
العادل فعند ذلك توجه الملك الكامل لمحاربة
الفرنج وكان معه جيش عظيم وكان فيهم شخص
يسمى شمايل وهو من الجنداريه وكان يمشي في ركاب
الملك الكامل إلى أن دخل دمياط فكان يسبح في الماء
ويأتي للسلطان بأخبار الفرنج فحظي بذلك عند الملك
الكامل وقرب منه إلى أن عمله والي القاهرة واليه
تنسب خزانة شمايل الذي كانت بالقاهرة ولم
يزل الحال على ذلك مع الفرنج إلى أن دخلت سنة
ست عشر وستمايه فجهز الملك المنصور صاحب حماه
ابنه المظفر محمود إلى مصر نجده للملك الكامل على قتال
الفرنج في جيش كثيف فوصل إلى العسكر وتلقاه
الملك الكامل وانزله ميمنة العسكر وكان ثغر
دمياط من العساكر نحو العشرين ألف مقاتل غير
أهل النواحي فعند ذلك غلت عندهم الأسعار
حتى بلغت بيضة الدجاجة دينارا وامتلأت
الطرقات بالموتى من الجوع وعدمت الاقوات وصار

السكر كعزة الياقوت وكان مدة المحاصرة مع الفرنج
ست عشر شهرا واثنين وعشرون يوما فعند ذلك
استولى الفرنج على دمياط وملكوها واسرفوا في
القتل والنهب والسبي فرحل السلطان بعد اخذ دمياط
وهي التي بيومين ونزل فبنا له طلخا على راس بحر اشموم
وبحر دمياط وهي التي يقال لها المنصورة ولما تملكوا
الفرنج دمياط وجعلوا الجامع كنيسة وحصنوا
سور المدينة فسير السلطان الكتب إلى الآفاق
يستحث الناس على الحضور لدفع الفرنج عن ملك
مصر وبنا بالمنصورة الأسواق والفنادق والحمامات
وغير ذلك ثم حضرت العربان من الصعيد وأعمال
وأسوان وسائر النواحي ونودي بالنفير العام
فاجتمع عالم لا يعلم عدده إلا الله وسار السلطان
إلى الفرنج وقد تكامل معه من العساكر نحو اربعين
الف فارس فتحاربوا مع الفرنج وجرى بينهم من القتال
ما يطول شرحه فعند ذلك ايقنوا الفرنج بالهلاك
وارسلوا يطلبوا من السلطان الامان على ان يتركوا

دمياط للمسلمين ويرحلوا عنها فعند ذلك اتفق الحال
على ان يعطي كل من الفريقين المسلمون والفرنج رهاين
منهم فسيّر ملك الفرنج عشرين ملكًا من عنده رهنا الى عند الملك الكامل وبعث الملك الكامل ابنه الملك الصالح نجم
الدين ايوب مع جماعة من الامرا الى ملك الفرنج رهنا
كما اتفقوا فعند ذلك سلموا الفرنج دمياط الى المسلمين
وكان يوم تسليمها يومًا عظيمًا ولما تسلموا المسلمين
دمياط قدمت نجدة من البحر الى الفرنج فكان من
جميل صنع الله تاخرها الى حين تسلموا المسلمين
دمياط فانها لو قدمت قبل ذلك تقوى بها
الفرنج وكان مما وقع عليه الصلح ان كلًا من المسلمين
والفرنج يطلق من عنده من الاسرى وحلف السلطان
والفرنج على ذلك ورحلوا الفرنج من على دمياط وبعثوا
ولد السلطان ومن معه من الامرا وارسل السلطان
من عنده من ملوك الفرنج واطلقوا الفرنج الاسرا
الذي كانوا عندهم من ايام السلطان صلاح الدين
يوسف ابن ايوب ودخل الملك الكامل الى دمياط
وكان يوم دخوله اليها من الايام المعدودة وعمت

البشاير



البشاير في ساير الآفاق باخذ مدينة دمياط من يد
الفرنج بعدما كانوا قد اشرفوا على اخذ ديار مصر
من ايدي المسلمين وكانت مدة نزول الفرنج على دمياط
الى ان رحلوا عنها الى بلادهم ثلثة سنين واربعة اشهر
وتسعة عشر يومًا منها مدة استيلائهم على مدينة دمياط
سنة وعشرة اشهر واربعة وعشرون يومًا ثم
طرقت الفرنج دمياط ايضًا في ايام الملك الصالح نجم الدين
ايوب ابن الملك الكامل ابن الملك العادل وذلك في دولة
الاكراد فوصل الى دمياط ملك من ملوك الفرنج
يقال له ريدا فرنسيس فاتى في مراكب كثيرة مشحونة
بالعساكر العظيمة فلما وصلوا الى ثغر دمياط ارسل
ريدا فرنسيس كتابا يتهدده فيه ويتبذر بكثرة عساكره
واخذ لبلاد الاندلس وما جرى على اهلها منه وحذر
فيه من ذلك غاية الحذر فلما سمعوا اهل دمياط بذلك
هربوا تحت الليل هم والعساكر المصرية فلما اصبحوا
الفرنج يوم الاحد سابع شهر صفر قصدوا دمياط
فاذا ابواب المدينة مفتحة ولا فيها احد فظنوا الفرنج

أن ذلك مكيدة من المسلمين وتمهلوا حتى ظهر لهم خلوها
فدخلوا اليها من غير مانع ولا مدافع واستولوا على ما
فيها من الاسلحة وغيرها فارتجت مصر باهلها
وعظمة المصيبة لان السلطان كان على غير استوا
من مرض نزل به فعند ذلك حنق السلطان على اهل
دمياط بسبب خروجهم من دمياط بغير اذن وامر
بشنق من كان بها من الامراء الكنانية فكان عدة من
شنق منهم ما ينيف عن خمسين اميرا في ساعة واحدة
وكان فيهم امير له ولد جميل فسال ان يشنق هو قبل
ابنه فامر السلطان ان يشنق ابنه قبله فشنق الابن
قبل الاب فلما راو ذلك بقية العسكر نفرت قلوبهم
عن السلطان وهموا بالقيام عليه فاشار بعض الامرا
بعدم ذلك وقال السلطان على خطه فان مات
فقد كفيتم امره وان عاش فهو بين ايديكم وامر
السلطان بتحصين سور المنصورة وسار اليها في
محفة وامر بجمع العساكر واهل النواحي من العربان
وغيرهم فاجتمع من ذلك خلق لا تحصى عددهم واخذوا

الفرنج

الفرنج في تحصين اسوار مدينة دمياط بالمقاتلين والالات
ودام بين الفريقين الحرب والقتال وصاروا دولا ياسروا
من دول ودول ياسروا من دول هذا ومرض السلطان
يتزايد وقوته تتناقص حتى ايس منه الاطبا فلما كانت
ليلة الاحد الرابع عشر من شعبان مات الملك الصالح
بالمنصورة فلم يظهروا موته وحمل في الليل الى القاهرة
ودفن ولم تعلم احد بموته واقام بامر العساكر الامرا
والمماليك البحرية وكتم موت السلطان الملك الصالح
خوفا من الفرنج وسيروا فارس اقطاي خلف ولد السلطان صح
وهو توران شاه وكان على حصن كيفا وكان في ذلك
المدة تخرج مراسيم السلطان بالعلامة فلا يشك من
راها انها خط السلطان الملك الصالح وكان المدبر
للمملكة يومئذ الامير حسام الدين لاجين ولم
يعلم احد من القاهرة بموت السلطان الى حين قدم
ولده توران شاه من حصن كيفا وولي الملك بعد ابيه
الملك الصالح ولقب بالملك المعظم توران شاه فعند
ذلك اشيع موت الملك الصالح ونادى المنادي
بالدعاء للسلطان الملك المعظم توران شاه وصارت

له الخطبة ونقش باسمه على السكة فلما علموا الفرنج
بموت السلطان طمعوا في اخذ مصر ووصلوا الى المنصورة
وجرى بينهم وبين المسلمين وقعة عظيمة يطول شرحها
واستشهد فيها من الامراء والمماليك والناس خلق كثير
واسر من الفرنج سبعة وستين اسيرا ومن ملوكهم
ثلثة وقتل من الفرنج خلق كثير وكادوا ان يمحوا الفرنج
كلمة الاسلام ولم يبق من دخولهم الى ديار مصر
الا شي يسير فاذن الله سبحنه وتعالى بالنصر على
يد الامير بيبرس البندقداري ومن معه من المماليك
البحرية والجمدارية الذي استجدهم الملك الصالح فحملوا
على الفرنج حملة واحدة بالسيوف والدبابيس فانهزموا
الفرنج باذن الله وبلغت عدة من قتل من فرسان الفرنج
في هذه الوقعة الفين وخمسماية فارس وانهزموا
الباقي ووردت البشاير بذلك الى الديار المصرية
ودقت الكوسات وزينت القاهرة وذلك
في سنة ثمان واربعين وستماية وقد احاط المسلمون
بالفرنج وقتلوا منهم واسروا خلقا كثيرا حتى قيل ان

عدد

عدد من قتل من الفرنج على فارسكور ما يزيد على عشرة
الاف ونهبوا المسلمين من الفرنج من المال والقماش
والخيول والسلاح شي كثير لا يحصى وانحاش
ملك الفرنج واكابر الفرنج الى تل هناك وارسلوا
يسالوا في الامان وسبب هذه النصرة لما انكسروا
الفرنج من المنصورة كانوا دبروا المسلمين هذه
الحيلة وهو انهم عمدوا الى مراكب وحملوها على جمال
والقوها الى بحر المحلة واشحنوها بالمقاتلين وخرج
معهم السواد الاعظم من الاعوام وغيرهم فلما
انكسروا الفرنج من على المنصورة لاقاهم هذا
الكمين بالنشاب والمقاليع والحجارة حتى هزموهم
واسروهم ونهبوهم فعند ذلك طلبوا الامان
فنزل ملكهم المسمى ريدافرنسيس الى المسلمين
فقيدوه واعتقل في الدار التي كان ينزل فيها القاضي
فخر الدين ابن لقمان كاتب الانشاء ووكل به الطواشي
صبيح المعظمي واعتقل معه اخوه واقاربه ورتب
له كل يوم ما يكفيه وامر الملك المعظم توران شاه

بقتل جميع الأسرا الفرنج ورميهم في البحر فقتل منهم خلق
كثير ثم ان السلطان الملك المعظم رحل من
المنصورة ونزل بالدرب السلطاني من على فارسكور
وعمل له برجا من الخشب على البحر وسير بالبشاير الى
القاهرة واعمالها والى الشام والى حلب والى ساير
النواحي يعلمهم بالنصر على الفرنج وما كان من امرهم
وما كان من نصرة المسلمين عليهم وما من الله به
من فتح دمياط وطرد العدو عنها وذلك في سنة
ثمان واربعين وستمائة وكانت هذه البشاير
على يد الامير جمال الدين يوسف ابن يغمور فدخل الى
القاهرة وهو لابس لبس ملك الفرنج وهو اشكر
لاط احمر بفرو سنجاب وكان يوم دخوله الى القاهرة
يوما مشهودا واما ما كان من امر السلطان الملك
المعظم توران شاه فانه لما كسر الفرنج ظن ان
الوقت قد صفا له فاخذ في اسباب تغريب من قدم
معه من بلاد الشمال واعطاهم الوظايف السنيه
وامر روس النوب ان تكون عصيهم ملبسة بالذهب





اذا وقفوا قدامه في الموكب وكان اذا سكر
رص الشموع وضرب روسها بالسيف ويقول
هكذا افعل بالمماليك البحريه وكان في طبعه
الهوج والخفة فعند ذلك نفرت عنه قلوب الرعية
والامرا ومماليك ابيه لكونه قرب جماعته وابعد
حاشية ابيه وكان قد ارسل الى شجر الدر زوجة
ابيه تهددها ويتوعدها بكل سوء فارسلت
شجر الدر الى الامراء والمماليك في الدس وقالت
لهم اقتلوه وعلي رضاكم فلما كان يوم الاثنين
تاسع عشرين المحرم من السنة المذكورة جلس الملك
المعظم توران شاه على السماط فتقدم اليه احد
المماليك البحرية وضربه بسيف قطع اصابعه ففر
الى البرج الخشب الذي تقدم ذكره فصعدوا الى
اعلاه واطلقوا فيه النار فالقى توران شاه نفسه
في البحر وهو يقول ما اريد ملككم دعوني ارجع
الى حصن كيفا وصار يسبح في البحر والنشاب ياخذه
من كل ناحية وهو يقول يا مسلمين ما فيكم من يغيثني

وسائر العساكر واقفة فلم يجبه احد وادركوه في
البحر وقتلوه فمات حريقًا غريقًا قتيلًا وذلك في يوم
الاثنين المذكور وترك ثلثة ايام على شاطي البحر
لم يدفن والسماط ممدود فلما وقع ذلك اتفق اهل
الدولة من الامرا والمماليك على ان يولوا شجر
الدر والدة خليل زوجة الملك الصالح وان يكون
مقدم العساكر الامير عز الدين ايبك التركماني الصالحي
وحلف كل على ذلك وسيروا اليها عز الدين الرومي
الى قلعة الجبل واعلمها بما اتفق من الحال وصارت مملكة
على مصر والقاهرة وكانت تكتب علامتها على المراسيم
والدة خليل وخطب لها على المنابر في ساير النواحي
واقيمت دون السنة وكان سبب خلعها عن
الملك ان الخليفة ارسل يقول لعسكر مصر اعلمونا
ان كان ما بقي عندكم احدًا من الرجال يصلح للملك
نرسل لكم من يصلح وانكر عليهم لكونهم ولوا امراة
فعند ذلك ولوا عز الدين ايبك التركماني الصالحي
وكان لا يتصرف الا بامرها حتى غدرته وقتلته

في

في الحمام ثم بعد ذلك امر بقتلها ولده علي واقامت ثلثة
ايام مترمية في خندق قلعة الجبل والناس تنظر اليها
ودفنت بعد ذلك والمجازاة من جنس العمل وقد قال
بعضهم في هذا المعنى ان بحسب لا

جزع كما كان يسعى بها    والمرء مجزي باعماله

واما ما كان من امر ريدافرنسيس ملك الفرنج فانه
فانه اشترى نفسه من المسلمين بمال جزيل وافرجوا
عنه وعن اقاربه ورحل الى بلاده وحلفوه انه لا
يغدر ولا يعتدي على بلاد المسلمين ثم بعد ذلك
لما كانت دولة الملك المنصور علي ابن ايبك التركماني
حشد ريدافرنسيس عساكر عظيمة وجا الى ساحل
دمياط فكتب اليه الوزير جمال الدين بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جيته    مقال نصح من مقول فصيح
اجرك الله على ما جرى    من قتل عباد لدين المسيح
اتيت مصرًا تبتغي ملكها    تحسب ان الزمر يا طبل ريح
نساقك الحين الى عسكر    ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل اصحابك اودعتهم    بسوء تدبيرك بطن الضريح

خمسون الفا لا يرى منهم * الا قتيلا او اسيرا او جريح
وفقك الله لامثالها * لعل عيسى منكم يستريح
ان كنت عولت على عودة * لاخذ ثار او لنقد صحيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشي صبيح

**وقال اخر**

يا فرنسيس هذه اخت مصر * فتأهب لما اليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر * وطواشيك منكر ونكير

وقد دخل في قلب فرنسيس من ضرب هذا الطواشي صبيح
ما لا ينسى حصرته فعند ذلك رد الى بلاده وقد اشار
بعض ارباب الدولة المصرية بخرب مدينة دمياط
خوفا من تسيير الفرنج اليها مرة اخرى فسيروا اليها
الحجارين والفعلة فوقع الهدم في اسوارها يوم الاثنين
ثامن عشر شهر شعبان سنة ثمان واربعين وستمائة
حتى خربت كلها ومحوا اثارها ولم يبق منها سوى الجامع
وصار مكان البيوت اخصاص على شاطئ النيل وصارت
تسكن فيها الصيادين وسموها المنشية ثم حين جدد
بناء سورها امير المؤمنين المتوكل على الله ثم لما كانت

بعد



دولة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي
بعد قتل الملك المظفر قطز فامر بتجديد عمارة مدينة
دمياط وارسل اليها عدة من الحجارين والبنائين
وذلك في سنة تسع واربعين وستمائة وامر بردم
فم بحر دمياط فاخذوا من القرابيص بتاع الهد
القديم والقوها في فم البحر الذي يصبت من شمال
دمياط في البحر المالح حتى ضاق وامتنع من دخول
المراكب اليه وهو الى اليوم على ذلك لا يقدر المراكب
الكبار ان تدخل منه وانما ينقل ما فيها من البضائع
في مراكب صغار وتصير المراكب الكبار واقفة
في البحر المالح عند فم بحر النيل قريبا من ملتقى البحرين
وكان في قديم الزمان على فم بحر النيل من ثغر دمياط
سلسلة من حديد من البر الى البر وذلك في زمان
القبط الذي كانوا على مصر في زمان المقوقس وكان
على دمياط ملك يقال له الهاموك وقد تقدم ذكره
في اول فتح دمياط وقد صارت دمياط تتزايد
بالعمارة من دولة الملك الظاهر بيبرس الى يومنا

هذا وقد صار فيها الأسواق والحمامات والجوامع
والمدارس ودورها تشرف على بحر النيل ومن
ورائها البساتين وقد صارت من احسن بلاد الله
منظرا وقد قال فيها الشيخ شهاب الدين المنصوري
المشهور بالهايم • شعر

لعمرك ما دمياط الا جنينة • تهيم الورى منها باحسن منظر •
وذات جمال ان تبسم ثغرها • تبسم من معناه عن عقد جوهر •
لها ناظر منه نصول بابيض • وتطعن من فتح القوام باسمر •

وقد قال من طاف بلاد الشمال الى سمرقند ما رأى احسن
من دمياط ولا احسن من بساتينها ولا من حسن منظرها
وقد قال الشيخ شهاب الدين المقريزي قد كنت اقول
ان دمياط ليس لها هذا الوصف العظيم الى ان شاهدها
فاذا هي جنة على وجه الارض ليس في ملك مصر اعظم
دعويا منها وفيها قلت عند رؤيتها

شعر

سقى



سقى عهد دمياط وحياه من عهد • فقد زادني ذكراه وجدا على وجد •
ولا زالت الانواء تسقي سحابها • ديارا حكت من حسنها جنة الخلد •
فيا حسنها تيك الديار وطيبها • فكم قد حوت حسنا يجل عن الحد •
ولا سيما تلك النواعير انها • تجدد حزن الواله المدنف الفرد •
الحانها تشجي وصارت كانما • تطارح شكواها بمثل الذي ابدي •
ونوفرها الريان يحكي متيما • تبدى لمن وصل الاحبة بالصد •
فقام على رجليه في الدمع غارقا • يراعي نجوم الليل من وحشة الفقد •
وظل على الاقدام يحسب انه • لطول انتظار من حبيب على وعد •
وفي مرج البحرين جم عجايب • تلوح وتبدو من قريب ومن بعد •
كان التقاء النيل بالبحر اذ غدا • مليكان سارا في الجحافل من جند •

فظلا كما بانا وما برحا كذا • مدى الدهر في حرب عظيم وفي جهد •
وفي البرزخ الماء نوس كم لي خلوة • وعند شطا عن أيمن العلم الفرد •
وكم قد نعمنا في البساتين نزهة • بعيش هني في امان وفي سعد •
هناك ترى ما يطرد الهم والعنا • من الروض والانهار والغصن
المـد •
فيا رب هيئ لي بفضلك عودة • ومن بها في غير بلوى ولا جهد •

وبدمياط مسجد الفتح الذي اسسه المسلمون عند فتح مدينة دمياط اول ما فتح الله ارض مصر على يد عمرو ابن العاص وعلى بابه مكتوب بالقلم الكوفي انه عمر بعد سنة تسعين من الهجرة وفيه عدة عواميد رخام كثيرة والان يعرف بمزار سيدي فتح الاسمر رحمة الله عليه وذلك لنزوله فيه ومشى على لسان العوام بمسجد سيدي فتح وهو فاتح ابن عثمان الاسمر التكروري قدم من مراكش الى دمياط على سبيل التجريد وكان يسقي بدمياط الماء في الاسواق احتسابا من غير ان يتناول من احد شيئا وكان يلازم الصلاة مع الجماعة واقام بجزيرة بتنيس وهي خراب نحو سبع سنين ثم عاد الى دمياط فكان لا يرى الا وقت

الصلاة

الصلاة واذا سلم الامام عاد الى اعتكافه فلا يخالط الناس فيما هم فيه من امر الدنيا فلما نزل بمسجد الفتح وكان قد خرب منذ سنين وهو مقفول فرممه وبناه على سبيل التجريد فتح الله بعمارته على يد سيدي فتح وكان يقول لو علمت بدمياط مكانا افضل من هذا المسجد لاقمت به ولو علمت بلدا يكون الفقير فيه اخمل من دمياط لرحلت اليه واقمت به وكان اذا ورد عليه احد من الفقراء ولا يجد ما يطعمه باع ثوبه ولا يقبل من الناس شيئا وكان سلوكه على طريقة السلف من التمسك بالكتاب والسنة وترك الدعاوي وله كرامات خارقة وكان يبذل جهده في كتم حاله والله تعالى يظهر خبره وبركته من غير قصد منه لذلك وكان لا يعرف صومه من فطره فلا يرى اكلا قط ومن كلامه الفقير كالبكر اذا سال زالت بكارته ولم يصحب قط اميرا ولا وزيرا وكان دعاؤه اللهم بعدنا عن الدنيا وعن اهلها وكان قد اشار عليه بعض العلماء بان يتزوج فتزوج قرب موته ورزق ولدين ومات اخر

ليلة تسفر عن ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين
وستمائة ولم يملك درهما ولا دينارا بل وجد عليه
ألف درهم دينا فأوفي عنه ودفن بجوار مسجد الفتح
وقبره يزار إلى يومنا هذا أعاد الله علينا من بركاته
ونفعنا به في الدنيا والآخرة

## ذكر شطا

اعلم أن شطا من أعمال دمياط وهي بين تنيس
ودمياط وإليها تنسب الثياب الشطوية
ويقال إنها عرفت بشطا ابن الهاموك وكان ابن
خال المقوقس وكان على دمياط فلما فتح عمرو بن
العاص مدينة دمياط فخرج إليه شطا وأسلم
على يد عمرو وحسن إسلامه وكان قبل الإسلام
فيه الخير ويميل إلى ما يسمعه من سيرة أهل الإسلام
ومات شهيدا في ليلة النصف من شعبان سنة
إحدى وعشرين من الهجرة وكانت ليلة الجمعة ودفن
خارج دمياط وهو مكانه الآن وصار الناس يجتمعون
هناك في ليلة النصف من شعبان في كل عام إلى
يومنا هذا

## ذكر البرزخ

وهو مسجد بجزيرة قبالة





دمياط والناس تسميه البرزخ وبه من العجائب منارة
كبيرة مبنية بالطوب إذا هزها أحد اهتزت وإذا
صعد أحد أعلاها وحركها تحركت بحيث يرى ظلها
يتحرك لتحريكها ويوجد حول هذا المسجد رمم وعظام
يقال إنها بعض من استشهد هناك في وقعة الفرنج
ولا يعرف مستند الناس في تسميتهم هذا المكان
بالبرزخ وهو مكان مبارك يزار والله أعلم

## ذكر دبيق

وهي قرية من قرى دمياط ينسب
إليها الثياب الدبيقي وكانت العمايم الشرب المذهبة
يعمل بها فيكون طول كل عمامة منها مائة ذراع
وفيها رقمات منسوجة بالذهب تبلغ العمامة
منها ما ينيف عن مائتي دينار وكانت الخلفاء
يتغالون فيها إلى أيام العزيز ابن المعز وذلك في
سنة خمس وستين وثلثمائة

## ذكر النحريرية

هذه القرية من أعمال الغربية أنشأها الأمير
شمس الدين سنقر السعدي ~~شمس الدين سنقر
السعدي من أعمال~~ نقيب الجيوش المنصورة في أيام

الملك الناصر محمد ابن قلاون وبالغ في عمارتها فبلغ الملك
الناصر ذلك فاخذها منه وصارت بلدا كبيرة عامرة
من جملة بلاد السلطان وصار خراجها في كل سنة
خمسة عشر الف دينار ومات سنقر السعدي هذا
في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ودفن في مدرسته
السعدية بالقرب من حارة البقر

## ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر ودمشق

اعلم ان هذا الدرب الذي تسلكه العساكر والتجار
وغيرهم من القاهرة الى مدينة غزة ليس هو الدرب
الذي كان يسلك في قديم الزمان من مصر الى الشام
وانما ظهر هذا الدرب الان في سنة خمسمائة من
سني الهجرة عندما انقرضت الدولة الفاطمية
وكان الدرب اولا قبل استيلاء الفرنج على سواحل
البلاد الشامية غير هذا الدرب قال
ابن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك انما
كان الدرب المسلوك من مصر الى دمشق على غير
ما هو الان فكان المسافر يسلك من بلبيس الى

الفرما



الفرما في البلاد الذي تعرف اليوم ببلاد السباخ من
ارض الحوف ويسلك من الفرما وهي بالقرب من
قطيا الى ام العرب وهي بلد خراب على شاطئ
بحر الملح فيما بين قطيا والورادة وبقا ان بعض
الناس الى يومنا هذا يحفرون في كيمانها فيجدون
دراهم من الفضة الخالصة فلما خرج الفرنج من بحر
القسطنطينية في سنة تسعين واربع مائة
لاخذ البلاد من ايدي المسلمين وصار الدرب مخوف
واستولوا على بيت المقدس الى ان كانت دولة
السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب واستخلص
بيت المقدس من ايدي الفرنج وذلك في سنة ثلث
وثمانين وخمسمائة وافتتح منهم عدة بلاد بالساحل
فصار من ذلك الوقت يسلك هذا الدرب الان
من حينئذ الى ان كانت دولة الملك الصالح نجم
الدين ايوب ابن الملك الكامل ابن الملك العادل
فانشا بارض السباخ على طرف الرمل بلدة الذي عرفت
به وهي الصالحية وذلك في سنة اربع واربعين

وستمائة وصار ينزل فيها ويقيم بها فلما كانت دولة
الملك الظاهر بيبرس البندقداري رتب البريد
في سائر الطرقات حتى كان الخبر يصل من قلعة الجبل
إلى دمشق في أربعة أيام ويعود في مثلها فصارت
أخبار بلاد الشام ترد إليه في كل جمعة مرتين وأنفق
على ذلك مالا عظيما حتى تم ترتيبه وكان ذلك
في سنة تسع وخمسين وستمائة وما زال أمر البريد
مستمرا فيما بين القاهرة ودمشق وهو كان بكل مركز
من المراكز عدة من الخيول المعدة للركوب تعرف بخيل
البريد وعندها رجال يعرفون بالسواقين ولا يقدر
أحد يركب من خيل البريد إلا بمرسوم سلطاني وكانت
طريق الشام عامرة يوجد بها عند كل بريد ما يحتاج إليه
المسافر من زاد وعلف وغيره وكانت الامراة
تسافر من القاهرة إلى الشام بمفردها راكبة
أو ماشية لا تحمل زادا ولا ماء إلى أن أخذ تمرلنك
دمشق وسبى أهلها وحرقها في سنة ثلث وثمان
مائة فخربت من حينئذ مراكز خيل البريد واشتغل
اهل

أهل الدولة بما جرى من أمر تمرلنك فعند ذلك اختل
طريق الشام اختلالا فاحشا

## ذكر مدينة عين شمس

ابن وصيف شاه وقد
كان الملك منقاوش إذا ركب حملوا بين يديه
التماثيل العجيبة فيجتمع الناس ويتعجبون منهم
فعند ذلك أمر أن يبنا له هيكل للعبادة يكون
له خصوصا ويجعل فيه قبة فيها صورة الشمس والكوا كب
وحولها أصناما وعجائبا فبنا مدينة عين شمس
وجعل فيه عمودين وكتب عليها تاريخ الوقت الذي
عملوا فيه وهما باقيان إلى اليوم وهو الموضع الذي
يقال له عين شمس ونقل إليه كنوزا كثيرة وجواهرا
وأصناما ومن جملتهم صنم على صورة امرأته وكان
يحبها حبا شديدا فلما ماتت أمر أن يعمل لها مثالا
فعمل مثل صورتها من ذهب بيد وابنوس سوداء وعليها
حلة من الجوهر المنظوم وهي جالسة على
كرسي من ذهب وكان يجعلها بين يديه في كل
موضع يجلس فيه فيتسلى بها عن امرأته التي

حانت ولما مات أمر أن تدفن تلك الصورة معه
فجعلت تحت رجليه كأنها تخاطبه وجعل معه
شيء من الجواهر والذهب ويقال إنه عاش
إحدى ومائة سنة ومات بالطاعون وقال
شافع ابن علي في كتاب عجائب البلدان وعين
شمس مدينة صغيرة تشاهد سورها محدقا بها
ويظهر من أمرها أنها كانت بيت عبادة كما تقدم
وفيها من الأصنام ما يكون طول الصنم بقدر
ثلثين ذراعا من حجر منحت وأعضاؤه على تلك
النسبة من العظم وكل هذه الأصنام قائمة
على قواعد عجيبة باتقانات محكمة وباب هذه
المدينة موجود إلى الآن وفي هذه المدينة
العمودان المربعان الذي يقال لهما المسلتان
المشهورتان وهي اليوم ويقال لها مسلة فرعون واحدة
وهي على صفة المسلة على قاعدة مربعة طولها
عشرة أذرع في مثلها وقد وضعت على أساس
ثابت في الأرض ثم أقيمت عليه وهي عمود



مربع مخروط طوله نحو مائة ذراع يبتدأ أعلى نحو خمسة
أذرع وينتهي إلى رأسها وهي كالقلنسوة
وقد لبست بالنحاس إلى نحو ثلثة أذرع منها
كالقمع وقد تغير من كثرة الأمطار وطول المدة
واخضر وعليها كتابات بالقلم القديم وكانت
في القديم مسلتان قائمتان ثم خربت إحداهما
وانصدعت من نصفها لعظم ثقلها قال
محمد بن إبراهيم الجزري في تاريخه ولما كان رابع
شهر رمضان من سنة ست وخمسين وستمائة
وقعت إحدى المسلتان التي بأراضي المطرية
فوجدوا داخلها ما يقارب مائتي قنطار من نحاس
ووجدوا في رأسها عشرة آلاف دينار كل دينار
أوقية ويقال أن مدينة عين شمس
بناها الوليد ابن دومع من ملوك العماليق وقيل
بناها فرعون موسى عليه السلام ويقال
أن بخت نصر هو الذي خرب مدينة عين شمس لما
دخل إلى مصر وقال القضاعي مدينة

عين شمس كانت من جملة عجايب مصر وكان بها
العمود ان اللذان لم يري أعجب منهما وطولهما
نحو خمسين ذراعا وهما محمولان علي قاعدة
مرتفعة في جوف الأرض وعلي راسيهما شبه الصومعتين
من نحاس فاذا جاء اوان النيل يقطر من راسهما
ماء وليستبين ذلك منهما واضحا ينبع حتي يجري
من اسافلهما فينبت في اصلهما العوسج وغيره واذا
دخلت الشمس دقيقة من السرطان وهو اطول
يوم في السنة انتهت الي الشمال منهما فتطلع
علي قمة راسها ويقال انهما منتهي الميلين وخط
الاستوا في الواسطة منهما والشمس تخطر بينهما ذاهبة
وآيبة كذلك ساير السنة علي الدوام وقال
جامع السيرة الطولونية وكان بمدينة عين شمس
صنم بمقدار الرجل المعتدل الخلقة وهو من كذان
أبيض محكم الصنعة تخيل انه ناطق فوصف
لاحمد ابن طولون فاراد ان ينظره فنهاه عن ذلك
شخص يقال له ندوسة وقال ماراه وال قط الا عزل

بيان راسها



بنهي احمد ابن طولون عن ذلك وركب اليه وشاهده
ثم امر القطاعين بهدمه فكسر ولم يبق منه
شيء قال وسار ابن طولون ولم يقم
بعد ذلك الا عشرة اشهر ومات وقيل ان ذلك
الصنم هو المسمي بعين شمس وبناحية المطرية
مكان ينبت في قضبان يسمي البلسان وقيل
البلسم ليس يجد بارض سواها وهناك بير يعظمها
النصاري ويغتسلون بمايها للتبرك وهذا البلسم
لا يسقي الا من ما هذا البير وعند ادراك
البلسم ياتي من قبل السلطان من يتولي اعتصاره
وحفظه وتحمل الي خزاين السلطان ويضاف منه
الي المارستان لمعالجة الامراض الباردة والظاهر
ولا يوخذ منه شيء الا بمرسوم سلطاني وله
عند ملوك النصارى من الحبشة والفرنج
مقام عظيم ويتغالون في ثمنه ويقولون
انه لا يصح عندهم التنصر الا اذا كان في
ماء العمود ية شيا من دهن البلسم ثم تغمس

فيه وسبب ذلك أن المسيح لما ~~احبه~~ خرجت
به امه ومعهما يوسف النجار من بيت المقدس
فرارا من هيرودس ملك اليهود فاتوا الى
مصر في مدينة بسطه فلم يقبلهم اهلها فنزلوا ظاهرها
ثم ساروا الى مدينة سمنود وعدوا الى مدينة
الاشمونين وكان على بابها فرس من نحاس
اذا قدم اليها غريب صهل ذلك الفرس فعندما
وصلت مريم بالمسيح عليه السلام الى باب
المدينة سقط ذلك الفرس المذكور وتكسر
فدخلت به امه الى اشمونين فراى جمالا محملة
زاحمتهم في مرورهم فصرخ فيها المسيح فصارت
حجارة ثم انهم ساروا من الاشمونين الى قرية
تسمى فيلس ثم مضوا الى مدينة تسمى قسقام
التي يقال لها اليوم القوصية فنطق الشيطان
من جواف الاصنام التي كانت لها وقال ان
امراة اتت ومعها ولدها يريدون ان يخربوا
معابدكم فخرجوا اليهم سباية رجل وطردوهم





عن المدينة فمضوا الى عزبي القوصية في موضع
يعرف اليوم بدير المحرق واقاموا به ستة
اشهر ثم مضوا الى مدينة مصر في الموضع
الذي يعرف بقصر الشمع واقاموا به وهو مكان
يعرف بكنيسة ابوسرجة ثم خرجوا منها
قاصدين بيت المقدس فنزلوا بمدينة عين
شمس وهي المطرية فاقاموا هناك على بير
وكان ثياب المسيح في تلك الارض فانبت
الله تعالى من ذلك الماء هذا البلسم وهو لا
يوجد الا بهذه الارض فقط وقيل ان المسيح
اغتسل من ماء تلك البير وهي البير الموجودة
هناك الان وقيل ان في البير عينا جارية
من اشغلها وهذا سبب تعظيم النصارى
لها والبلسم لا يسقى الا من ماء تلك البير
واقام المسيح هو وامه ويوسف النجار في
هذا الموضع ثم مضوا الى بيت المقدس بعد
ان هلك هيرودس ملك اليهود والله اعلم

عليه السلام ثم قرا اتشنتين
فغسلتها مريم عليها السلام
من ماء تلك البير واذ نشرت
الماء الذي غسلت
به ثياب المسيح

# ذكر مدينة المنصورة

هذه البلد على بحر اشموم تجاه ناحية طلخا بناها الملك الكامل محمد ابن الملك العادل ابي بكر ابن ايوب في سنة عشرين وستمائة عند ما ملكوا الفرنج مدينة دمياط فنزل في موضع هذه البلد وبناها على دور ودار عليها سور مما يلي البحر وبنا بها الاسواق والحمامات والفنادق وسماها المنصورة لكونه انتصر هناك على الفرنج ولما انتصر على الفرنج جلس في قصره الذي انشاه بها وبين يديه اخويه هما الملك المعظم عيسى صاحب دمشق والملك الاشرف موسى صاحب بلاد الشرق وعدة من خواصه فعند ذلك احضر الملك الاشرف موسى جارية تغني على عود فغنت

## شعر

ولما طغا فرعون عكا بسحره ۝ وجاء الي مصر ليفسد في الارض
اتى نحوهم موسى وفي يده العصا ۝ فاغرقهم في اليم بعضا على بعض

فطرب الاشرف موسى لذلك فشق على اخيه

الملك الكامل محمد وانا بجارية من عنده فاخذت العود وغنت

## شعر في المعنى

ايا اهل دين الكفر قوموا لتنظروا ۝ لما قد جرى في وقتنا وتجددا
ألا ان موسى قد اتانا وقومه ۝ وعيسى جميعا ينصرون محمدا

فطرب الملك الكامل لذلك وامر لكل بخمسمائة دينار وكانت هذه الليلة بالمنصورة من احسن ليالي الدهر وقيل ان الذي نظم هذه الابيات انما هو راجح الحلي الشاعر المشهور

## ذكر العباسة

هذه القرية فيما بين بلبيس والصالحية ولم تزل متنزها للملوك مصر وقيل ان ولدها العباس ابن احمد ابن طولون فسماه لذلك ابوه العباس وولدها ايضا الملك الامجد تقي الدين عباس ابن الملك العادل ابي بكر ابن ايوب وكان الملك الكامل محمد يقيم بها كثيرا ويقول هذه احسن من مصر اذا اقمت بها اصطاد الطير من السماء والسمك من الماء والوحش من الفضا ويصل الي اللبنا الجبن من القلعة في يومه وبني بها مناظر وبساتين ولم تزل العباسة على ذلك حتى انشاء الملك الصالح مدينة الصالحية

فحينئذ تلاشى امر العباسة وخربت تلك المناظر
فلما كانت دولة الملك الظاهر بيبرس مرّ عليها فاعجبته
فبنا على فم الوادي قرية وسماها الظاهرية وانشاها
جامعاً وذلك في سنة ست وستين وستمائة ۞
وقيل انما سميت العباسة باسم عباسة ابنة
الست قطر الندا ابنت خمارويه ابن احمد ابن طولون
لما امر المعتضد بالله بحملها ليتزوج بها فعند ذلك
ضربت خيامها العباسة بتلك الارض فسميت بها
وبنيت قرية على اسمها والله اعلم

## ذكر مدينة قفط

اعلم ان هذه المدينة عرفت بقفط بن
ابن قبطيم ابن مصر ابن بيصر ابن حام ابن نوح عليه
السلام وكانت في الدهر الاول من اجل المداين الكبار
وقد خربت من الاربعمائة من سنين الهجرة واخر ما كان
بها قباب باعالي دورها تكون اشارة لمن يملك
من اهلها عشرة الاف دينار فيجعل على داره في اعلاها
قبة وكان لها معدن الزمرد في مكان يقال له الحربة
على مسيرة ثمانية ايام منها وهذا المعدن في مغاير

طويلة



طويلة في جبل عالي يسمى قرشندة وهو على ثلثة انواع
طلق كافوري وطلق فضي والثالث يقال له حجر
جزوي ويضرب في هذه الحجارة حتى يخرج الزمرد
واعلاها الذبابي وهو لا يخرج الا في النادر واذا
استخرج القي في الزيت الحار ثم يحط في قطن ويلف
في خرق خام وهذا المعدن اذا نظرت اليه الافعي
تسيل عينيها وكانوا يفتشوا الفعلة عند خروجهم
من المغارة حتى في دبرهم خوفاً على هذا المعدن ولم
يزل على ذلك حتى بطل في سنة سبع وستين وسبعمائة

## ذكر مدينة دندرة

وهي من مدن الصعيد الاعلا وكان لها بربا عظيمة
فيها مائة وثمانون كوة تدخل الشمس في كل يوم
من كوة منها حتى تاتي على آخرها ثم تكر راجعة
الى حيث بدات وكان لها شجرة تعرف بشجرة
العباس قدر السنطة مستديرة الاوراق اذا قال
لها الانسان يا شجرة العباس جاءك الفاس فتجمع
اوراقها وتذبل لوقتها فاذا قالوا لها قد عفينا عنكي

تراجعت كما كانت في الأول **ذكر الواحات الداخلة**
**قال** ابن وصيف شاه وهي أيضا من عمارة
قفطيم بناها وعمل فيها عجايب كثيرة منها بركة إذا
مر عليها الطير سقط فيها لا يبرح منها حتى يؤخذ
وعمل أيضا على أربعة أبواب هذه المدينة أربعة أصنام
من نحاس إذا دخل من إحدى أبوابها غريب ألقي عليه
النوم والسبات فينام عندها ولا يبرح حتى يأتيه
أهل المدينة وينفخون في وجهه فيقوم وإن لم
يفعلوا ذلك لا يزال نايما عند الأصنام حتى يهلك ولما
قدم موسى ابن نصير في زمن بني أمية إلى مصر كان
عنده علم من هذه المدينة فسار إليها مدة سبعة
أيام في رمال ما بين الغرب والجنوب فظهرت
له مدينة عليها حصن وأبواب من حديد فلم يمكنه
فتح تلك الأبواب فأمر الرجال أن يعلوا على سورها
فلما علوا عليه وأشرفوا على المدينة ألقوا أنفسهم
فيها وصار كل من علا على سور المدينة ألقوا أنفسهم
فيها وصار كل من علي على سور المدينة يفعل ذلك

فلم



فلما أعياه أمرها مضى وقد هلك من أصحابه خلق كثيرة
فعند ذلك تركها عن عجز **ذكر الواحات الخارجة**
هذه المدينة بناها إحدى ملوك القبط الأول
ويقال له البودسير من أولاد قفطيم **قال**
المسعودي وأما بلاد الواحات هي بين بلاد مصر وبلاد
الصعيد وهي أراضي بلاد الأحابش من النوبة وهو
بلد قائم بنفسه غير متصل بغيره ولا مفتقر
إليه ويحمل منه التمر والزبيب والعناب وغيره ●
**قال** الشيخ حسام الدين ابن زنكي الشهرزوري
أنه سمع ببلاد الواحات أن فيها شجرة نارنج يقطف
منها في سنة واحدة أربعة عشر ألف حبة نارنج
ما سوى ما يتناثر من الريح وسوى ما هو أخضر قال الشيخ
شهاب الدين المقريزي فلما سمعت بهذا القول لم
أصدقه لغرابته وسافرت إلى هذا المكان حتى شاهدت
هذه الشجرة المذكورة فإذا هي كأعظم ما يكون من
شجر الجميز بمصر وسألت مستوفي البلد عنها فأحضر
إلى جرايد حسابا عنها فتصفحتها فإذا فيها قطف في

سنة كذا من شجرة النارنجة الفلانية أربع عشرة ألف
حبة نارنج مستوية صفراء سوى ما بقي عليها من
الاخضر وهذا من العجايب الذي لم يسمع بمثلها
ولها الشب الابيض بوادي هناك وكان في زمن
الملك الكامل وغيره من الملوك مقرر على اهل
الواحات حمل الف قنطار من الشب الابيض في كل
سنة الى القاهرة ويطلق لهم في نظير ذلك جوالي
الواحات ثم اهمل هذا الامر وبطل **ذكر
مدينة قوص** اعلم ان قوص من اعظم
مداين الصعيد وهي على شاطئ النيل بنيت في ايام
شداد ابن عديم **قال** ابن وصيف شاه
وهو الذي بنى الاهرام الدهشورية وغيرها من البرا
**وقيل** ان في شهر رمضان سنة اثنين وستين
وستمائة احضر الى الملك الظاهر بيبرس فلوس وجد
مدفونة في مكان بقوص فاخذ منها فلسا فاذا
على احدى وجهيه صورة ملك واقف وفي يده اليمنى
ميزان وفي يده اليسرى سيف وعلى الوجه الاخر



رأس فيه اذن كبيرة مفتوحة وعين مفتوحة وبدائر
كل فلس كتابة فقراها راهب يوناني فكان تاريخه
الى وقت قراءته الفين وثلثمائة سنة وفيه انا الملك
غلبات ميزان العدل بيميني لمن اطاع والسيف بيساري
لمن عصي وعلى الوجه الآخر انا غلبات الملك اذني
مفتوحة لسماع شكوى المظلوم وعيني مفتوحة
انظر بها مصالح رعيتي ومصالح ملكي ومدينة
قوص مشهورة بكثرة العقارب والوزغ حتى ان
اهلها اذا مشوا في الصيف يأخذوا في ايديهم
مشاك من حديد يشكوا به العقارب ولم
تزل محكمة العمارة كثيرة البنا الى سنة ست وسبعين
وسبع مائة **ذكر مدينة البهنسا**
هذه المدينة بناها ملك من ملوك القبط يقال
له مناوش ابن منقاوش **قال** ابن وصيف
شاه وهو اول من عبد البقر من اهل مصر وكان
السبب في ذلك انه اعتل علة حتى ايس منه
فيها فراى في منامه صورة روحاني عظيم يقول

له انه لا عرجك من علتك إلا عبادتك للبقر ففعل
ذلك وأمر باحضار ثورا ابلق حسن الصورة وعمل له
مجلسا في قصره وسقفه بقبة مذهبة وكان
يبخره ويطيب موضعه ووكل به من يخدمه ويكنس
تحته ويعبده سرا فبرئ من علته ولازال الشيطان
يغويه حتى انطق له الثور فسر بذلك وامر اهل
مملكته بعبادته فاقاموا يعبدونه مدة من الزمان
وصار ذلك الثور لا يبول ولا يروث ولا ياكل الا
اطراف ورق القصب الاخضر في كل شهر مرة فافتتن
الناس به وكل ذلك من الشيطان فكان ذلك سببا
لعبادة البقر وفي زمانه بنيت البهنسا ويقال
انه عاش ثمانمائة سنة وكان بالبهنسا من
العجايب والحكم ما ليس في غيرها من البلاد ٥

## ذكر مدينة الاشمونين

يقال انها بناها اشمون ابن مصرايم ابن بيصر ابن
حام ابن نوح عليه السلام قال ابن وصيف
شاه وهو الذي بنا المجالس المصفحة بالزجاج

اللون



الملون في وسط النيل ويقال انه بني من الاشمونين
الى انصنا سرب تحت النيل وكان هذا السرب مبلط
الارض والحيطان والسقف بالزجاج الملون
النجب وقيل انه عمله لبناته اذا جين من انصنا
الى الاشمونين لزيارة هيكل الشمس وكان بها
الطلسمات والعجايب والبناء المحكم وكان تجلب
منها الخيل والبغال والحمير وكان نزلها على
من بني جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه وعن من
اولاد بني امية واقاموا بها زمانا طويلا ذكر
مدينة اخميم قال ابن وصيف
شاه هذه المدينة كانت من اجل مدن الصعيد
وكان بها العجايب الكثيرة والبرابي المحكم وكان
بها السحرة الذي استعان بهم فرعون يوم القي
موسى العصاة وحكى ان رجلا دخل الى البربا
التي باخميم فوجد صورة عقرب في الحايط فالصق
عليه شمعا واخذه فكان اذا تركها في موضع انحاشت
العقارب اليها ولا تبرح عنها ويقال انه كان في

ببربا اخميم صنم قايم وله احليل كبير وكان يذكر
ان من ذلك احليله بذلك الاحليل فانه لا يزال احليله
قايما ولو جامع ما احب دايما فاذا اراد ابطال
ذلك دلك احليله في ظهر تلك الصنم ويقال ان
الذي بنى بربا اخميم كان اسمه ذو مربا وانه جعل
هذه البربا مثلا للامم الاتية بعده واودعها
من الحكم والعوايد ما لا فعله احد من الملوك
قبله وفيها اشخاص من يملك مصر على هيئاتهم
الى اخر الدهر وذكر عبد الله محمد ابن عبد الرحيم
القيسي ان هذه البربا مربعة من حجارة منحوتة ولها
اربعة ابواب يفضي كل باب الى بيت منها وله اربعة
ابواب كلها مظلمة ويصعد منها الى بيوت كثيرة
ولم نزل على ذلك حتى سد بعض الولاة بابها خوفا
على الناس وكانت تجلب الانطاع الى مصر من اخميم
واليها ينسب سيدي ذي النون المصري الاخميمي
ولم تزل عامرة محكمة الى سنة ثمانين وسبعمائة

## ذكر مدينة العقاب

قال

قال المسعودي مدينة العقاب غربي
اهرام بوصير الجيزة على مسيرة خمسة ايام بلياليها
للراكب المجد والان قد نسي طريقها وعمي المسلك
اليها وفيها من عجايب البنيان ما ليس في مدينة
غيرها ولها من الكنوز والجواهر والاموال
شي كثير وهذه المدينة بناها الوليد ابن
دومع العمليقي وجعل اساسها من حجر اسود وفوقه
حجر احمر وفوقه حجر اصفر وفوقه حجر اخضر
وفوق الجميع حجر ابيض يشف وكلها مبنية
بالرصاص المصبوب بين الحجارة وجعل طول
حصنها مائة وستين ذراعا في عرض مائة
وعشرين ذراع بالذراع الملكي وساق اليها
ماء النيل من بابها الشرقي ينحدر الى الباب
الغربي ويصب في صهاريج هناك وجعل في وسط
هذه المدينة عقاب كبير من ذهب مكلل
بالجواهر واللؤلؤ منشور الجناحين قايم على عمود
من الرخام يدور بتلك العقاب الى الجهات الاربع

فيقيم في كل جهة من السنة ست اشهر وكان لهذا
العقاب اربعة اعياد في السنة في الاوقات التي
يتحول فيها العقاب في كل ستة اشهر من السنة
ونصب حوله التماثيل والعجايب وكان قد حسن
له الشيطان عبادة هذا العقاب فبنا تلك
المدينة وجعل فيها ذخايره واموالة وسميت
بمدينة العقاب لذلك

## ذكر مدينة الفيوم

اعلم ان مدينة الفيوم بناها يوسف نبي الله عليه
السلام قال ابن وصيف شاه ولما كانت
ايام فرعون يوسف عليه السلام وهو الذي تسميه
اهل التواريخ العزيز وكان جميل الخلق حسن السياسة
عاقلا منصفا للرعية عادلا فيهم وكان اسمه عند
القبط نهراوش ويقال انه كان امن وكتم
ايمانه خوفا من فساد امره ويقال انه اقام
ملكا على مصر ماية وعشرين سنه وفي ايامه
بنا يوسف مدينة الفيوم وكان سبب ذلك ان
يوسف عليه السلام لما ملك ارض مصر وعظمت



منزلته من العزيز وكان يوسف قد جاوز من العمر ماية
سنة فوشا به بعض وزرا الملك وقالوا للملك
ان يوسف قد قل علمه وتغير عقله فمنعهم الملك
عن ذلك ورد عليهم مقالتهم واساهم فكفوا
عند ذلك ثم عاودوه بذلك القول مرة اخرى
فقال لهم الملك هلموا الى شي تختبروه به
فيظهر لكم ما قلتموه عنه وكانت ارض الفيوم
يوميذ تدعى بالجوبة وكانت لمغايض الماء
الفاضلة عن المزارع والقرى فاجتمع رايهم
على ان يكون هذه هي المحنة التي يمتحنون لها يوسف
عليه السلام فقالوا للملك سل ان يصرف ماء
الجوبة ويخرجه منها فتزرع ويتزايد خراج بلدك
فاحضر الملك يوسف وقال له انت تعلم مكان
ابنتي فلانة مني وقد رايت ان اصنع لها بلدا
واقطعها لها ولم ار ما يصلح لذلك الا هذه الجوبة
وذلك انه بلد قريب بعيد عن الشر والفتن وهي
وسط ارض مصر قد برزلي امرها فقال يوسف

نعم ايها الملك افعل ذلك ان شاء الله تعالى فاوحى الله
الى نبيه يوسف ان يحفر ثلثة خلجان خليجا من اعلى
الصعيد وخليجا شرقيا وخليجا غربيا فعند ذلك
شرع يوسف في حفر هذه الثلثة خلجان فلما فعل
ذلك خرج جميع ما كان بها من الامواه الذي
كانت تصب فيها ولم يبق في الجوبة قطرة
ماء وانصب جميعه في بحر النيل وقطع ما كان فيها
من القصب والطرفاء ونظفها من جميع الحلفا
وقد صارت الجوبة ارضا نقية برية ولما ارتفع
النيل دخل من راس خليج المنهي وجرى فيها
الماء وصارت لجة من النيل فعند ذلك خرج
اليها الملك وقال لوزرائه امضوا انظروا ما
يصنع يوسف وكان عمل ذلك كله في سبعين
يوما فتعجب الملك ووزراؤه من ذلك وقالوا
هذا كان يعمل في الف يوم فسميت من حينئذ الفيوم
وصارت تزرع كما تزرع اراضي مصر ثم بلغ يوسف
قول وزراء الملك انما كان ذلك منهم على سبيل

الامتحان

الامتحان له فقال للملك عندي من الحكمة والتدبير
غير ما رايت فقال له الملك وما هو قال انزل
في الفيوم اهل كل كورة من كور مصر وامرهم ان
يبنوا لانفسهم كل احد قرية وكانت قرى الفيوم
على عدد كور مصر فاذا فرغوا من بناء قراهم
صيرت لكل قرية من الماء بقدر ما اصير لها
من الارض لا يكون في ذلك زيادة ولا نقص
واصير لكل قرية من الماء الذي يشربونه في
زمان لا ينالهم فيه الماء بقدر ما يكفيهم من
السنة فقال له الملك هذا من ملكوت
السماء فقال يوسف نعم وامر ببنيان القرى
وحد لها حدودا وكانت اول قرية عمرت بالفيوم
قرية يقال لها سانه وهي القرية التي كانت
تنزل اليها بنت الملك ثم حفر بها الخلجان وبنا
القناطر فلما فرغ من ذلك استقبل وزن الارض
ووزن الماء وهو اول من اظهر الهندسة ولم يكن
الناس يعرفونها قبل ذلك وكان هو اول من قاس النيل

بمصر ووضع له مقياسا بمنف وذلك هو يوسف ابن
يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم الخليل صلوات الله
عليهم اجمعين احد الاسباط الاثنا عشر وولد
بارض كنعان من بلاد الشام وكان قد راي في
المنام ان احدي عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين
وعمره اذ ذاك سبع عشرة سنة وكادوه اخوته
وباعوه لقابيد فرعون فاقام في منزله اثني عشر
شهرا ثم راودته امراة الملك المسمي بالعزيز
وهو فرعون يوسف عن نفسه فاعتصم
من ذلك وكذبت عليه وشهد شاهد من
اهلها ودخل السجن ومكث به سبعة سنين
ولم يزل في السجن الي ان راي الساقي والخباز تلك
المنامين وفسرها لهما يوسف فاخرجا من السجن
ثم راي الملك تلك الرويا فاخرجه من السجن
وقص عليه الرويا فعبرها له فعند ذلك استوزره
الملك وجعله علي خزاين الارض ثم اجتمع بيعقوب
ابيه واخوته ولم يزل حاكما علي مصر الي ان مات



وعمره مائة وسبع واربعين سنة وكان بينه وبين موسي
عليه السلام مائة وثلثون سنة والله اعلم

## ذكر ما قيل في الفيوم وخلجانه وضياعه

قال ابن رضوان ان الفيوم تخزن فيها ماء النيل
وتزرع عليه مرات في السنة واكثر ما يحبس في
البحيرة التي بين سفط وطفيا وصاعدا الي حايل
الفيوم قال القاضي ابي عمرو عثمان
ابن يوسف القرشي في كتاب المنهاج في علم الخراج
وهذه المدينة من احسن الاشياء تدبيرا
واوسعها ارضا واجودها زرعا وانما غلب علي
بعضها الخراب لخلوها من اهلها واستيلا الرمل
علي كثير من ارضها وقد اوردت من حال الخلجان
الامهات الذي بمدينة الفيوم وما لها من الضياع
ورسمها من كل مكان وتحريرها ونبتدي بذكر
البحر الذي منه هذا الخليج الاعظم وهو البحر
الصغير المعروف بالمنهي وفوهته هذا البحر من
عند الجبل المعروف بكرسي الساحر من اعمال الاشمونين

ومنه شرب بعض الضياع الأشمونية والقيسية
والاهناسية وعلى جانبيه ضياع كثيرة شربها
منه

## ذكر الحجر اليوسفي

وهذا الحجر اليوسفي جدار مبني بالطوب والحجر
والزيت بناه يوسف عليه السلام من جهة الشمال
الى جهة الجنوب وتتصل من نهايته من الجنوب
جدار بناؤه مثل بنائه على استقامته من الغرب
الى الشرق وطوله مايتا ذراع بذراع العمل وتتصل
بهذا الجدار على طول ثمانين ذراعا منه من جهة
الغرب نهاية الجدار الأعظم من الجنوب وفائدة
بناء هذا الجدار الأعظم رد الماء اذا انتهى الى
حدود اثني عشر ذراعا الى مدينة الفيوم وكان
لها قديما عشرة قناطر وعليها ابواب من حديد
واما خليج الاواسي فانه ينتهي الى الضيعة
المعروفة ببياض فيملأ بركها وينتهي الى الضيعة
المعروفة بالاوسية الكبرى فمنه شربها وشرب
بساتينها وكان على هذا الحد طاحون تدور بالماء

وعلى



وعلى هذا الخليج عدة ضياع تشرب منه واما
خليج سمسطوس فانه ينتهي الى سمسطوس وغيرها
من الضياع ثم ينتهي الى الخليج الاعظم والى خليج
دهالة ومنه تشرب عدة ضياع وكان لها عدة
خلجان وهم خليج دهالة وخليج دله وخليج
بنطاوة وخليج المجنونة وسمي بذلك لدوي مائه
وخليج بلاله وخليج بنبمو وخليج تبدود وهذا
الخليج لما حفروه ظهر به عين حلوه فهو يجري فيه
صيفا وشتا وهذه الخلجان تفتح بتقدير وتدبير
في ايام معلومة من السنة في الاشهر القبطية
وقد حكم يوسف بناء الفيوم على ثلث مائة وستين
قرية على عدد ايام السنة فكانت تغل على اهل مصر
جميعهم كل يوم قرية من قرى الفيوم بعدد ايام
السنة لما كان فيها من العمارة والحكمة والتدبير
والبركة من سيدنا يوسف عليه السلام مستمرة
فيها الى اليوم ولما مات يوسف عليه السلام
جعلوه في تابوت ودفنوه في احدى جانبي النيل

فأخصب تلك الجانب دون الآخر فحولوه إلى الجانب
الآخر فأخصب الجانب الذي حولوه إليه وأجدب
الجانب الآخر فلما رأوا ذلك جمعوا عظامه وجعلوها
في صندوق من حديد وجعلوه في سلسلة وأقاموا
عمودًا من الصوان على شاطئ النيل وجعلوا في أصله
سكة من الحديد وجعلوا السلسلة في السكة
وألقوا الصندوق في وسط بحر النيل فأخصب
الجانبان جميعًا وكان سبب حمل عظام يوسف
عليه السلام من مصر إلى الشام وهو أن موسى عليه
السلام لما سرى ببني إسرائيل من أرض مصر إلى
التيه تحيل بينهم وبين الطريق فأوحى الله إلى موسى
لن تهتدي إلى الطريق حتى تحمل معك عظام يوسف
قال ومن يدري أين موضعها فقيل له إن عجوزًا كبيرة
ذاهبة البصر تركناها في أرض مصر وهي تعرف موضع
عظام يوسف فرجع موسى إلى تلك العجوز فلما سمعت
حسه قالت له ما ردك قال موسى أمرت أن أحمل
عظام يوسف معي قالت ما أدلك على عظام يوسف

حتى



حتى تحملني معك قال أفعل ذلك إن شاء الله فدلته على
عظام يوسف فأخذها وحملها معه إلى التيه وحمل تلك
العجوز معه وسار بها وكان اسم تلك العجوز سارح
ابنة أشر بن يعقوب عليه السلام

## ذكر فتح مدينة الفيوم على يد المسلمين

قال ابن عبد الحكم ولما فتح عمرو بن العاص مدينة مصر
بعث على جرائد الخيل إلى الفيوم فأقاموا نحو سنة
لا يعلمون أين مكانها حتى أتاهم رجل ودلهم على طريقها
بعدما أعيا صبرهم وهموا بالانصراف فلم يسيروا
إلا قليلًا حتى طلع لهم سور مدينة الفيوم فهجموا على أهلها
فلم يكن عندهم قتال وألقوا بأيديهم وتبادر بالخروج
إليهم من كان بها وبقوا تلو أمرهم قال ابن الكندي
في كتاب فضائل مصر وأما كورة الفيوم وهي ثلاثمائة
وستون قرية دبرت على عدد أيام السنة لا ينقص
عن الري فإن قصر النيل في سنة من السنين كانت تغل
على أهل مصر كل يوم قرية بعدد أيام السنة وليس
في الدنيا بلد أخصب منها ولو عد جماعة من أهل العقل

ليس في الدنيا مدينة بنيت بالوحي غير مدينة الفيوم وليس في الدنيا

والمعرفة ما في الفيوم من الخير والبركة والنفع فاذا
هي لا تحصي **وقال** ابن زولاق وقد عقدت
الفيوم في زمان كافور الاخشيدي في سنة ست
وخمسين وثلثمائة على ستمائة الف دينار ونيف
وعشرين الف دينار **وقال** القاضي الفاضل
في متجددات حوادث سنة خمس وثمانين وخمسمائة
ان الفيوم بلغت في تلك السنة من الخراج مائة الف
دينار واثنين وخمسين الف دينار وذلك قريب نقل
من خطه وقد اعتبر في قديم الزمان فاذا هي تغل في كل
يوم بقدر الف مثقال من الذهب **ذكر مدينة**
**النحريرية** اعلم ان النحريرية كانت ارضا
مقطعة لعشرة من اجناد الحلقة ومن جملتهم شمس
الدين سنقر السعدي نقيب الجيوش المنصورة فاخذ
قطعة من ارض هذه القرية وجعلها اصطبلا لدوابه
وجماله فشكاه بعض شركائه الى السلطان الملك
المنصور قلاوون فسأله عن ذلك فقال اريد
ان اجعل موضع ذلك جامعا في القرية تقام فيه الخطبة





فأذن له السلطان في ذلك فابتدا في عمارته في سنة
ثلث وثمانين وستمائة حتى كمل وعمل له منبر وخطب
به واستمر الى يومنا هذا ولم تزل هذه القرية
بيده حتى مات وورثها ابناه خليل وعمر فاقامت
معهم مدة ثم باعوها للامير شيخو العمري فجعلها
وقفا على الخانقاه والجامع الذين انشاهما بخط
الصليبة الطولونية **ذكر قلديانوس**
**الذي يعرف تاريخ القبط به** اعلم
ان دقلديانوس هذا احد ملوك الروم المعروفين
بالقياصرة وكان من غير بيت المملكة فلما ملك
واشتد ملكه وولي بمداين الاكاسرة ومدينة انطا كية
ومدينة بابل فاستخلف ابنه على مملكة رومة والخز
هو وتخت ملكه بمدينة انطاكية وجعل لنفسه
بلاد الشام ومصر الى اقصى المغرب فلما كان في
السنة التاسعة عشر من ملكه خالف عليه اهل
مصر والاسكندرية فسار اليهم وقتل منهم خلقا
كثيرا واوقع بالنصارى واستباح دماءهم وغلق

كنائسهم ومنع من دين النصارى وحمل الناس على عبادة
الاصنام وبالغ في الاسراف من قتل النصارى واقام
ملكا احدى وعشرين سنة وهو اخر من عبد الاصنام
من ملوك الروم فلما ملك بعده قسطنطين الاكبر
اظهر دين النصرانية بعد ما كان قد دثر من ايام دقلديانوس
وكانت ايامه ايام شنعة من كثرة القتل والسبي
وهدم بيوت العبادات وكانت واقعته بالنصارى
اشنع واشد لانها دامت عليهم نحو عشرين سنة
ولا حرق كنائسهم لا يفتر فيها يوما واحدا عن قتل احد من النصارى
وكان يريد بذلك قطع اثر النصارى وابطال دين النصرانية من الارض فلهذا اتخذوا
القبط من ابتداء ملك دقلديانوس تاريخا

## ذكر اسابيع الايام

اعلم ان القدماء من الفرس
وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من
الايام في الشهور واول من استعملها اهل الجانب
الغربي ولا سيما اهل الشام من اجل ظهور الانبياء
عليهم السلام هناك واخبارهم عن الاسبوع الاول
وبدء العالم فيه وان الله تعالى خلق السموات والارض





في ستة ايام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في ساير
الامم حتى استعملوه العرب العاربة بسبب مجاورتهم
لديارهم فانهم كانوا قبل نحولهم الى ارض اليمن
ببابل وعندهم اخبار من نوح عليه السلام ثم
بعث فيهم نبي الله هود ثم صالح ثم نزل فيهم
ابراهيم الخليل عليه السلام ثم ولده اسماعيل
فتعرب اسماعيل وكانت القبط في الاول تستعمل
اسماء الايام الثلثين من كل شهر فيجعلوا لكل
يوم منها اسما كما هي في تاريخ الفرس وما زالت
القبط على هذا الى ان ملك مصر اغشطش ابن
يوجش فاراد ان يحملهم على كبس السنين ليوافقوا
الروم فيها فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة
الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من
ملكه خمس سنين ثم حملهم على كبس الشهور في
كل اربع سنين بيوم كما تفعل الروم فترك القبط
من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلثين لاحتياجهم
في يوم الكبس الى اسم تخصه وانقرض من بعد ذلك

اسماء الايام الثلثين من اهل مصر والعارفين بها
ولم يبق لها ذكر يعرف في العالم بل دثرت كما
دثر غيرها من اسماء الرسوم القديمة وكانت
اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت باوبي
اتور شواقه طوبي ماكير فامينوث برموتي
باخون باوني اقيفي ابيفا وكل شهر منها ثلثون
يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم اخذت بعض
القبط بعد استعمالهم الكبس الاسماء التي هي
اليوم متداولة بين الناس بمصر وهو توت بابه
هاتور كيهك طوبه امشير برمهات برموده
بشنس بؤونه ابيب مسري ومن الناس من يسمي
الخمسة ايام الزايدة ايام النسي ومن الناس
من يسميها ابو غمنا ومعني ذلك الشهر الصغير
والقبط تزعم ان شهورهم هي شهور سنين نوح
وشيث وادم عليهم السلام وهي من مبتدا العالم
وانها لم تزل على ذلك الى ان خرج موسى ابن عمران
ببني اسرايل من مصر فعملوا اول سنتهم خامس عشر

نيسان

نيسان

## ذكر اعياد النصارى من القبط بديار مصر

اعلم ان نصارى مصر من القبط الان
التي هي مشهورة بديار مصر اعيادهم اربعة عشر
عيدا في كل سنة من سنيهم القبطية منها
سبعة اعياد يسمونها اعيادا كبارا وسبعة يسمونها
اعيادا صغارا **فالاعياد** الكبار وهم
عيد البشارة وعيد الزيتونة وعيد الفصح وعيد
الاربعين وعيد الخميس وعيد الميلاد وعيد الغطاس
والاعياد الصغار وهم عيد الختان وعيد
الاربعين الصغير وعيد خميس العهد وسبت النور
وحد الحدود والتجلي وعيد الصليب ولهم موسم
اخر ليس هو عندهم من الاعياد الشرعية لكنه
عندهم من المواسم المعتادة وهو يوم النوروز
**فاما** عيد البشارة هذا العيد عند النصارى اصله
بشارة جبريل عليه السلام لمريم بميلاد المسيح
عليه السلام وهم يسمون جبريل غبريال ويقولون
على المسيح ياشوع وربما قالوا السيد يشوع وهذا

العيد يعمله نصارى مصر في اليوم التاسع والعشرين
من شهر برمهات وعيد الزيتونة ويعرف عندهم
بعيد الشعانين ومعناه التسبيح ويكون في سابع
حد من صومهم وسنتهم في عيد الشعانين ان
يخرجوا بسعف النخل من الكنيسة ويزعمون انه
يوم ركوب المسيح الحمار في بيت المقدس ودخوله
الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسبحون
وعيد الفصح هذا العيد عندهم هو العيد
الكبير ويزعمون ان المسيح عليه السلام لما
نما الى اليهود عليه واجتمعوا على تضليله وقتله
فقبضوا عليه واحضروه الى الخشبة ليصلبوه
عليها فصلب على الخشبة لصان وعندنا وهو الحق
ان الله رفعه اليه كما قال وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم وكان الذي صلب على الخشبة مع
اللصين غير المسيح وقد القى الله تعالى شبه المسيح
على ذلك الشخص فعند ذلك غشي الارض ظلمة
وكانت الساعة السادسة من النهار واقامت با



الساعة التاسعة وكان ذلك يوم الجمعة خامس
عشر شهر نيسان من اشهر العبرانيين وتاسع عشرين
من شهر برمهات ودفن الشبه في اخر النهار بقبر
واطبق عليه بحجر عظيم وختم عليه واقاموا
عليه الحرس باكر يوم السبت كيلا يسرق
فزعموا ان المقبور قام من القبر ليلة الاحد سحرا
ومضى بطرس ويوحنا التلميذ ان الى القبر فاذا
الثياب التي كانت على المقبور فقط بغير ميت
وعلى القبر ملائكة بثياب بيض فاخبروهما
ان المقبور قام من القبر وقيل غير ذلك وهو ان
في عشية يوم الاحد هذا دخل المسيح على
تلاميذه وسلم عليهم واكل معهم وكلمهم
واوصاهم وامرهم بامور قد تضمنها انجيلهم
وهذا العيد عندهم بعد عيد الصلبوت
ثلثة ايام وعيد الاربعين ويعرف عند اهل
الشام بالسلاق ويقال له ايضا عيد الصعود
وهو الثاني والاربعين من الفطر ويزعمون ان

ان المسيح عليه السلام بعد اربعين يوما من قيامه
خرج الى بيت عينا والتلاميذ معه فرفع يده
وبارك عليهم وصعد الى السماء وذلك عند اكماله
ثلثا وثلثين سنة وثلثة اشهر فرجع التلاميذ الى
بيت المقدس وقد وعدهم باشتهار امرهم
وغير ذلك مما هو معروف عندهم فهذا اعتقادهم
في كيفية رفع المسيح والله اعلم **وعيد الخميس**
وهو العنصرة ويعملونه بعد خمسين يوما من
يوم القيام وزعموا ان بعد عشرة ايام من الصعود
وخمسين يوما من قيامة المسيح ويزعموا ان التلاميذ
اجتمعوا في صهيون فتجلى لهم روح القدس شبه
السنة من نار فامتلوا من روح القدس وتكلموا
بجميع الالسن وظهرت على ايديهم ايات كثيرة
فعاداهم اليهود وحبسوهم فنجاهم الله منهم وخرجوا
من السجن فساروا في الارض متفرقون يدعون
الناس الى دين المسيح **عيد الميلاد** وقد قيل هو اليوم
الذي ولد فيه المسيح وهو يوم الاثنين فيجعلون

عشية



عشية الاحد ليلة الميلاد وسنتهم في ذلك وقود
الكنايس وتزيينها ويعملونه في التاسع والعشرين
من كيهك ولم يزل ذلك بديار مصر من المواسم
المشهورة وكانوا يفرقون فيه في ايام الدولة
الفاطمية ارباب الرسوم من المباشرين وساير
الناس من الكتاب وغيرهم الجامات من
الحلاوة القاهرية والمتارد التي فيها السميد ●
وقرابات الجلاب وطيافير الزلابيه والبوري
ومن عادات النصارى في الميلاد يلعبوا بالنار
ومن احسن ما قيل في ذلك **شعر**

ما اللعب بالتاريخ الميلاد من سنن ● وانما فيه للاسلام مقصود ●
ونبه بكت النصارى ان ربهم ● عيسى ابن مريم مخلوق ومولود ●

**وقال الشيخ عبد العزيز الديريني في ذلك**

عجبا للمسيح بين النصارى ● حيث قالوا ان الاله ابوه ●
ثم قالوا ابن الاله اله ● ثم قاموا بجهلهم عبدوه ●

ثم جاووا بشيءٍ اعجب من ذا • حيث قالوا بانهم صلبوه •
ليت شعري وليتني كنت ادري • ساعة الصلب اين كان ابوه •
حين خلّى ابنه رهين الاعادي • اتراهم ارضوه ام اغضبوه •
فلئن كان راضيًا باذاهم • فاحمدوهم لانهم عذبوه •
ولئن كان ساخطًا فاتركوه • واعبدوهم لانهم غلبوه •

## قال بعض العلماء

فلم تستطع علماء النصرانية ان يجيبوا عن ذلك بجواب واحد وقد كان في الميلاد بالقاهرة ومصر وساير اقليم مصر يعمل موسمًا جليلًا يباع فيه من الشموع المزهرة بالاصابع المليحة والتماثيل البديعة باموال لا تحصر فلا يبقى احد من الناس اعلاهم وادناهم حتى يشتري من ذلك الشمع وكانوا يسمونها الفوانيس ويتناهون في اثمانها حتى قيل ان شمعة عملت لبعض القبط بمصر فكان مصروفها ما يزيد على سبعين دينارًا فلما اجلت امور مصر فكانت من جملة ما بطل عمل الفوانيس في الميلاد وعيد الغطاس نعمل في الحادي عشر من طوبة واصله عند النصارى ان يحيى ابن زكريا

عليه

عليه السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمداني عمد المسيح اي غسله في بحيرة الاردن وعند ما خرج المسيح من الماء اتصل به روح القدس فصاروا النصارى لذلك يغمسون هم واولادهم في الماء في هذا اليوم وينزلون فيه باجمعهم ولا يكون ذلك الا في شدة البرد ويسمونه يوم الغطاس وكان له بمصر عيد عظيم الى الغاية

## قال

المسعودي وكان لليلة الغطاس بمصر شان عظيم عند القبط وهي ليلة الحادي عشر من طوبة قال المسعودي ولقد حضرت سنة ثلثين وثلثماية ليلة الغطاس بمصر في ايام الاخشيد محمد ابن طغج امير مصر في داره المعروفة بالمختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل يطوف بها وقد امر ان يسرج جانب الجزيرة وجانب الفسطاط فاسرج الف مشعل غير ما اسرجوه اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر بشاطي النيل في تلك الليلة من الناس ما بين مسلمين ونصارى في الزوارق ما لا يحصى عددهم ولا يحصر

غير الذي في الدور على النيل والذي على الشطوط
لا يتناكرون في كل ما يمكنهم اظهاره من المآكل
والمشارب والملابس من الذهب والجوهر وغير
ذلك واظهار الملاهي والخمور والقصف واللهو
وهي احسن ليلة تكون بمصر واشملها سرورا وكان
لا يغلق درب ولا دكان ولا سوق في تلك الليلة وكان اكثر الناس يغطسوا
في النيل ويزعمون ان من فعل في تلك الليلة ذلك
يامن من المرض في تلك السنة **وقال**
المسبحي في تاريخه ولما كانت سنة سبع وستين
وثلثماية منعوا النصارى من اظهار ما كانوا يفعلوا
في ليلة الغطاس من الاجتماع وكثرت الملاهي
واظهار المحرمات ونودي ان من فعل شيئا من ذلك
شنق فلم يغطس في تلك الليلة احد منهم في البحر
وبطل هذا الامر الى سنة ثمان وثمانين وثلثماية
ثم تجدد امر الغطاس على ما كان في الاول وضربت
الخيام في عدة مواضع على شاطئ النيل ونصبت
اسرة للروساء من القبط وحضر فهد ابن ابراهيم



النصراني كاتب برجوان واوقدت له الشموع
والمشاعل وحضر معه جماعة القبط كلهم وغطسوا
**قال** وفي حوادث سنة خمسة عشر
واربعماية كان الغطاس بمصر ونزل امير المؤمنين
الظاهر لدين الله الى قصر جده العزيز على شاطي
النيل لينظر ليلة الغطاس ومعه الحريم ونودي
لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم في
البحر وقت الغطاس وضربت الخيام منه الى
الشطين وجلس فيها امير المؤمنين واوقدت
في تلك الليلة من الشموع والمشاعل شئ كثير
وكانت من اعجب الليالي بمصر وحضر سائر
الناس من المسلمين والنصارى والرهبان
وغيرهم وغطسوا جميعا وكان يفرق في تلك
اليوم مما جرت به العادة من القبط الاترج
والنارنج والليمون المراكبي والمنان القصب
والبوري والحلوى القاهرية والفواكه الشامية
وغير ذلك وعيد الختان يعمل في سادس شهر

بؤونة ويزعمون أن المسيح نختن في مثل هذا اليوم
فصاروا يختنون فيه اولادهم تبركا وعيد
الاربعون وهو عندهم دخول المسيح الى الهيكل
وبارك عليهم ويعمل هذا العيد في ثامن شهر امشير
وخميس العهد وهو يعمل قبل عيد الفصح بثلثة
ايام وسنتهم فيه ان يملؤا اناء من ماء ويزمزمون
عليه ثم يغسل للتبرك به ارجل ساير النصارى
ويزعمون ان المسيح فعل هذا بتلاميذته في مثل هذا
اليوم كي يعلمهم التواضع ثم اخذ عليهم العهد ان لا
يتفرقوا وان يتواضع بعضهم لبعض وقد صاروا
اعوام اهل مصر يسمونه خميس العدس لكون ان
النصارى يطبخون فيه العدس المصفى ويسميه
اهل الشام خميس البيض وكان في الدولة الفاطمية
يضرب في خميس العدس خمسماية دينار وتعمل خراريب
ويفرق في اهل الدولة برسم التبرك وكان خميس
العدس من جملة المواسم العظيمة بمصر ويباع فيه
في اسواق القاهرة واعمالها من البيض المصبوغ

ويزعمون ان شمعون الكاهن دخل بالمسيح مع امه الى الهيكل
م



عدة ألوان فيقامر بها العبيد والصبيان وينتدب
لذلك من جهة المحتسب من يرد عنهم عن ذلك
في بعض الاحيان وكانت النصارى يهدون فيه
الى المسلمين انواع السمك المنوع مع العدس المصفى
والبيض المصبوغ بانواع الالوان الفاخرة وقد
قل عمل ذلك في هذه الايام وسبت النور
وهو قبل عيد الفصح بيوم ويزعمون ان النور يظهر
على قبر المسيح في هذا اليوم ولهم في كنيستهم التي
في بيت المقدس في ليلة سبت النور حركات
يعملونها في القناديل فتتقد من غير فاعل لذلك
ويزعمون انه امر الهي وكان بمصر هذا اليوم من
جملة المواسم ويكون ذلك في ثالث يوم من خميس
العدس وحد الحدود وهو بعد الفصح بثمانية
ايام فيعمل اول حد بعد الفطر وفيه يجددون
الالات والاثاث من الملابس وغيره وياخذون
في المعاملات والامور الدنيوية واسباب
المعاش وعيد التجلي يعمل في ثالث عشر مسرى

يزعمون ان المسيح تجلى لتلاميذه بعد ما رفع وتمنوا
عليه ان يحضر لهم فحضر فصلى ببيت المقدس ثم صعد
الى السماء عيد الصليب يعمل في اليوم السابع
عشر من توت وهو من الاعياد المحدثة وسببه
ظهور الصليب على يد هيلانه ام قسطنطين وله
وله خبر طويل عندهم وملخصه ما ستقف عليه
من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى **ذكر**
**قسطنطين** وهو ابن قسطنطين الاكبر وهو
اول من ثبت دين النصرانية وامر بقطع الاوثان
وهدم هياكلها وامن بدين المسيح وكان في اول
امره على دين المجوس وسبب رجوعه الى دين
النصرانية انه ابتلى بجذام وظهر عليه فاغتم لذلك
غما شديدا واجمع الحذاق من الاطباء فاتفقوا على
ادوية دبروها له واوجبوا ان ينقع تلك الادوية
في صهريج مملوء من دم اطفال رضع ساعة يسيل
منهم فتقدم بجمع جملة من اطفال الناس وامر بذبحهم
في تلك الصهريج فجمعت له ساير اطفال المدينة





وبرز ليمضي فيهم من امر الذبح فسمع ضجيج النساء على
اولادهن فعند ذلك عطف عليهن وامر بدفع
كل طفل الى امه وقال احتمال علتي اولى بي من
اهلاك هذه الاطفال العظيمة فانصرف النساء
باولادهن وقد سررن بذلك سرورا عظيما
فلما كانت تلك الليلة ونام الملك راى في منامه
شيخا يقول له انك قد رحمت الاطفال ورايت
احتمال علتك اولى من ذبحهم فرحمك الله بذلك
ووهبك العافية فاذا اصبحت ارسل خلف
رجل يقال له شلبشتر وقد فر منك خوفا فاذا
حضر الى عندك اسمع منه جميع ما يامرك به
وانتهي عن جميع ما ينهاك عنه فتتم لك العافية
فانتبه عند ذلك مذعورا وبعث في طلب ذلك
الرجل وكان من عباد النصارى فاتي به وهو
يظن انه يريد قتله لما يعهد منه من بغضه للنصارى
فعند ما راه تلقاه واعلمه بما راه في منامه فعند
ذلك امره شلبشتر وهو ذلك الرجل ان يتدين

بدين النصرانية وجرى بينه وبين ذلك الراهب
شلبشتر مباحث عظيمة ثم ان قسطنطين
تدين بدين النصرانية وشفاه الله من الجذام
الذي كان به ورحل من الارض التي كان بها وترك
ملة المجوس وبنا مدينة القسطنطينية
بنيانا جليلا فعرفت به وسكنها وصارت من
حينئذ تخت الملك من بعده ولما سكن قسطنطين
في تلك المدينة جمع اهل دين المسيح من بعد ما كانوا
مشتتين في البلاد على زمان نيرون الملك الذي
قتل الحواريين وكان دين النصرانية مخفي في زمانه
فعند ذلك اظهر دين النصرانية واذل عباد
الاوثان فشق ذلك على اهل رومة وخلعوا
عن طاعته وقدموا عليهم ملكا غيره وجرى
بينه وبينهم حروبا كثيرة وظفر بهم وقتل منهم
وسبا خلقا كثيرة فلما مضى من ملكه عشرين
سنة راى قسطنطين في منامه كان نورا
شبه الصليب قد رفعت وقايل يقول له ان

اردت

اردت ان تظفر بمن خالفك فاجعل هذه العلامات على
جميع اوانيك وفرشك فلما انتبه امر بتجهيز امه
هيلانة الى بيت المقدس في طلب اثار المسيح فسارت
امه الى بيت المقدس وسالت عن قبر المسيح فدلها
عليه مقاريوس فاذا عليه ثلث خشبات على شكل
الصليب وهي التي صلب عليها المسيح وقص عليها
ما عمله به اليهود فزعموا انهم القوا الثلث خشبات
على ثلثة اموات فقاموا الثلثة احياء بعد
ما وضعت عليهم تلك الاخشاب فاتخذوا ذلك
اليوم عيدا وسموه عيد الصليب وكان في السابع
عشر من توت وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثمائة
وثمان وعشرين سنة وجعلت هيلانة ام الملك
قسطنطين لتلك الاخشاب غلوفا من الذهب
وقيل هي التي بنت كنيسة القمامة ببيت المقدس
على مكان قبر المسيح ثم انصرفت الى ابنها ومعها
تلك الاخشاب الذي فيها صلب عليهم المسيح وما
زال قسطنطين ملك على الروم حتى مات

ومَلَكَ من بعده ابنه قسطنطين الأصغر وقد كان
لعيد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج اليه سائر
الناس الى بني ~~اسرائل~~ وايل ويتظاهر القاهرة ويتظاهرون
في ذلك اليوم بالمنكرات من انواع المحرمات
ويخرجوا فيه عن الحد فلما كانت الدولة الفاطمية
بمصر وبنوا القاهرة واستوطنوها وكانت في
خلافة العزيز بالله في رابع شهر رجب سنة احدى
وثمانين وثلثمائة فلما كان يوم عيد الصليب اراد
الناس ان يخرج الى بني وايل على جري عادتهم
فمنعوهم من ذلك وضبطت الطرق والدروب
ثم اعيد ذلك في سنة اثنين وثمانين وثلثمائة
وخرج الناس الى بني وايل على عادتهم من الاجتماع
واللهو ثم تبطل ذلك حتى لم يكد يعرف في هذه
الايام بديار مصر ودثر كما دثر غيره والنوروز
هو اول السنة القبطية وهو اول يوم
من توت وسنتهم فيه اشعال النيران والرش
بالماء وكان من مواسم المصريين قديما وحديثا

قال

قال الحافظ ابو القاسم علي ابن عساكر في
تاريخ دمشق من حديث ابن عباس رضي الله عنه
قال ان فرعون لما قال للملاء من قومه ان
هذا الساحر عليم قالوا له ابعث الى السحرة
فقال فرعون لموسى يا موسى اجعل بيننا وبينك
موعدا لا نخلفه نحن ولا انت فيجتمع انت وهارون
ويجتمع السحرة فقال موسى موعدكم يوم
الزينة قال ووافق ذلك اليوم يوم السبت
في اول يوم من السنة وهو يوم النوروز
ويقال اول من احدثه جمشيد احد ملوك
الفرس وكان قد ملك الاقاليم السبعة فلما
تمّ ملكه ولم يبق له عدو اتخذ ذلك اليوم
عيدا وسماه نوروزا اي اليوم الجديد وقيل
ان سليمان ابن داود عليه السلام اول من وضعه
وهو اليوم الذي رجع اليه فيه خاتمه وقيل
هو اليوم الذي شفي فيه ايوب عليه السلام
وقال له الله سبحانه وتعالى اركض برجلك

هذا مغتسل بارد وشراب فجعل ذلك اليوم
عيدًا وسنوا فيه رش الماء وقيل كان بالشام
سبط من بني اسرائيل اصابهم الطاعون فخرجوا
الى العراق فبلغ ملك العجم خبرهم فامر ان يبنا
عليهم حظيره ويجعلون فيها فلما صاروا فيها
ماتوا جميعًا وكانوا اربعة الاف رجل ثم ان الله
اوحى الى نبي ذلك الزمان اذهب الى بلاد كذا
وكذا فحارب سبط بني فلان فقال يا رب وكيف
احاربهم وقد ماتوا فاوحى الله اليه اني احييهم
لك فامطر الله عليهم في تلك الليله وهم في الحظيره
فاصبحوا احياء فهم الذين قال الله فيهم الم تر
الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فرفع امرهم
الى ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم ورشوا
بعضكم بعضا فيه بالماء وكان ذلك اليوم يوم
النوروز فصارت سنة الى هذا اليوم وقال
على ابن حمزة الاصفهاني في كتاب اعياد الفرس





ان اول من اتخذ النوروز جمشيد وقيل جمشاد
احد ملوك الفرس الاول ومعنى النوروز هو
اليوم الجديد والنوروز عند الفرس يكون
يوم الاعتدال الربيعي كما ان المهرجان
اول الاعتدال الخريفي ويزعمون ان النوروز
اقدم من المهرجان ويقولون ان المهرجان كان
في ايام افريدون وانه اول من عمله وذلك
لما قتل الضحاك وهو بيوراسب فجعل يوم قتله
عيدًا وسماه المهرجان وكان حدوثه بعد النوروز
بالفي سنة وقال ابن وصيف شاه في
ذكر منا وش ابن منقاوش احد ملوك القبط
في الدهر القديم وهو اول من عمل النوروز
بمصر وكانوا يقيمون سبعة ايام ياكلون
ويشربون اكراما للكواكب السبعة وقال
ابن رضوان ولما كان النيل هو السبب الاعظم
في عمارة ارض مصر راى بعض ملوك مصر
ان يجعل اول السنة في اول الخريف عند استكمال

النيل فجعل أول شهورهم توت بابه على ترتيب الشهور
القبطية **وقال** ابن زولاق وفي هذه السنة
يعني سنة ثلث وستين وثلثمائة منع أمير المؤمنين
المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز
في السكك ومن صب الماء يوم النوروز ورأى
من فعل ذلك فضربوا وطيف بهم على الجمال **وقال**
ابن المأمون في تاريخه وحل
موسم النوروز في اليوم التاسع من رجب سنة
سبع عشرة وخمسمائة وكان يحمل في يوم النوروز
لأكابر مصر من القبط وغيرهم من أصناف
البطيخ والرمان وعراجين الموز وأفراد البسر
وأقفاص التمر القوصي ومشنات السفرجل
وقدور الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ولحم
الضأن ولحم البقر من كل لون قدرة ومعهم
بطط الجلاب وغير ذلك **وقال** القاضي الفاضل
في متجددات سنة أربع وثمانين وخمسمائة ولما
كان يوم النوروز وهو مستهل توت أول السنة

القبطية



القبطية وكان في الأيام الماضية والدول الخالية
من أجل المواسم بمصر في اللهو والخلاعة وارتكاب
المحرمات وإظهار الفواحش وغير ذلك وكان
يركب فيه شخص من الخلعة يسمونه أمير النوروز
ومعه جمع كبير ويتسلطوا على الناس والأكابر
في طلب رسم ويرسم أميرهم على دور الأكابر
ويكتب مناشير على أرباب الدولة بحسب ما
يختار من الجمل الجبار ومن امتنع من الإعطاء يبهدلوه
ويشبثوه ولا يزالوا مترسمين حتى يأخذوا معلومهم
المقرر على أكابر الدولة في كل سنة وكانت
المؤنثون والفساق يجتمعون تحت قصر اللؤلؤ
بحيث يشاهدهم الخليفة وبأيديهم الملاهي وترتفع
الأصوات بالغنى ويشربون الخمر والمزر شربا
ظاهرا ولا ينكر عليهم ذلك في هذا اليوم وكانوا
يتراشقون بالماء والخمر وبالماء الممزوج
بالأقذار وإن غلط رابيس وخرج من داره في ذلك
اليوم شوشوا عليه وأفسدوا ثيابه واستخفوا

بحرمته فاما يعدي نفسه منهم لشيء والا لجد لوه
ولم يزل الحال على ذلك بطول النهار من رش الما
وافساد ثياب الناس **وقال** القاضي
الفاضل ايضا في متجدد ذات سنة اثنين وسبعين
وخمسمائة وجرى الامر في يوم النوروز على
العادة من رش الماء وقد استجدوا في هذا
العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع
وانقطعوا الناس في ذلك اليوم عن الخروج
من دورهم وكل من ظفروا به في الطريق
لم يشوه بماء نجس وصفعوه بذلك الانطاع
ولم يزل يوم النوروز يعمل فيه ما ذكرناه
من امر الرش بالماء والتصافع بالجلود وغير ذلك
من الامور الشنيعة الى ان كانت سنة سبع
وثمانين وسبعمائة وكان يومئذ الامر الى الامير
الكبير برقوق قبل ان يجلس على سرير الملك
ويتسلطن فمنع من اللعب في يوم النوروز
وهدد من لعبه بالعقوبة فانكفوا الناس عن

اللعب



اللعب من حينئذ وصاروا يعملون بعض شيء من
ذلك في الخلجان والبرك ونحوها من مواضع النزه
بعد ما كانت اسواق القاهرة تتعطل في يوم
النوروز من البيع والشرا ويتعاطى الناس فيه
من اللهو واللعب ما يخرجون به عن الحد
وربما كان يقتل فيه من الناس نحو اثنين او ثلاثه
او اكثر من ذلك الى ان بطل على يد الملك الظاهر
برقوق رحمه الله وقد قال بعضهم في ذلك

## شعر

ولما اتى النوروز يا غاية المنى • وانت على الاعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلا الى الحشى • فنورزت صبحا بالدموع على الخد

## وقال اخر في المعنى

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني • وكلما فيه يحكيني واحكيه
فتارة كلهيب النار في كبدي • وتارة كتوالي عبرتي فيه

وقد كتب الشيخ عبد العظيم ابن الجزار مراسلة
الى بعض اصحابه في يوم النوروز على سبيل المداعبة

## فقال

كتبت بها في يوم لهو وهامتي • تمارس من ابطاله ما تمارس
وعندي رجال للمجون ترجلت • عمائمهم عن هامهم والطيالس
فللراح ما ذرت عليه جيوبها • وللماء ما دارت عليه القلانس
مساحب من جر الزقاق على القفا • واضغاث ريحان جني ويابس

## ذكر ما يوافق ايام الشهور القبطية من الاعمال في الزروعات وزيادة النيل وغير ذلك مما تعلق باهل مصر قدمائهم واعتمدوا عليه في امورهم

اعلم ان المصريين القدماء اعتمدوا في تاريخهم على السنة الشمسية ليصير الزمان محفوظا واعمالهم واقعة في اوقات معلومة من كل سنة لا تتغير وكنت عملت من اعمالهم بتقديم ولا تاخير فاول شهورهم **توت** بالقبطي وهو ايلول وكانت عادة اهل مصر فيه يستخرجوا الخراج عند تمام الماء وافتراشه على سائر اراضي مصر ويقع تمام الزيادة في ذلك الشهر ثم لا يزال النيل يترجح في الزيادة والنقصان حتى يفرغ شهر توت وفي اوله يكون يوم النوروز ورابعه اول ايلول



وفي سابعه يلقط الزيتون وثاني عشره يطلع الفجر بالصرفة وسابع عشره يكون عيد الصليب وفيه يسقط البلسان وهو البلسم ويستخرج دهنه ويقع ما تاخر من الزرع وترتب المدامسية لحفظ الجسور وفي ثامن عشره تنتقل الشمس الى برج الميزان فيدخل فصل الخريف وفي خامس عشرينه يطلع الفجر بالعوا ويكثر صغار السمك وفيه ينحسر ماء النيل اراضي مصر وفيه تنجل النواحي وتطلق التقاوي من سائر الغلال لتخضير الاراضي وفيه يدرك الرمان والبسر والرطب والزيتون والعطن والسفرجل وفيه يكون هبوب ريح الشمال اقوى من هبوب الجنوب وهبوب الصبا اقوى من الدبور وكان قدماء المصريين لا ينصبون فيه اساسات وكان فيه يكثر العنب الشتوي ويبدوا فيه المحمضات **بابه** في اوله يحصد الارز ويزرع فيه الفول والبرسيم وسائر الحبوب التي لا يشقها الارض وفي رابعه اول تشرين الاول وفي ثامنه يطلع

الفجر بالسماك وهو نهاية زيادة النيل وفي تاسعه
يكون مجيء الكراكي الى ارض مصر وفي عاشره يزرع
الكتان وفي ثاني عشره يكون ابتداء شق الاراضي
بصعيد مصر لبذر القمح والشعير وفي ثامن عشره
تنتقل الشمس الى برج العقرب وفيه يقطع الخشب
وفي تاسع عشره يكون ابتدا نقصان النيل ويكثر
فيه البعوض وفي حادي عشرينه يطلع الفجر بالغفر
وفي هذا الشهر ينصرف المياه عن الاراضي ويخرج
المزارعون لتحضير الاراضي فيبدوا بزرع القرط
وهو البرسيم ثم تنبت الغلة البكرية اولا فاولا
وفيه يستخرج دهن الآس ودهن النوفر وفيه
يدرك التمر والزبيب والسمسم والقلقاس وفيه
يكثر صغار السمك ويقل كباره ويسمن الراى
والابرميس من السمك وتستحكم حلاوة الرمان
ويكون في ذلك الشهر اطيب من سائر الشهور التي
قبلها وفيه تضع الغنم الضان والمعز والبقر الحلبية
وفيه يملح السمك المعروف بالبوري وفيه يهزل

الغ

الغنم الضان والمعز والبقر ولا يطيب لحومها وفيه يدرك
المحمضات وفيه يجب كتابة التذاكر بالاعمال العو صنبة ١
وفيه يغرس المنثور ويزرع السلجم **هاتور** في
خامسه يكون اول تشرين الثاني ويطلع الفجر
بالزبانا في رابعه وفي سادسه يزرع الخشخاش
وفي سابعه ينصرف ماء النيل عن اراضي الكتان
ويبذر في النصف منه وبعد تمام شهر ينبت وفي
ثامنه اوان المطر الوسمي وفي حادي عشره يطلع الفجر
بالاكليل وفي ثامن تهب ريح الجنوب وفي خامس
عشره تبرد المياه بمصر وفي سابع عشره يطلع الفجر
بالاكليل وفي ثامن عشره تحل الشمس في برج القوس
وفي تاسع عشره تغلق البحر المالح وفي سابع عشرينه
تهب الرياح اللواقح وفي هذا الشهر تلبس اهل مصر
الصوف في سابعه وفيه يكشف ما يحتاج اليه
من قصب السكر برسم المعاصر ونزاح الغلة
في جميع ما يحتاج اليه وفيه يدرك البنفسج والنوفر
والمنثور ومن البقولات الاسفاناخ واللبسان

وآخر قدماء المصريين أن في شهرها تور تنصب الأساسات
وفيه يزرع القمح وكان يكثر العنب الذي يحمل من
قوص في ذلك الشهر ثم بطل **كيهك** أوله
الاربعينيات بمصر وتدخل فيه الطير اوكارها
وفي سادسه كان بشارة مريم بحمل عيسى عليهما
السلام وفي سابعه يكون اول كانون الاول
وفي عاشره أخر الليالي البلق واولها تور وفي (أخر)
حادي عشره اول الليالي السود وتدخل فيه النمل
الى الاجحرة وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالشولة
ويظهر فيه البراغيث ويسخن باطن الارض وفي
سادس عشره يسقط ورق الشجر وفي سابع عشره
تنتقل الشمس الى برج الجدي ويدخل فصل الشتاء
ويزرع فيه الهليون وفي حادي عشرينه يكون
آخر الليالي البلق وفي ثاني عشرينه يكون عيد البشارة (السود)
للقبط وفي ثالث عشرينه تزرع الحلبة والترمس
وفي سادس عشرينه يطلع الفجر بالنعائم وفي ثامن
عشرينه يبيض النعام وفي تاسع عشرينه يكون

الميلاد

الميلاد وفي هذا الشهر يزرع الخيار بعد عزاق أرضه
وفيه يتكامل بدر القمح والشعير والبرسيم الحراثي
وفيه يستخرج خراج البرسيم وفيه ترتب حراس
الطير وفيه يكون كسر قصب السكر واعتصاره
واستخدام الطباخين لطبخ القنود وفيه يكون
ادراك النرجس والفول الاخضر والكرنب والجزر
والكراث الابيض واللفت وفيه يقل هبوب
ريح الشمال ويكثر هبوب ريح الجنوب وفيه
يزرع اكثر حبوب الحرث ولا يزرع بعده شي في
ارض مصر سوى السمسم والمقاثي والقطن
**طوبه** في ثالثه يكون ابتداء زراعة الحمص
والجلبان والعدس وفي سادسه كانون الثاني
وفي تاسعه يطلع الفجر بالبلدة وفي عاشره يكون
صوم الغطاس وفي حادي عشره الغطاس
وفي ثاني عشره يشتد البرد وفي رابع عشره
يرتفع الوبا من مصر وفيه يغرس النخل وفي
سابع عشره تحل الشمس اول برج الدلو ويكثر فيه

النَّدَا ويكون فيه ابتداء غرس الأشجار وفي عشرينه
يكون اخر الليالي السود وفي حادي عشرينه يكون
اول ابتداء الليالي البلق الثانية وفي ثاني عشرينه
يطلع الفجر بسعد الذابح وفي ثالث عشرينه تهب
الرياح الباردة وفي رابع عشرينه يفرخ جوارح
الطير وفي خامس عشرينه يكون نتاج الابل
المجمودة وفي سابع عشرينه يصفو ماء النيل
وفي ثامن عشرينه يتكامل ادراك القرط
وفي هذا الشهر تقلم الكروم وتنظف زروع
الغلة من البستان وغيره وفيه تنرش الاراضي
اول سكة برسم الضيافي والمقاث والقطن
والسمسم ويثني برشها في اول امشير وفيه
يسقي ارض القلقاس والقصب وتشق الجسور
في اخره وفيه يستخرج اراضي الجرف وفيه تكسر
القصب الراس بعد افراد ما يحتاج اليه من الزريعة
وهو لكل فدان طين من اطيب قصب راس
وفيه تهتم بعمارة السواقي وحفر الابار وفيه

يظهر

يظهر اللوز الاخضر والبنق والطلبون وفيه يكون هبوب
ريح الجنوب اكثر من هبوب ريح الشمال وهبوب
الصبا اكثر من هبوب الدبور وفيه يكون الفول
الاخضر والجزر اطيب منهما في غيره وفيه يتناهى تماء
النيل في صفائه وحزنه فلا يتغير ولو طال مكثه
وفيه يطيب لحوم الضأن وتربط فيه الخيول
والبغال على القرط وفيه يطالب بتمن الخراج من
الفلاحين **امشير** في اوله تختلف الرياح
وفي خامسه يطلع الفجر بسعد بلع وفي سادسه يكون
اول اشباط وفي تاسعه تجري الماء في العود وفي
سابع عشره تحل الشمس اول برج الحوت وفي ثامن عشره
يخرج النمل من الاجحرة وفي تاسع عشره يطلع الفجر
بسعد السعود وفي عشرينه تنقل الكروم وفي
خامس عشرينه يورق الشجر وهو اخر غرسها
وفي اخره يكون اخر الليالي البلق وفيه يقطع الشلجم
ويستخرج خراجه وفيه يثني برش الضيافي ويبرش
ايضا ثالث سكة وفيه يعمل مقاطع الجسور

وتمسح الأراضي وترفذ البيض في المعامل اربعة اشهر
آخرها بشنس وفيه يكون ريح الشمال اكثر
الرياح هبوبا وفيه ينبغي ان يعمل الخزف للماء فان
عمل فيه من اواني الخزف كان يبرد الماء في الصيف
اكثر من تبريد ما يعمل في غيره من الشهور وفيه
يتكامل غرس الشجر ويكثر فيه المنثور ويقال
امشير يقول للزرع سير ويلحق الطويل القصير
وفيه يقل البرد وتهب الهوا الذي يسخن الماء فيه
وفيه ياخذوا المقطعين ربع الخراج **برمهات**
اول يوم يطلع الفجر فيه بالاخبية وفي خامسه
تحضن دود القز وفي سادسه يزرع السمسم
وفي ثاني عشره يقلع الكتان وفي رابع عشره
يكون اول الاعجاز ويطلع الفجر بالفرع المقدم
وفي سادس عشره يفتح الحيات اعينها وفي
سابع عشره تنتقل الشمس الى برج الحمل وهو
اول فصل الربيع وفي عشرينه يكون اخر الاعجاز
وفي ثاني عشرينه يكون نتاج الخيل المحمودة



وفي ثالث عشرينه يظهر الذباب الأزرق وفي
خامس عشرينه يظهر هوام الأرض وفي سابع عشرينه
يطلع الفجر بالفرع المؤخر وفي اخره يتفرق السحاب
وفي هذا الشهر يجري المراكب الشعوتية في البحر الملح
الى ديار مصر من المغرب والروم وفيه تزرع المقاثي
الصيفي ويدرك الفول والعدس ويقلع الكتان
وفيه يزرع اقصاب السكر في الاراضي المبروشة
المختارة لذلك البعيدة العهد عن الزراعة وفيه
يؤخذ في تحصيل النطرون وحمله من وادي هبيب
الى الشونة السلطانية وفيه يكون ريح الشمال
اكثر الرياح هبوبا وفيه يزهر وتعقد اكثر
الثمار وفيه يكون اللبن الرايب اطيب منه في
جميع الشهور التي بعدها وفي برمهات يطالبوا
الفلاحين بالربع الثاني والثمن من الخراج **برمودة**
في سادسه اول نيسان وفي عاشره يطلع الفجر
بالرشا وفي ثاني عشره يقلع الفجل وفي سابع عشره
تحل الشمس اول برج الثور وفي ثالث عشرينه

يطلع الفجر بالشرطين وهو راس الحمل واول منازل
القمر وفيه ابتداء اكباب الفول وحصاد القمح
وهو ختام الزرع الشتوي وفي هذا الشهر يهتم
بقطع خشب السنط وفيه يكثر الورد وفيه يظهر
البطن الاول من الجميز وفيه يقع المساحة على
اهل الاعمال ويطالب الفلاح بنصف الخراج
ويحصد بدري الزرع فيه **بشنس** في خامسه
تكثر الفاكهة وفي سادسه اول ايار وفيه
يطلع الفجر بالبطين وفي ثامنه يكون عيد الشهيد
وفي تاسعه انفتاح البحر المالح وفي رابع عشره
يزرع الارز وفي ثامن عشره تحل الشمس اول
برج الجوزاء وفيه يطيب الحصاد وفي تاسع عشره
يطلع الفجر بالثريا وفيه يزرع السمسم وفي رابع
عشرينه يكون عيد البلسم بالمطرية ويزعمون
انه اليوم الذي دخلت فيه مريم الى مصر وفي
هذا الشهر يكون دراس الغلة ونفض الكتان
ويحصل بزره وفيه يكثر التبن ويحمل الى مصر وفيه

يستخرج دهن البلسم وفيه يزرع من شهر بؤونه الى
آخرها توت واصلح ما يكون طبخ دهنه في فصل الربيع
في برمهات وفيه الكرما تهب من الرياح الشمال وفيه
يدرك التفاح القاسمي ويبتدي فيه التفاح المسكي
والبطيخ العبدلي ويقال انه اول ما عرف بمصر
عندما قدم اليها عبد الله ابن طاهر بعد المائتين
من سنين الهجرة فنسب اليه وقيل العبدلي وفيه
يبتدي البطيخ الحوفي والمشمش والخوخ الزهري
ويجي الورد الابيض وفيه يطالب الفلاح بما يضاف
الى المساحة من ابواب وجوه المال كالصرف
والجهبذة وحق الراعي وفيه يستخرج تمام الربع
بما تقررت عليه العقود والمساحة ويطلق
الحصاد لجميع الناس **بؤونه** في ثامنه يطلع
الفجر بالدبران وفي خامسه يتنفس النيل وفي
سابعه يكون اول حزيران وفي تاسعه اوان
قطع النخل وفي حادي عشره تهب رياح السموم
وفي ثاني عشره يكون عيد ميكاييل وتنزل النقطه

~~النيل~~ وفي ثالث عشره يشتد الحر وفي خامس عشره
يطلع الفجر بالهقعة وفي عشرينه تحل الشمس اول
برج السرطان وهو اول فصل الصيف وفي سابع
عشرينه ينادي على النيل بما زاده من الاصابع وفي
ثامن عشرينه يطلع الفجر بالهنعة وفيه تسافر
المراكب لاحضار الغلال والتبن والعتود ه
والاعسال وغير ذلك من الاعمال القوصية
ونواحي الوجه البحري وفيه يقطع عسل النحل
وفيه تزرع النيلة بالصعيد الاعلى وتسقى كل
عشرة ايام دفعتين وتقيم في الارض الجيدة
ثلث سنين وفي هذا الشهر يكثر التين الفيومي
والخوخ الزهري ~~والمكري و~~ والكمثرى ه
والقراصيا والقثا والحصرم ويبتدي ادراك
العصفر وفيه يدخل بعض العنب ويطيب التوت
الابيض والاسود والخيار وفيه يستخرج تمام نصف
الخراج ما بقي بعد المساحة

## ابيب

في سابعه اول تموز وفي عاشره اول قطع الخشب
وفي



وفي حادي عشره يطلع الفجر بالذراع وثاني عشره
ابتدا تغطين الكتان وفي خامس عشره يقل ما الابار
وفيه تدرك الفواكه وتموت الدود وفي حادي
عشرينه تحل الشمس باول برج الاسد وتذهب
البراغيث ويبرد باطن الارض وتهيج اوجاع العين
وفي خامس عشرينه يطلع الفجر بالنثرة وفي سادس
عشرينه تطلع الشعرى العبور اليمانية وفيه اكثر
ما تهب من الرياح ريح الشمال ويكثر فيه العنب
ويجود فيه التين المعروف بمجي العنب ويتغير
فيه البطيخ العبدلي وتقل حلاوته ويكثر فيه
الكمثرى السكري ويطيب البلح وفيه يقوى
زيادة النيل فيقال اذا دخل ابيب ترى للما
دبيب ويباع البزر برسم البذار وفيه تحصد
القرطم وفيه يعصر الخمر من العنب والزبيب
وهو اجود ما يكون اذا عمل فيه الخمر ويقال
عند القبط في ابيب بل الزبيب

## مسرى

في سابعه يطلع الفجر بالطرف وفي ثامنه اول

وفيه يستتم ثلثة ارباع الخراج م

آب وفي حادي عشره يجمع القطن وفي رابع عشره
يحمى الماء ولا يبرد وفي حادي عشرينه تحل الشمس
برج السنبلة وفيه استكمال الثمار وفي عشرينه
يطلع الفجر بالجبهة وفي ثالث عشرينه يكون
اخر السموم وفي تاسع عشرينه يطلع سهيل بمصر
وفي هذا الشهر يكون وفاء النيل وهو ستة عشر ذراعا

تتغير طعم الفاكهة لغلبة ماء النيل على الارض وفي خامس عشرينه صح

**وفي ذلك يقول الشيخ تقي الدين ابن حجة**
**في واقعة حال**

أيا ملكا بالله صار مؤيدا • ومنتصبا في ملكه نصب تمييز •
كسرت بمسرى سد مصر وتنقضي • وحقك بعد الكسر •
أيام نوروز •

حتى قيل اذا لم يوف النيل في مسرى فانتظره في السنة
الاخرى وفيه يجري ماء النيل في خليج الاسكندرية
وتسافر فيه المراكب بالغلال والبهار وغير
ذلك وفيه يكثر البسر ويدرك الموز واطيب
ما يكون الموز فيه وفي هذا الشهر يكون ابتداء
ادراك الرمان وكذلك الليمون واذا انقضت

ايام



ايام مسرى ابتدات ايام النسي وفيه يهيج النعام
ويطلع الفجر بالجرتان وفي مسرى يغلق الفلاحون
خراج اراضي زراعتهم **ذكر تحويل السنة
الخراجية القبطية الى السنة الهلالية
العربية وكيف عمل ذلك في الملة الاسلامية
وما السبب فيه ۵ قال**
ابو الحسين
ابن احمد ابن ابي طاهر في كتاب اخبار امير المؤمنين المعتضد
بالله ابي العباس احمد ابن ابي طلحة ابن المتوكل قال أمر
المعتضد بالله في ذي الحجة سنة احدى وثمانين
ومائتين بتاخير النوروز لاحدى عشرة ليلة خلت
من حزيران رأفة بالرعية وخرج التوقيع في المحرم
سنة اثنين وثمانين ومائتين بانشاء الكتب الى
جميع العمال في النواحي والامصار بترك افتتاح
الخراج في النوروز الفارسي وان يحمل في الحادي عشر
من حزيران ويسمى هذا النوروز المعتضدي وكان
السبب في نقل الخراج الى حزيران في ايام المعتضد
بالله ما حدثت به ابو احمد يحيى ابن علي ابن يحيى المنجم

النديم قال كنت أحدث أمير المؤمنين
المعتضد بالله فذكرت خبر المتوكل في تأخير النوروز
فاستحسنه وقال لي كيف كان ذلك قلت حدثني
أبي قال دخل المتوكل قبل تأخير النوروز في بعض
بساتينه فمر بزرع فرآه أخضر فقال يا علي إن الزرع
أخضر بعد ما أدرك وقد استأذنني عبيد الله
ابن يحيى في استفتاح الخراج فكيف كانت الفرس
تستفتح الخراج في النوروز والزرع لم يدرك بعد
قال فقلت له ليس يجري الأمر اليوم على ما كان يجري
عليه في أيام الفرس ولا النوروز في هذه الأيام في
وقته الذي كان في أيامها قال وكيف ذلك فقلت
لأنها كانت تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهرا
واحدا وكان النوروز إذا تقدم شهرا قصيرا فيصير
في الخامس من حزيران وقد كبست ذلك الشهر فصار
في خامس أيار واسقطت شهرا ورددته إلى خامس
حزيران فكان لا يتجاوز هذا فلما تقلد خالد بن
عبد الله القسري على العراق وحضر الوقت الذي

يكبس

يكبس فيه الفرس فمنعهم من ذلك وقال هذا من النسيء
الذي نهى الله عنه حيث قال إنما النسيء زيادة في
الكفر وأنا لا أطلقه حتى استأذن فيه أمير المؤمنين
فبذلوا على ذلك مالا جزيلا فامتنع قبوله ذلك وكتب
إلى هشام بن عبد الملك يعرفه بذلك ويعلمه أنه من
النسيء الذي نهى الله عنه فأمره بمنعهم من ذلك فلما
امتنعوا من الكبيس تقدم النوروز تقدما شديدا حتى
صار يقع في نيسان والزرع أخضر فعند ذلك قال
له المتوكل فاعمل لهذا يا علي عملا يرد النوروز فيه
إلى وقته الذي كان يقع فيه في أيام الفرس قال
فسرت إلى أبي الحسن عبيد الله بن يحيى وعرفته
ما جرى بيني وبين المتوكل في أمر النوروز فقال
لي أبو الحسن قد والله فرجت عن الناس كربة
عظيمة فأحسن الله جزاك ومثلك من جالس الخلفاء
وأحب أن تجرد الحساب في استفتاح الخراج قال
فرجعت وجردت الحساب فوجدت النوروز لم
يكن يتقدم في أيام الفرس أكثر من شهر يتقدم من

خمس تخلوا من حزيران فيصير في خمسة ايام تخلوا من
ايار فتلبس سنتها فترده الى خمسة ايام من حزيران
ونفذته الى عبيد الله ابن يحيى فعند ذلك امران
يستفتح الخراج في خمس من حزيران ويقدم الى ابراهيم
ابن العباس في ان ينشاء كتابا عن امير المومنين
في ذلك وينفذه الى ساير النواحي فعمل ابراهيم ابن
العباس كتابة المشهور في ايدي الناس قال
ابو احمد يحيى ابن علي النديم فلما سمع المعتضد ذلك
فقال يا يحيى والله هذا فعل حسن وينبغي ان تعمل
به فقلت ما احد اولى باحياء السنن الشريفة من
سيدنا امير المومنين لما جمعه الله فيه من المحاسن
ووهب له من الفضايل فعند ذلك دعا بعبيد الله ابن
سليمن وقال له اسمع من يحيى ما يخبرك به وامضى
الامر في استفتاح الخراج عليه قال يحيى فصرت الى
عبيد الله ابن سليمان وهو في الديوان وعرفته
الخبر واوجب تاخيره لئلا يجري الامر على الجري الاول
بعينه فجعله في احدى عشر من حزيران واستامر





المعتضد في ذلك فامضاه قال يحيى فانشدت
المعتضد في هذا المعنى شعر

يوم نوروزك يوم واحد لا يتاخر
من حزيران يوافي ابدا في احد عشر

وقال بعض المورخين كانت الخلفاء تاخر
النوروز عن وقته عشرين يوما واقل واكثر ليكون
ذلك سببا لتاخير افتتاح الخراج على اهله فاما
المهرجان فلم يكن تؤخره عن وقته يوما واحدا
وكان اول من قدمه عن وقته بيوم المعتمد
بالله بمدينة السلام في سنة خمس وستين ومايتين
وامر المعتمد بالله بتاخير النوروز عن وقته ستين
يوما وقال ابو الريحان محمد ابن احمد البيروني
في كتاب الاثار الباقية عن القرون الخالية ومنه
نقلت بمعنى ما ذكره ابن ابي طاهر وقد زاد على
ذلك بقوله ونفذت الكتب الى الافاق ليغني عن
المتوكل عن محرم سنة ثلث واربعين ومايتين
وقيل ان المتوكل لم يتم له ما دبره في امر النوروز

واستمر الامر حتى ولي الخلافة المعتضد بالله فاعتنا
بما فعله المتوكل في تاخير النوروز غير انه نظر
فاذا المتوكل قد اخذ ما بين سنته وبين اول تاريخ
ملك يزدجرد ملك الفرس فجاء المعتضد بالله
اخذ ما بين سنته وبين السنة التي زال فيها ملك
الفرس بهلاك يزدجرد ظنا ان اهملوا امر الكبيس
من ذلك الوقت فوجده مايتي سنة وثلث واربعين
سنة ووجد حصتها من الارباع ستين يوما وكسر
فزاد ذلك على النوروز في سنته وجعله منتهى
تلك الايام وهو من خرداذ ماه في تلك السنة
وكان يوم الاربعا ووافقه اليوم الحادي عشر
من حزيران ثم وضع النوروز على شهور الروم لتكبس
شهوره اذا كبست الروم شهورها **وقال**
القاضي ابو الحسن المخزومي في كتاب المنهاج في علم
الخراج والسنة الخراجية مركبة على حكم
السنة الشمسية لان السنة الشمسية ثلثماية
خمسة وستون يوما وربع يوم وترتب المصريون

سنيهم



سنتهم على ذلك ليكون ادا الخراج عند ادراك الغلات
من كل سنة ووافقها السنة القبطية لان ايام شهورها
ثلثماية وستون يوما وتتبعها خمسة ايام النسي وربع
يوم بعد مضي مسرى وفي كل اربع سنين يكون
ايام النسي ستة ايام لينجبر الكسر ويسمون تلك
السنة كبيسة وفي كل ثلث وثلثين سنة يسقط
سنة فيحتاج الى نقلها لاجل الفضل بين السنين
الشمسية والسنين الهلالية لان السنة الشمسية
ثلثماية وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة
الهلالية ثلثماية واربع وخمسون يوما وكسر ولما
كان الامر كذلك احتاج الى استعمال النقل الذي
يطابق به احدي السنتين وقد **قال** ابو
الحسن المذكور عهدت جباية اموال الخراج في السنين
الذي قبل سنة اخري واربعين ومايتين من خلافة
امير المومنين المتوكل تجري كل سنة في السنة
التي تعدها بسبب تاخير الشهور الشمسية عن
الشهور القمرية في كل سنة احد عشر يوما وربع

يوم وزيادة الكسر عليه فلما دخلت سنة اثنين
واربعين ومائتين كان قد انقضى من السنين التي
قبلها ثلثة وثلثون سنة اولهم سنة ثمان ومائتين
من خلافة المأمون واجتمع من هذا المتاخر فيها
ايام السنة الشمسية كاملة وهي ثلثمايه وخمسة
وستون يوما وربع يوم وزيادة الكسر وفات
ادراك الغلات المتحصلة في سنة احدي واربعين
ومائتين في صدر سنة اثنين واربعين ومائتين
فعند ذلك امر المتوكل بالغاء ذكر سنة احدى
واربعين ومائتين اذ كانت قد انقضت ونسب
الخراج الي سنة اثنين واربعين ومائتين فجرت
الاعمال على ذلك سنة بعد سنة الى ان انقضت
ثلثة وثلثون سنة اخرهن انقضاء سنة اربع وسبعين
ومائتين **وقال** القاضي الفاضل في متجددات
سنة سبع وستين وخمسمائة ومن خطه نقلت لسنة
منشور بنقل السنة الخراجية الى السنة الهلالية
والمطابقة بين ~~اسماء~~ اسمها الموافقة للشهور العربية

وللشهور

وللشهور القبطية وخلو سنة سبع من نوروز
فنقلت سنة خمس وستين وخمسماية الخراجية
الى هذه السنة وكان اخر نقل نقلت هذه السنة
في الايام الافضلية فان سنة ثمان وتسعين
واربعمائة وسنة تسع وتسعين الخراجيتين نقلتا
الى سنة احدى وخمسمائة وسبب هذا الانفراج
بينهما زيادة عدد السنة الشمسية على عدد الهلالية
احدي عشر يوما واغفال النقل في سنة ثلث وثلثين
في ايام الوزير الافضل رضوان ابن ولخشي وانسحب
ذيل الزيادة وتداخل السنين بعضها في بعض الى
ان صار التفاوت بينهما سنتين في هذه السنة
وهو انتقال لا يعدو التسمية ولا يتجاوز اللفظ
ولا ينقص مالا للديوان ولا للمقطع وانما يقصد به
ازالة الالباس وحل الاشكال **وقال**
القاضي ابو الحسن ونسخة الكتاب الذي انشاه
القاضي الفاضل خرجت الاوامر الملكية الناصرية
زاد الله في علائها بابداع هذا المنشور انا نوثر

من حسن النظر ما يؤثر احسن الخبر ولا ينصرف
وبنا الفكر عما يجلي الستر ويجلي الغبر ولا تزال
خواطرنا تعتلي فتطلع الدراري وتغوص فتخرج الدرر
وان اولى ما استحدث به البصائر وحرست فيه
المصائر كل امر يصحح المعاملات ويشرحها
ويطلق عقولهم ~~من عقوطهم~~ من عقول الاشكال
ويشرحها ولما وجب نقل السنة الخراجية
والمطابقة بينها وبين الهلالية لانفراجها سنتين
وموافقة الشهور الخراجية والهلالية في هذه السنة
مطلع المستهلين امضينا هذه السنة الخالية في
هذه السنة الآتية واستخرنا الله تعالى في نقل
سنتي خمس وست وستين وخمسمائة الى سنة
سبع وستين وخمسمائة التي سميت بهذا النقل
هلالية خراجية نفيا للامور المشتبهة والتسمية
المموهة وتنزيه سنين الاسلام عن الكبيس ولتاريخه
عن ملابسة التلبيس واعلاما بالوفاق الذي
استشعرته اباؤنا وبنوها واعلانا بمن مضى من

السلف

السلف التي خلفوها للخلف وبينوها وفي ذلك ما
تحمد به العواقب وتنفسخ به المذاهب وبتيسر
به المطالب ويزول به الاشكال ويؤمن به الاختلال
وينحسم به الغلط في الحساب ويؤلف بين السنين
المختلفة الانساب ويقرب على الكاتب محاولته
وينصرف عن نعمة الله هجنته كونها مقدمة في
التسنية مؤخرة في التسمية وعن معاملة بيت
المال كونها معذوقة بالمطال وقد بالغت في التوفية
لان من اعطى في سنة سبع وستين وخمسمائة استحقاق
سنة خمس وستين وخمسمائة فلا ريب انه قد مطل
بحكم التسع وان كان قد انجز بحكم الشرع فتوسم
هذه السنة بالهلالية الخراجية وترفع الحسبانات
بهذا الوضع وتعرف التقديرات والتسجيلات على
هذا فليفعل في ذلك ما يقتضي بارتياح هذا الانفراج
وجبر هذا الصدع وليعلم في الدواوين علمه
وليثبت فيها حكمه بعد ثبوته بحيث يثبت مثله
ان شاء الله تعالى

## وأما تاريخ العرب

فانه لم يزل في الجاهلية والإسلام يعمل بشهور الأهلة
وعدة شهور السنة عندهم اثنا عشر شهرا الا انهم
اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها
ناتق ونقيل وطليق واسنخ وانخ وحلك وكسع وزاهر
وبوط وحرف ونعس ونفاس فناتق هو المحرم ونقيل
هو صفر وهكذا ما بعده على عدد اسماء الشهور
وكانت ثمود تسميها موجب وموجر ومورد
وملزم ومصدر وهوبر وهوبل وموها وديمر
ودابر وحيفل ومسبل فموجب هو المحرم وموجر
هو صفر وهكذا ما بعده على عدد اسماء الشهور
وكانوا يبدون في شهورهم بديمر وهو شهر
رمضان الآن فيكون اول شهور السنة عندهم
ثم كانت العرب الثانية تسميها باسماء اخر
وهي موتمر وناجر وخوان وصوان والبايد
وزبا وعادل وناتق وواغل ووغل وهواع
وبركة فمعنى موتمر انه يأتمر كل شيء مما تأتي
به السنة من قضيتها وناجر من النجر وهو شدة



الحر وخوان من فعال الخيانة وصوان بكسر الصاد
وضمها من فعال الصيانة والبايد وهو كانوا
يبيدوا فيه بالقتال وزبا فهو الداهية العظيمة
المتكاثفة لكثرة القتال فيه وقد جرى به
المثل فقيل العجب كل العجب بين جمدى ورجب
وكانوا يستعجلون فيه ويأخذوا الثار وكثرة
الغارات قبل مجيء رجب فانه شهر حرام وكانوا
يسمونه عادل وقيل الاصم لانهم كانوا يكفون
فيه عن القتال فلا يسمع فيه قعقعة الرماح
فسمي الاصم لذلك وناتق وهو شعبان وواغل
وهو رمضان وكانوا يكثرون فيه من شرب
الخمر ويسمونه مكيال ايضا لافراطهم فيه بالشرب
وكثرت المكيال بالخمر ووغل وهو شوال
اول اشهر الحج وهواع وهو ذو القعدة وبركة
وهو ذو الحجة وانما سمي بركة لبروك الابل اذا
احضرت في يوم النحر ويقال له ايضا ابروك ثم
سمت العرب اشهرها بالمحرم وصفر وربيع الاول

وربيع الآخر وجمادى الأول وجمادى الآخر ورجب
وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو
الحجة فالمحرم كانوا يحرمون فيه القتال وصفر
كانت تصفر فيه بيوتهم لخروجهم الى الغزوات
وشهرين الربيع لاجل زمن الربيع وجمادين كان
يجمد فيهما الماء من شدة البرد ورجب الفرد لان
افراده عن الاشهر الحرم وشعبان تتشعب فيه
القبايل ورمضان من الرمضا لانه كان ياتي فيه
القيظ وشوال يشيل فيه الابل اذنابها
وذو القعدة لقعودهم في الدور وذو الحجة
كانوا يحجون فيه وكانت العرب اولا تستعمل
هذه الشهور نحو ما تستعملها اهل الاسلام اما
بطريق الاهي اولان العرب لم يكن لها دراية
بمراعاة حساب حركات النيرين فاحتاجت
الى استعمال مبادي الشهور لرؤية الاهلة
وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين
فربما كان بعض الشهور تاما اعني ثلثين وربما كان

ناقصا

ناقصا اعني تسعة وعشرين وربما كانت اشهرا متوالية
ناقصة اكثرها ثلثة وكان يقع حج العرب في ازمنة
السنة كلها وهو ابدا في عاشر ذي الحجة من عهد ابرا هيم
واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى موسم الحج
تفرقت العرب طالبة اماكنها واقامت اهل
مكة بها فلم يزالوا على ذلك دهرا طويلا
الى ان غيروا دين ابراهيم واسمعيل فاحبوا ان
يتوسعوا في معيشتهم ويجعلوا حجهم في وقت
ادراك ثمارهم وغلاتهم ونحو ذلك وان يثبت
ذلك على حالة واحدة في اطيب الازمنة ●
واخصبها فتعلموا الكبس الشهور عن اليهود الذين
نزلوا في يثرب من عهد شمويل نبي بني اسرايل وتعلموا
النسي قبل الهجرة بنحو مايتي سنة وقيل ~~اول~~ ان
اول من انسا النسي سرير ابن ثعلبة وانقرض ثم
انشاه بعده ابن اخيه القلمس واسمه عدي ابن
عامر ابن ثعلبة ابن الحرث ابن مالك ابن كنانة ثم
صار النسي في ولده وكان اخرهم ابو ثمامة

جنادة وقيل اخذه عوف ابن امية ابن قلع عن ابيه
عن جده عباد ابن حذيفة عن جد جده حذيفة
وكان يقال لحذيفة القلمس وهو اول من انسا
الشهور على العرب فاحل منها ما احل وحرم منها
ما حرم ثم كان بعد عوف المذكور ولده ابو ثمامة
جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام وكان ابعدهم
ذكرا واطولهم امدا ويقال انه نسا اربعين
سنة ولهم يقول عمير ابن قيس يفتخر **بشعر**
وأي الناس لم نسبق بوتره • واي الناس لم نعلك لجاما •
ألسنا الناسئين على معد • شهور الحل نجعلها حراما •
وقال عباد ابن ثعلبة ابن انف الكلب الصيداوي
من بني اسد ابن خزيمة **شعر يفتخر به**
أبن عم ابي من فقيم ابن مالك • لعمري لقد غيرت ما كنت اعلم •
لهم ناسئ يمشون تحت لوائه • يحل اذا شاء الشهور ويحرم •
وقيل كانت العرب تكبس كل اربع وعشرين سنة
قمرية بتسعة اشهر فكانت شهورهم ثابتة مع
الازمنة جارية على سنن واحد لا تتاخر عن اوقاتها





ولا تتقدم وكان النسي الاول في المحرم فسمي صفر باسمه
وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء
الشهور وكان النسي الثاني في صفر فسمي الذي كان
يتلوه بصفر ايضا وكذلك حتى دار النسي في الشهور
الاثني عشر وعاد الى المحرم فاعادوا فعلهم الاول
وكانوا يعدون ادوار النسي ويحددون بها
الازمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن
زمان كذا الى زمان كذا فان ظهر لهم مع ذلك
تقدم شهر عن فصل من الفصول الاربعة لما يجتمع
من كسور السنة الشمسية وبقية فضل ما بينها
وبين السنة القمرية الذي الحقوه بها كبسوها
كبسا ثانيا وكان يظهر لهم ذلك بطلوع منازل
القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت نوبة النسي فصادف شهر شعبان فسمي
محرما وشهر رمضان صفر وقيل ان الناسئ الاول
انسا المحرم وجعله كبيسا واخر المحرم الى
صفر وصفر الى ربيع الاول وكذلك بقية الشهور

فوقع حجهم في تلك السنة في عاشر المحرم وجعلت
تلك السنة ثلثة عشر شهرا ونقل الحج بعد كل ثلث
سنين شهرا فمضى على ذلك مائتان وعشر سنين
وكان انقضاؤها التاسعة من الهجرة في عاشر ذي
القعدة وهي السنة التي حج فيها ابو بكر الصديق
رضي الله عنه بالناس ثم حج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في السنة العاشرة حجة الوداع لوقوع
الحج في عاشر ذي الحجة كما كان في عهد ابراهيم
واسمعيل عليهما السلام وكذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجته هذه ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يعني رجوع
الحج في الشهور التي افرضه الله فيها وانزل الله تعالى
في ابطال النسيء بقوله عز وجل انما النسيء زيادة
في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما
ويحرمونه عاما الاية فبطل ما كان احدثته
الجاهلية قبل ظهور الاسلام من النسيء واستمر
وقوع الحج والصوم برؤية الاهلة ولله الحمد

على



على ذلك وكانت العرب لها تواريخ معروفة عندها
وقد بادت فما كانت تؤرخ به بني كنانة من موت
كعب ابن لؤي حتى كان عام الفيل فورخوا به
وهو عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان بين موت كعب ابن لؤي والفيل خمسمائة
وعشرون سنة وكان بين الفيل والفجار اربعين
سنة ثم عدوا من الفجار الى وفاة هشام ابن
المغيرة فكانت ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام
ابن المغيرة الى بنيان الكعبة فكان تسع سنين ثم
كان بين بناء الكعبة وبين هجرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمسة عشر سنة ثم وقع التاريخ
من الهجرة النبوية قال سعيد ابن
المسيب جمع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الناس
فسالهم من اي يوم يكتب التاريخ فقال علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه يوم هاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ففعل
عمر ابن الخطاب ذلك قال سهل ابن سعد الساعدي

قد اخطا الناس في العدد الذي ما عدوا من مبعثه
ولا من وفاته وانما عدوا من مقدمه الى المدينة
وقال ميمون ابن مهران جمع عمر ابن الخطاب عنه
رضي الله عنه وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت
في بيت المال وما قسمنا منها غير موقت فكيف
التوصل الى ما نضبط به ذلك فقالوا له يجب
ان نعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها احضر
عمر ابن الخطاب الهرمزان وساله عن ذلك فقال
ان لنا حسابا نسميه ماه روز معناه حساب الشهور
والايام وهو التاريخ ثم طلبوا الصحابة وقتا
يجعلونه اولا لتاريخ الاسلام فاتفقوا على ان تكون
المبدا من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية
من مكة الى المدينة وكان قد تصرم من شهور
السنة المحرم وصفر وايام من ربيع الاول
فلما عزموا على تاسيس التاريخ من الهجرة رجعوا
ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من اول
المحرم في تلك السنة ثم احصوا من اول يوم في
المحرم



المحرم الى اخر يوم من عمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان عشر سنين وشهرين واما اذا حسب
عمره من يوم الهجرة حقيقة فيكون قد عاش بعد
الهجرة تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين
يوما وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين مولد
المسيح عليه السلام خمس مائة وثمان وسبعين
تنقص شهرين وثمانية ايام فابتدا تاريخ الهجرة
من يوم الخميس اول شهر الله المحرم من ذلك العام
وكان بينه وبين الطوفان ثلثة الاف وسبع مائة
وخمسة وثلثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرين
يوما على ما عرفت من الخلاف في ذلك وكان بين الطوفان ن
وبين تاريخ الاسكندر ابن فيلبس المجدوني الرومي
تسعمائة واحدى وستون سنة قمرية واربعة
وخمسون يوما فتكون من السنين الشمسية
تسعمائة واثنين وثلثين سنة وماتين وتسعة
وثمانين يوما عنها تسعة اشهر وتسعة عشر
يوما وكان ذلك وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع
بين م

وثلثون سنة وتسعة وثلثون يوما وزعمت اليهود ان
من ادم عليه السلام الي سنة الهجرة اربعة الاف
واثنان واربعون سنة وثلثة اشهر وزعمت
النصارى ان بينهما خمسة الاف وتسع مايه وتسعون
سنة وثلثة اشهر وزعمت الفرس ان بينهما اربعة
الاف ومائة واثنان وثمانون سنة وعشرة اشهر
وتسعة عشر يوما وقد عرفت ان شهور تاريخ الهجرة
كلها قمرية وايام السنة منها عدتها ثلثمائة
واربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم وجميع
~~فرق الاسلام~~ الاحكام الشرعية مبنية على روية
~~الهلال عند~~ الهلال عند جميع فرق الاسلام
ما عدا الشيعة فان الاحكام مبنية عندهم
على عمل شهور السنة بالحساب ثم لما احتاج منجمون
الاسلام الى استخراج ما لا بد منه من معرفة الاهلة
وسمت القبلة وغير ذلك فبنوا ازياجهم
على التاريخ العربي وجعلوا شهور السنة العربية
شهرا كاملا وشهرا ناقصا من السنة كلها وزادوا

اجل

من اجل كسر اليوم الذي هو خمس وسدس يوما
في ذي الحجة اذا صار هذا الكسر اكثر من نصف
يوم فيكون شهر ذي الحجة في تلك السنة ثلثين
يوما ويسمون تلك السنة كبيسة ويصير عددها
ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما ويجتمع في كل كبيس
احدى عشر يوما **واما تاريخ الفرس**
فانه يعرف ايضا بتاريخ يزدجرد ابن شهريار
ابن كسرى فورخ به الفرس من اجل ان يزدجرد
قام في المملكة بعد ما بيد ملك فارس
واستولى عليه النساء والمتغلبون وهو اخر
ملوك فارس وبقتله تمزق ملكهم وكان اول
هذا التاريخ يوم الثلثا وبينه وبين تاريخ الهجرة
تسع سنين وثلثمائة وثمانية وثلثون يوما وايام
سنة هذا التاريخ تنقص عن السنين الشمسية
ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهرا
واحدا ولهم في كبس السنة اشيا يطول شرحها
وعلى هذا التاريخ يعتمد في زماننا اهل العراق

وبلاد العجم ولله عاقبة الامور من قبل ومن بعد

**فصل مؤلفه ومما يحسن ايراده**

في ختم هذا الكتاب وهو ما ادركته بارض مصر
من الحوادث الظريفة والافعال اللطيفة وهي
منشا عمارة الازبكية وبهجتها السنية وقد
عمرها وانشاها المقر الاتابكي ازبك من ططخ اتابك
العساكر المنصورة اعز الله تعالى انصاره وقد
ابتدا في عمارتها في سنة احد وثمانين وثمانماية
ولا زالت تتزايد في العمارة الى سنة تسعين وثمان
ماية وقد انشا بها مكان سكنه بها الان
وهو من احسن ما عمر في عصرنا وانشا بها
الجامع والحمامات والطواحين والافران والحوانيت
والربوع وانشا بها البركة العظيمة التي
ليس في القاهرة اكبر منها طولا وعرضا وانشا
على تلك البركة قصرا ليس له في الحسن نظير
وقد انشا بعض اكابر الدولة على تلك البركة
قصورا لا نهاية لها في الحسن وقد صارت

تلك

تلك البركة محفوفة بالاملاك العجيبة والابنية
الغريبة وجدد بها القنطرة واجرى اليها ما النيل
من الخليج الناصري وقد كان هذا المكان قديما
يعرف بخليج الذكر والقنطرة الموجودة الان
هي قنطرة التكة ولكن عمرت جديدا وفي
ذلك يقول المعمار **شعر**

يا طالب النكتة نلت المنا ۝ وفزت منها ببلوغ الوطر
قنطرة من فوقها تكة ۝ وتحتها تلقى خليج الذكر

وهذا المكان بظاهر المقسم وكان مكان الازبكية
قديما يعرف بمناظر اللوق ثم خرب ذلك المكان
واقام دهرا طويلا ليس به مكان عامر حتى
صار منقطع طريق الى ان عمره المقر الاتابكي
المقدم ذكره وجرف ما كان به من الكيمان
العالية ومهدها وحفر البركة وبنا بها الرصيف صح وتعب على ذلك
تعبا كثيرا وصرف على ذلك مالا كبيرا
حتى تم له ما اراده وتكاملت في العمارة والنهاية
وقد صار ماء النيل يدخل الى تلك البركة بعد

وَفاءِ النيل بايام قليلة ويكون يوم دخول الماء اليها
يوم مشهود ويجتمع هناك الخاص والعام
ثم يتعدد دخول الماء اليها بايام قليلة يضيع بها
المقر الاتابكي نفطا ووقودا وتدخل اليها المراكب
الكثيرة ويكون بها ليلة من اعجب الليالي وهذا
مستمر في كل عام بها من قبل الامير الكبير ويجتمع
عنده في هذه الليلة ساير الامرا والمقدمين الالوف
وتكون ليلة من العجايب واما في زمن الربيع
فان هذه البركة تزرع كلها قرطا وتربط عليه الخيول
وتضرب فيه الخيام ويصير ربيع في وسط المدينة
ويجتمع فيه من الناس خلق كثير وقد صارت
هذه الازبكية من اعجب الحوادث الطريفة
التي حدثت في عصرنا وقد انشا في معنى ذلك
هذه المقامة شيخنا الامام العلامة الشيخ شمس الدين
محمد ابن ابي بكر الشهير بالقادري ابقاه الله تعالى في بسيط
مديدا بكل خير وافر وسماها عرف الروضة الذكية
في وصف محاسن الازبكية وهي مقامة كلها

نظما

نظما ونثرا ولم نزل نكتسب من فضايل ادبه ونثرا فلله دره
حيث قال الحمد لله الذي وفق لاحياء الارض
من اختاره لاحيايها واجرى الدعا له على لسان اهل
ضواحي مصر واحيايها احمده حمد من
وفقه لعمارة المساجد واشكره شكر من فاز بدوام
الدعاء من كل راكع وساجد واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له محيي الارض بعد موتها واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الذي ادركنا به سعادة
الدارين قبل فوتها صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
ما تبسم ثغر البرق اللامع لبكاء سحابه وسلم
تسليما كثيرا وبعد فقد سالني
من لا استطيع رد امره ولا افوه لحرمته باذاعة
سره ان انسج على منوال المتقدمين من المقامات
حلة سنية في وصف محاسن العمارة الازبكية
يكون سداها من حكاية الغدر والبال ولحمتها
من مقال لسان الحال لا لسان القال فاجبته
ممتثلا لما امر وما اصعب لما تصديت له وما امر

لأن من مضى من الاوايل لم يتركوا قولا لقايل • اذ المناظر لهم كخابط ليل • او كخايض سيل • او كحمار اعرج يريد مسابقة الخيل • غير ان القادر يغني العاجز • اذا دعاه لحربه البطل المبارز • واستعان بالقادر الذي جعل لكل شيء قدرا • ان يمده بمدد عنايته وجعل له من امره يسرا • فاقول وبالله المستعان • في كل لحظة وعليه التكلان • فيما افوه به من كل لفظه • حدثنا راوي الاخبار السايرة • عما تجدد من العمارة السنية • بمصر والقاهرة • قال • بينما انا بمدينة دمشق الشام • اشيم برق سحابها مع من شام • واسوم بضاعة اللهو مع من سام • واحوم على صيد سوانح الاخبار من عهد حام وسام • واستمر من ثوب التواني ما يستر ساعد العزم من الاكمام • اذ ذكر شخص من محاسن مصر ما فيها من باسقات النخل ذات الاكمام • وما يسر الله تعالى من نيلها المبارك من الخيرات والانعام • وما اجرى فيه من الفلك التي تزري بالفلك • في سماء الماء ان عام • ومن

كخابط ليل





العمارة التي لا ترى العيون مثلها لا في اليقظة ولا في الاحلام • وتستوقف من الناظرين الفهوم والاحلام • وكنت اتوقع جبر كسري برؤية كسر نيلها العجيب • لتشوقي الى ذلك تشوق المحب الى لقاء الحبيب • ثم اني قلت لمترجم محاسن مصر الشامية • وما تجد من مساكنها الرفيعة العالية • هل تجد من عماير مصر مثل عمارة دمشق الشام • وما حواه زهر روضها الضاحك البسام • فقال لقد عثر جواد تمييزك مع قصر معداه • وفي المثل السائر من جهل شيا عاداه • اين انت من العمارة الازبكية • ذات القصور والمناظر السنية • وجامعها الجامع للمحاسن • وماء جنة بستانها الذي هو غير آسن • ومفترجها الفرح • ومنظرها البهج • ونسيمها المعتدل • وشميم روضها الخضل • قال الراوي وهذه العمارة التي هي على الشاكرة امارة • جامع مفرد في الجمال وهو للمحاسن جامع • تقر به عين كل ساجد وراكع •

قد أُسِّسَ بنيانه على تقوى من الله ورضوان • ويصيد
طاير القلوب بحب تلاوة القرآن • فهو ببستانه
في الحقيقة الأزهر • وبضيائه المشرق في الليل
هو الاقمر الانور • كانما فصلت زينته من زخرف
ازاهر الجنان • وزجاجات قناديله من اللؤلؤ
ومصابيحه من الياقوت والمرجان • ياله
من جامع جامع للحسنات ومغرق للذنوب • ومحبب
بما القى الله عليه من القبول الى كل القلوب •
فهو كالعروس يجلى بين عقوده التي فاقت عقود الجوهر
وبين مواشط مؤذنيه وقرائه في الليل اذا ادبر •
والصبح اذا اسفر • كانما اعمدته اوايل الوفود
في موكبيات شمع مركزه • او اكمام حلل طوال
اطرافها بالذهب مطرزه • ورخامه المدبج قد
استعار من بستانه خضرة رياضه • ومن الليل
والنهار لون سواده وبياضه • فقد تقلدت
عروس حسنه بالعقود • وتوددت الى المصلي
بتوليد الحسنات فهي الودود الولود • فقد اعرب

من بناه واعرب • حين رفع مناره على البناء وهو معرب •
فهو رفيع البناء والمعالم • وهو من العيوب • كمباشر
عمارته الزيني سالم • ياله من جامع يجبر فيه القلب
الكسير • بسماع قراءة الجامع الصحيح • وليسفر
وجه اجابة الدعاء لديه عند ضريح الشيخ عنتر
بوجه صبيح • اكرم به من ولي مبارك يفوح
نشر عنبر سره • ويبتسم ثغر بشير اقباله عن
سرور لكل موفق لزيارة قبره • ويضيء مصباح
ضريحه الى الصباح • ويفتح نسيم القبول باب
اقباله بغير مفتاح • ياله من جامع للخير والمحاسن
جامع • تحط فيه بين يدي الله رحال الامال والمطامع •
وانما جماعة المصلين به كانهم من اهل الجنة دار
الثواب • لان الملايكة عند الدعاء يدخلون
عليهم من كل باب • حبه في القلوب منصرف
• وفيه يقول المصنف شعر

لا زلت مولانا الامير عمارة • بها السعد يسمو للنجوم الشوابك •
بمملكة الاسلام لم ار مثلها • ولا الناس طرا في جميع الممالك

بها جامع للحسن اصبح جامعًا • تقر به العينان من كل ناسك •
به شرفت تلك العمارة واعتدت • مكرمة عند الملا والملائك •
اذا قال قوم من ابن بك للعلا • تقول لهم سعد المقر الاتابكي •
يا له من جامع للحسنات • مغرق للسيآت • فما له في الحسن
من شبيه • وقال المصنف في منشيه **شعر**
بني جامعًا لله يلتمس الرضى • به ونجاة من اليم عقابه •
وفكر في الحشر الذي عقباته • طوال لهول المرء قطع عقابه •
فاكرم به من جامع من ثوى به • فلم يخل منشيه اذا من ثوابه •
فيا فوز عبد مومن قد جنى به • ثمار اجور من رياض جنابه •
عظيم اجور لا ينوب منابه • سواه لاجر نال كل المنابه •
**قال الراوي** وان سالت عن دوارها الفسيح
وما يبدو به من كل وجه صبيح • يا له من دوار في الار
سما • كانه بانجم جنده دارة افلاك السما • قد ضاق
عن وسعه الفضا • وطلع بدر سعده فاضا • رحابه
فساح • وهواه فياح • يروح بنسيمه الارواح •
وتتسابق فيه صافنات الرياح • كانما شرفاته
المرتفعات • حسان نساء في ازرهن متربعات •





وكانه في الليل والبدر غير محتجب • سواد قوم من الفضة
قد ضربت • فهو بدر العمارة الاتابكية الذي اشرقت
به انوارها • وقطبها الذي عليه مدارها • فلو
نعتت في فضايه خيول فرسانه • لتسابقت صافنات
الرياح بميدانه • يتعب في فضايه المنطوف •
وفيه يقول المصنف **شعر**
لدوار مولانا الامير محاسن • تجل بان تحصى بعد وتحصرا •
تظل نجوم الليل ترمق حسنه • ويعجب من صرح له راق منظرا •
فلو حاول الشهمان كسرا وقيصر • نظيرا له فيما اقاما وعمرا •
لابصر كسرى كسر ايوان صرحه • وقصر عنه قصر قيصر • في الورى
واحسن ما ترى فيه هذا الدوار وميدانه • اذا ركبت
للعب الرمح خيول فرسانه • تظنهم بساحة ذلك الدوار
نجوما تسري بافق الفلك الدوار • من كل شهم اذا اخذ
الرمح تظن انه السماك الرامح • واذا ابرز لغريمه تظن
انه الاسد المكافح • قد ادبهم الامير باداب علمه • وعلمهم
دخول الحرب من بابه • فكل منهم يحسب حساب
الخروج من الحرب قبل دخوله • وبنيت فذهبه

عَلَى الأَرضِ قبل تحويله • لا يخدعه خصمه بالحيل • ولا يبغي
عن الثبات من حوله • وكل منهم عارف بالطعن
والتبطيل • والنشل والتحويل • يقوم الرمح بكلتا
يديه • ويثبت لخصمه اذا قدم عليه • لا يكل
ساعده • ولا يخذل مساعده • وان لعبوا بالكرة
والجواكين • تخرج من شدة الضرب كشهاب مبين •
فهي مترددة بين الغالب منهم والمغلوب • كما تتردد
رؤس اعدائهم بين حوافر خيلهم في الحروب • وهي
محك للاقدام والشجاعة • والفروسية والبراعة •
تعتز بها عين الوالد لما يسبقه اليها ولده • ويشتد
به قلبه وعضده • واذا اصيب بها الملك لا يغضب •
لان اصابتها لدفع البلاء باب مجرب • فلله در
لعابها • الذين ياتون الحرب من بابها • على كل فرس
يقصد الاكرة وهو غابر • كما يقصد الباز صيده
وهو طائر • وهي من شعار الملك الذي هو للقلوب
الجند مؤلف • كما قال المصنف • شعر
• يا حسنها اكرة كالنجم سايرة • قد طال ترددها بين الجواكين •

سرو



تسرق الهمم اذ كانت مؤلفة • بين القلوب باراء السلاطين •
لجرهم لقلوب الجند اذ لعبوا • مع الملوك وهم بعض المساكين •
فهم في الحسن كالكواكب السارية • وفي الحروب كالاسود
الضارية • تسرع اكفهم اذا لعبوا بالرماح • كما
تلعب باغصان البان اكف الرياح • واذا اناضلوا
بالسهام في الحروب • جعلوا وقع سهامهم في
اغراض القلوب • فهم في ليل نقع الحرب كالكواكب •
ويرمون مردة الاعداء من سهامهم بكل شهاب
ثاقب • وكل منهم في صنعة الرماية ماهر •
كما قال الشاعر شعر •
• وشهم بحرب فوق طرف مفوق • بقوس رمي في النقع ليثا
باسهم •
• كبدر بافق فوق ليل بكفه • هلال رمي في الارض ليثا بانجم •
قال الراوي ويعلو هذا الدار مقعد
بالله من مقعد • قام به السعد وقعد • فهو مقيم به
الى الابد • وهذا المقعد مجلس لمولانا الامير الكبير •
تحسده الشمس والقمر المنير • ويود كل منهما لو كان

مِنْ جُمْلَةِ جُنُودِهِ • وَيَنزِلُ إِلَى الأَرْضِ وَيَطْلَعُ فِي سَمَاءِ سُعُودِهِ
وَتَوَدُّ النُّجُومُ لَوِ انْتَظَمَتْ مِنْ سَعْدِهِ فِي عُقُودِهِ • وَتَوَدُّ
دَرَارِيهَا لَوْ كَانَتْ خَدَمًا لِذَرَارِيهِ • وَجَوَارِيهَا الكُنَّسُ
لَوْ كَانَتْ مِنْ جَوَارِيهِ • وَيَعْلُو هَذَا المَقْعَدُ • الَّذِي هُوَ فِي
الحُسْنِ مُفْرَدٌ • سَقْفُ سَمَا لِسَمَاءِ السُّعُودِ بِالإِرَادَهْ •
فَهُوَ فِي الحَقِيقَةِ مَقْعَدُ دَارِ السَّعَادَهْ • يَا لَهُ مِنْ
مَقْعَدٍ مَدَّ بِهِ طَيْرُ النَّجَاحِ جَنَاحًا مِنَ السُّعُودِ وَرَفْرَفْ
لَمَّا فُصِّلَتْ مَحَاسِنُهُ بِزُخْرُفِ دِهَانِهِ المُزَخْرَفْ •
وَكَأَنَّمَا سَقْفُ هَذَا المَقْعَدِ مِرْآةٌ يَلُوحُ فِيهَا نَقْشُ
فُرُشِهِ المَفْرُوشَهْ • وَمَا بِهَا مِنَ الأَشْكَالِ
المُدْهِشَةِ المَنْقُوشَهْ • مُزَمَّكٌ بِاللَّازُورْدِ وَمَا بِهِ
مِنَ الذَّهَبْ • فَهُوَ مِنْ أَعْجَبِ العَجَبْ • وَقَدْ حُفَّ بِالمُلَحِ
وَاللَّطَائِفْ • وَفِيهِ يَقُولُ المُصَنِّفُ الوَاصِفْ •

**شعر**

• أَيَا مَقْعَدًا فِي الأَرْضِ بِالسَّعْدِ قَدْ سَمَا • ظُهُورًا بِهِ نَجْمُ الحَسُودِ قَدِ اخْتَفَى
• وَمَدَّ بِهِ طَيْرُ النَّجَاحِ مَعَ الهَنَا • جَنَاحًا عَلَى غَيْظِ الأَعَادِي وَرَفْرَفَا

**قال الراوي** فَقُلْتُ لِوَاصِفِ [هذه] العِمَارَهْ • إِنِّي



سَائِلُكَ وَمُسْتَمْطِرٌ مِنْكَ الجَوَابَ بِأَوْجَزِ عِبَارَهْ • هَلْ لِهَذِهِ
العِمَارَةِ مِنْ مُنْتَزَهٍ • تَبْتَهِجُ بِهِ العُيُونُ وَالمُهَجُ • **فَقَالَ**
إِنَّ لَهَا بِرْكَةً مَحْفُوفَةً بِالمُنْتَزَهَاتِ وَالمَنَاظِرْ • تَرْتَاحُ
إِلَيْهَا النُّفُوسُ وَتَعْتَزُّ لَهَا النَّوَاظِرْ • فَقُلْتُ لَهُ عَزِيمَةً
مِنِّي عَلَيْكَ إِلَّا مَا وَصَفْتَ لِي هَذِهِ البِرْكَةَ وَتَرَاهَا حَتَّى
كَأَنِّي أُشَاهِدُهَا بِالسَّمْعِ قَبْلَ أَنْ أَرَاهَا • **فَقَالَ**
وَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِي بِرْكَةٍ أَنِيقَةِ المَنْظَرْ • صَافِيَةِ
المَخْبَرْ • أَرْضُهَا كَالعَنْبَرْ • وَعَرْفُهَا كَالمِسْكِ الأَذْفَرْ
تُصَوِّرُهَا عَالِيَهْ • وَعَرْفُ عَرْفِهَا غَالِيَهْ • نَبْتُهَا
خَضِلْ • وَنَسِيمُهَا مُعْتَدِلْ • أَرْجَاؤُهَا وَأَرْجُ رِيحِهَا
فَيَّاحْ • يَنْتَقِعُ بِهِ العَلِيلْ • وَيَشْتَفِي بِهِ الغَلِيلْ • وَمَاؤُهَا
مُنْبَجِسْ • وَهَوَاؤُهَا غَيْرُ مُنْحَبِسْ • يَعْشَقُ السَّحَابُ
حُسْنَهَا المُفْرَدْ • وَيَمْشِي عَلَيْهَا وَهُوَ مُقَيَّدْ • أَلِفَتْ
رُؤْيَتَهَا عُيُونُ أَعْيَانِ الزَّمَانْ • وَانْقَادَتْ إِلَيْهَا
شَوَارِدُ القُلُوبِ بِغَيْرِ عِنَانْ • كَأَنِّي أَرَاهَا حِينَ سَعْيِ
النَّاسِ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ مَكَانْ • فِي لَيْلَةٍ أُحْرِقَتْ مَرَدَةُ
الهُمُومْ • بِشُهُبٍ مِنْ نِيرَانِ النِّفْطِ كَالنُّجُومِ الرُّجُومْ •

فبينما الناس في لهو وفرح • وبسط من الانس ومرح •
اذ اطلع فلك سماء الماء فلكا تحمل اشجارا من نار •
يقذف النفط منها انواعا من الازهار • من مفضض
ومذهب • ومدبج من الوان اللهب • واسهم
تنسب مع اصابتها الى الخطا • وضوء شمس يكشف
عن وجه الظلام الغطا • في ليلة يتجاب عن وجهها
الظلام كما قال فيها المصنف مضمنا لابي تمام •

شعر

• تاه الانام بجنح الليل فاتخذوا • لهم دليلا لذا الظلماء من اللهب •
• حتى كان جلابيب الدجى رغبت • عن لونها وكان الشمس لم تغب •

فيا لها من ليلة اسفرت قبل الصبح عن وجه النهار •
واشبه زهر الياسمين في روضة النفط بها البهار •
وشاهد الناس فيها العجب • لما اصطلح الماء مع اللهب •
وطار على وجه الماء فراش من ذهب • ودارت بالكف
اللاعبين دواليب من نار • من عنبر بايش يدور
على قلب ولا زنار • فيا لها من نار اثلجت الخواطر
واقرت برؤيتها من الحاضرين كل ناظر • ببركة

زادت

زادت على بركة الرطلي فناطبر بقناطرها • وزهت
عليها حسنا للناظرين بمناظرها • فهي في الارض لكثرة
الخلق كالسماء ذات الحبك • واذا اكثرت النظر في
منظرها العجيب يعجبك • يا لها من بركة ماؤها
بتجعيد الرياح كالمبرد يجلوا عن القلوب الصدى • ويرد
العيون خدماتها الاسيل فلا يزال بالعيون موردا •
اذا افتخرت السماء بنجومها وسماكها • افتخرت سماء
مائها بكواكب اسماكها • وان افتخرت بشموسها
وبدورها • افتخرت بشموس حبابها وبدورها •
فهي في زمن النيل بمناظرها كالسماء ذات البروج •
وفي زمن الخريف ذات شطوط ومروج • فاذا
نضب عنها الماء خرج من سجن طينها من زغب الحب
ما كاد من المحابيس • وبرزت في حلل من زهر
الربيع كاذناب الطواويس • يا لها من بركة
اذا راها الناظر اعلن بالتهليل والتكبير • ودعا
بطول البقاء لمنشيها الامير الكبير • فهو المقر
السيفي الاتابكي ازبك • الذي دعت له السعود

فقالت جعلنا الله انصارك وحزبك وان سالت
عن رصيفها فهو للعمارات التي حفت بها بمنزلة السور
المانع • الدافع لباس النيل اذا جاشت جيش مائه
المتدافع • فاذا زاد جيش الماء في حصار قلعتها
برز الامر العالي بارخاء باب قنطرتها فهنالك
تقر من المتفرجين عين كل ناظر ورامق • وتنصب
للمتفرجين على رصيفها زرابيهم المبثوثة والنمارق
وفي حسنها الذي ضرب خيامه • يقول مصنف
المقامه شعر

يا حسنها بركة بالحسن ما برحت • تزهو على ساير الخلجان والبرك •
يجمع الحسن فيها من معادنه • فاصبح الحسن فيها غير مشترك •
حفت بدارتها الاقمار فهي لهم • تضيء في حندس الديجور والحلك •
مراة حسن فربات الجمال لها • مثل الشموس تري في دارة الفلك •
وعندما نصبت اشراك بهجتها • صادت طيور قلوب الناس بالشرك •

وان سالت عن قصر الامير الذي انشاه لديها
وعقدت يد السعود لواء ولايته عليها • ما زال ظل
سعده ممدودا • ولواء الولاء عليه معقودا • وهذا
القصر لهذه البركة بمنزلة شمس نهارها • وروح جسدها

القايم



القايم به وقطب مدارها • وتخت ملكها العامر •
وسعد فلكها الداير • وعين انسانها الناظر •
وانسان عينها الباصر • يا له من قصر لو فاخر صرح
ايوان كسرى لراح مكسورا • ولو طاوله قصر قيصر
لظل عن ظله الممدود مقصورا • قد ارتدى بمهرجان
حسنه المبهرج • واتزر بوزرة رخامه المدبج •
يا له من قصر كل واصف عن وصفه قاصر • كما قال
فيه المصنف والشاعر • شعر

نصر عليه تحية وسلام • خلعت عليه شبابها الايام •
قرت به عين الامير فبشره • برق وبذل ندا يديه غمام •
وبراحتيه غيث جود سايل • ولسايل من سحبها انعام •
سحب اذا سحت غني عنت على • دوح الثناء بلابل وحمام •
لازلت المولى المقر مع الهنا • من ذي الجلال العز والاكرام •

قالت وان سالت عن عمارته التي لو ذكرت
لشداد ابن عاد • لا ذكرته ارم ذات العماد • التي
لم يخلق مثلها في البلاد • يا لها من عمارة اشرقت في
الافاق انوار بهجتها • واحتجت لمصر بحسنها على

جميع الامصار وكانت لسان مجدها • وافتخرت على
البقاع بقاعاتها التي هي كجنات تجري من تحتها الانهار •
تطرد بها اناء الليل واطراف النهار • من كل شادروان
تقر به العينان • اذ انكسر ماؤه وانسكب •
تسلسل كالفضة على ارض من ذهب • وقام بعد
ان تكسر يجري في كل اخدود • يسر الوارد عند
الورود • ينتهي من تلك الاخاديد الى فسقي
يتسع لسعتها عند الورود الف ساقي • وتلك
القاعات بها رخام ملون • كانه من بديع الزهر
قد تكون • فكان بستانها اهدى لرخامها من
رياضه حللا • محكمة النسج لا ترى خلالها خللا •
• وفي ذلك يقول المصنف **شعر**

• يا حسن روض رخام للماء فيه خرير •
لديه خدام حسن كل اليه يشير •
• فكم صباح صبيح له الضيا تبشير •
وعنبر طاب عرفا وصندل وسرور •
• وجوهر في صدور ولؤلؤ مستدير •
• لديه معناه بشر مصباحه مستنير •

هذي

• هذي امارة سعد بها يسر الامير •
وكل مبيت يفضح الشموس والاقمار بقمرياته • وتدهش
العيون اذا نظرت اليه بحسن دهاناته • اذا قابلت
قمرياته الشمس اذا ابزغت والقمر اذا طلع • بظنان
ان قوس السحاب وقع عليها لجده اباها ويقطع •
يقابلها الدهانات البعلبكية • التي تدهش
العيون برؤيتها السنية • وشيء كالنقش
الاخضر على ترايب الاتراب الحسان • اذا اراها
الانسان • اذكرته رياض الجنان • فبهجة الانس
عن منظرها غير غائبة • وجسم جمال النقش يكاد
ان يتحرك بروح حسنه وعروقه اللاعبة • وتظن
رخامها الملون في حسنه من زهر الرياض •
واسوده في ابيضه كسواد العيون منها في البياض •
واذا قرا القاري الذي من سجيته الطرب • تكاد
سقف تلك القاعات تنقطه من مكارم منشيها
بالذهب • **وان سالت عن عمارات**
هذه العمارة • وما يحصل بها من الحسن والنضارة •

يا لها من حمامات وضع بناؤها البديع على قوانين الحكمة •
وصارت لنعيم الاجسام والارواح تعد من النعمة •
وبيوتها المحكمة المبدعة • موافقة للفصول
الاربعة • وهي للاجسام والارواح بمنزلة المربع •
والمرتع • وكان حكمتها اعتدال الطبايع الاربع •
فاذا عجز الطبيب عن دواء الداء وحار • داوى
جميع العلل بمائها الحار • لانه بمنزلة المرهم
الاكبر للجبار • يا لها من حمامات يستوقف
النواظر حسن رخامها الوسيم • ويستوقف
الاسماع صوت مائها الرخيم • ويحير في حسن
بهجتها النظار • اذا اشرقت اقمار جاماتها
بالنهار • وتهدي حرارتها لوجه من يدخلها نضرة
النعيم • وتقيم حرارتها المفقد هي للمقعد نعم
المقيم • تتجدد بها الافراح • فاقامت لها
مدا الدهور • وانطلق الماء بها للتطهير فهو المطلق
الطهور • فيا له من ماء يشفى به اليرقان والارق •
وبه يخرج داء الاجسام مع العرق • واذا دخلتها

الحرم



الحرم ذات الخدور • ضرب عليها من سرادقات
حرمة الامير ما يغني عن الستور • وكم نابت حماماتها
عن زهر الرياض • وعشقها حميم الماء حتى بات
لها وهو صب في الحياض • وما دخلها تايب من
السيئات • الا بدل الله سيئاته حسنات • وقد
اتخذت اكليلا مرصعا باليواقيت • تعرف الناس
باسطر لانه جميع المواقيت • فهي باب للتوبة
بكشف الرؤوس • ومهذبة بخلع الكبر للنفوس
نغصهم من كبر المتكبر عراه • وتذكر الوقوف
بين يدي الله والناس حفاة عراه • فاذا تاب
العاصي عند اغتساله بمائها الذي يعمه •
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه • فانظر
الى ما حوته هذه الحمامات من المعاني الدقايق •
وما اشتملت عليه من الرقايق • وفيها يقول المصنف

شعر

• يا حبذا للازكية معهد • هلت عليه سحايب الانعام •
• كمياه حماماته دارتها التي • شرفت لهن محاسن الايام •

من كل حام خرير مياهه • تزري بسجع بلابل وحمام •
تدعو الداخلها بطول بقايه • وبقرب عافية وبعد حمام •
فاذا تامل ناظر ميزاته • ورأى لها وجها كبدر تمام •
قالت لنضرات النعيم بوجهه • مهلا فان الفضل للحمام •

قال الراوي وان سالت عن طواحينها وافرانها فان لسان حالها يقول لمن بنا تمثل نحن سبب في وصلة ارزاق اهل الممالك وعلينا في ذلك المعول ونحن عمدة في سد مونة الجند عند الاعواز • ومنا تخرج الجرايات والاحباز

شعر في المعنى

ان الطواحين والافران ما برحت • بالكدح في تعب ياتي براحات •
ومن علاماتها المعنى الدقيق اي • يسعى على عجل تحت الحجارات •
وحيثما رفعت لله من قصص • من الدعاء اجيبت بالجرايات •

وان سالت عن دكاكينها ذات البضايع الحسان • فانها تعد من موايد كرم الرحمن • لان الدراهم المتعامل بها تعد من الجماد • ولله الحمد الذي جعلها سببا لوصلة ارزاق العباد • وهي لاهل ربوعها الشاهقة بمنزلة الربيع • الذي يغيث الخلق بالارزاق والغيث المريع •

قال

قال الراوي وبين يدي تلك القاعات المتقدم ذكرها • الطالع من افق السعادة شمس اسعادها وبدر تمامها • جنة بهتان • ذات افنان • بها فاكهة ونخل ورمان • قد هتفت ارقه في اوراق افنانه • وتجاوبت بترجيع تغريدها على عيدانه • فاذا اعلن هزاره في جامع روضه باذانه • وقامت خطباء اطياره على منابر اغصانه اومت رؤس دوحه لربها المعبود • اذا امها نسيم السحر بالركوع والسجود • واعرب طايرها الفصيح الاعجم • وصدع القلوب عندما صدح وترنم • وجاوب حمامه هزاره • وشبب نسيمه وصفقت انهاره • قالت لسان حال بستان الازبكية • الذي فاقت بطيب شذاها عرف الروضة الذكية • لما قرب وقت اعراس اعراسها وحان • وهب من ازهارها ارج عطرها بالروح والريحان • وبرزت عروس روضته المخدره • من ازهاره في وشي يشبه وشي الحبرة • من اخضر يانع • واصفر فاقع • واحمر شريق • من ورد وشقيق • ومن جص غض • بين مذهب

ونارنج كالنار في أغصانه • وأترج كالقابض على حاجة
جبنانه • ونبق كأجراس من ذهب تعابله ترتبات
من عنب • وقالت ان المليحة اذا كملت محاسنها
بالابتهاج • تتشتا قبل البعل والزواج • فقيل لها
واي شي فيك يشبه العرايس • وما اشتملت عليه من
الحسن والملابس • فقال لسان حالها الذي هو افصح
لو نطقت من لسان قالها • وهل افتخرت قدود العرايس
الا بتشبهها بقد غصني المايس • فالاغصان قدودي
والورد والتفاح خدودي • والرمان نهودي •
والنرجس احداقي • والماء كالخلخال لساقي وثغوري
الطلع والاقاح • وانفاسي من نسيم الصباح • فقال
لسان حال **فواكه الشام** • وقد تصدت للمفاخرة
والخصام • اين انت من تيني المكتب • وبنان عنابي
المخضب • وما في حدايقي من الاجاص • والقراصيا والاجاص
والتفاح والسفرجل • والدراقن المبجل • ومشمشي
الحماوي • وعنبي الحلاوي • وغير ذلك مما لا يخطر
ببالك **فقالت** باسقة من نخيل بستان الارملة

دات



ذات المناقب السنية • والمحاسن المرضية • لقد
دلاك عجبك بالغرور • ونسبني لوزك المر والزعرور •
ولا الجمز جميع حدايق الشام • من جني القايمة
بسكينة ولجام • لا تستطيع جذب عنانه • ولا
تركض في مضمار سبقي الى الفضل بميدانه • اين انت
من قوله تعالى في كتابه المبين الذي قال فيه على فضلي
منبها • ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة
اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن
ربها • وانا افتخر بمن انزل سورة آل عمران والبقرة •
انبي باخبار النبي لتلك الشجرة • وشاهدي على ذلك
ما ورد في الاثر • من حديث ابن عمر • وانا وحق الركن
والحطيم • لا اتزوج الا بكفو كريم • فقيل لها ان
في ازواجك لاعجاز • وهو في الحقيقة مجاز • فقالت
للقايل لا لينت لك العبارة • ولا ظهرتها بحسن
الاستعارة **اعلم** ان ثمري الذي طاب
في الارض وسما • هو الملك المنذر بن ماء السماء •
فقلت لاخواتها الباسقات من النخيل • ما سبب

هذا الزواج بعد رقم الرب الجليل • فقالت لقد أقسمت
علي بعظيم • فاصغ لما يقول لسان حالي بقلب سليم
وفهم مستقيم **اعلم** ان الاشجار اذا اشتاقت
الى الزواج • وحنت الى خروج النتاج • ساق الله
اليها برحمته ولي الغيث في الوقت الموعود • عند
وجود اللوز العاقد • وهو من جملة الشهود • وجاء
نسيم الصبا بتعريف عرفه • وجلا من قلم جريدي
محاسن وجهي بكشفه • وذلك عندما تنضج احشائي
من المحل والتراب • يسوق الله الي فحل السحاب •
فانقاد الي طوعا بعنان مشيئته • وارسل الرياح
تقدمه نشرا بين يدي رحمته • فلما القحني فحل
السحاب بمائه • وزوج روحي بازواح نسيمه وهوائه
حملت منه بطفل الطلع باحشاء جاري • وحنت
عليه من نسيم الخريف فلعنيته من اللطيف نجاري •
شفقة عليه من نسيمه السائر • لما وقع من الحكمة
في قول الشاعر **شعر**
لا تركنن الى الخريف فماؤه • مستوخم وهواه خطاف •
يمشي مع الاجسام مشي صديقها • ومن الصديق على الصديق يخاف •
ولما زدت بحمل طفل طلعي وحما • حباني الله بالطاف عنايته
وحمي • ولما اشتد طفلي من الحمل والرضاع بتمامه • وحلا
غصن ثمره بعد فطامه • تقلدت من ملون بسره
عقودا وحليا • مفتخرة بقوله تعالى وهزي اليك
بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا • فانا
اشيم برق القرب مع من شام • وافتخر بمدحي في
القرآن على جميع فواكه الشام • ولما طلعت شمس
تشكري في سماء التحميد • قابل حمدي بالمدح فقال
تعالى والنخل باسقات لها طلع نضيد • وكسبا بي
نوعا من الانعام • فقال تعالى والنخل ذات الاكمام •
وحق لي ان افاخر من طال عمله في الخدمة وتقادم •
لاني خلقت من طينة آدم • الذي خلقه الله بيد
قدرته • واسجد له جميع ملائكته • وسبب
خلقي من طينته الشريفة • وبنيته اللطيفة
وهو ان الله تعالى لما اهبط آدم من الجنة • وباشر
اعمال الدنيا التي هي للمشقة مظنة • اتاه جبريل

وكان في انتظاره • فاصلح شانه واخذ من شعره
واظفاره • فاخذ ادم ذلك وجعله مع ما كان
عليه من الطين • ودفنه عند راسه ونام بمشية
رب العالمين • فاكرمه الله وجعله باكرم نخله
وخلقني مما دفنه ادم وسماني النخله • فلما انتبه
ادم وجدني تامة الخلقة بثماري • وكان خلقي
من طينة ادم على الشجر سبب افتخاري • وقد
قيل مما صح في الحديث بسنده • ان جسدي من
جسده • وليفي من شعره • وجريدي من ظفره • وما
قيل في زواج الباسقات بفحل السحاب • الذي فيه
عبرة لذوي الالباب • من كلام مصنف هذا الكتاب

شعر

• نظرت الي عرس النخيل فسرني • محاسن ما عاينته واشاهد
• اذا غنت الاطيار شبيبة الصبي • وصفق ماء النهر والسعد وارد
• وللورق نغمات كوقع انامل • على دف اوراق الرياض نشاهد
• وقد رقصت اغصانها وتمايلت • لترجيع سجع الطير والعود مايد
• وللروض احكام وراح تملأت • بقوطا بوبل السحب والعيش وافد





وقد نثرت ايدي الرياح لآلئا • نثارا من الازهار وهي فوائد •
وقد نصبت ايدي الهنا لاولي النهي • خوانا بثمار والنخيل موائد •
حدايق غلبا زانها من ثمارها • باجيادها من يسرهن قلائد •
وعرف الصبا بالصبح جا معرفا • بان عذاري الروض غيد نواهد •
وجاء ولي العيش واللوز عاقد • وكل بتوحيد المهيمن شاهد •
قال الراوي ولما تكاملت محاسن ازاهر بستان الازبكية •
وبرزت من الوانها في كل حلة بهية • وكان ذلك في اوان الربيع •
لما تضاحكت ثغور الازهار لبكاء الغيث المريع • نهض الورد
في حلته المشرقة السنية • وادعى السلطنة على جميع
الازهار بشوكته القوية • وكان من حضرة الفاغية والنسرين •
والبان والياسمين • والبنفسج والاقحوان • والمنثور والريحان •
والنرجس والنيلوفر • والعوار والبهار • فعند ذلك قام
النرجس على ساقه • ونظر الى الورد شزرا باحداقه • وقال
متى عقدت لك بيعة السلطنة • وليس لك مثل اخيك
الشقيق شفقة ولا حسنة • وانا احق منك بالسلطنة
بين الملا • وليس لك على سلطنة ولا ولا • لاني نزهة
المجلس والجلاس • وفي وصفي يقول ابو نواس • شعر

• تامّل في رياض الأرض وانظر • إلى آثار ما صنع المليك •
• عيونا من لجين فاتكات • باحداق هي الذهب السبيك •
• على قضب الزبرجد شاهدات • بانّ الله ليس له شريك •
فاعترفت بفضله جميع الازاهر • البادي منهم والحاضر •
الا الورد فانه وجهه احمر من الحنق • ومزق غلايل ورقه
حين مر النسيم به ورق • وقال للنرجس انسيت ما
اخذته عليك من مواثيق عهودي • وتدعي السلطنة وانت
من بعض جنودي • وقد افضى بك الى ذلك العجب والحماقه •
ولبست تشبيهك بصفرة بيض على رقاقه • واستخفك
الحمق والطيش • وانت اشبه شيء بزهر الكركيش •
ولقد اتيت من العجب بكل عجيبه • وانت
تدعا بين الازاهر بالبصلة الغريبه •
ولم يات ابو نواس في مدحك بشيء من عنده •
بل اخذه من قوله تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده •
واما شاهدي عليكم بالسلطنة مقبول • لاني

مخلوق



مخلوق بالسند من عرق الرسول • قال الراوي
فلما قال الورد ذلك • خضعت له من الازاهر
جميع اهل الممالك • وقام كل من الزهور لخدمته
على ساق • وصارت طيبة بطيب حمرته في خضوع
واطراق • وقالوا يحق لك ان تكون صاحب المرتبة
السنية • والمملكة الاسلامية • فطالما
انا رجت الارجاء بعرفك • وطوت الصبا الاقطار
بنشر طيب ثنايك من خلفك • وانت المشبه
بوجنة الحبيب • وماء عرقك المسك يمسك باذياله
كل طيب فقال الورد الحمد لله لقد نطقتم
بعد ضلالة التعصب بالهدى • واعترفتم بفضل
طيبي والفضل ما شهدت به العدى • فعند ذلك
بادر اليه الخلاف • وقال اني داخل تحت طاعتك
من اليوم من غير خلاف وقال النرجس
اني خاطر من اليوم في محبتك بالخاطر • واقدي
وجهك الناضر بالناظر • وقال النسرين امدك
بالعز والتمكين • وامد عساكر ازهارك من النسيم

الله

وَالظَّلِّ بالفتح المبين • فأنت الكوكب المشرق في سماء
الرياض • وامرك الامر الممتثل من غير اعتراض •
ومتعك برؤية اخيك الشقيق • وخليلك الزهر
الشقيق • وفي الورد يقول المصنف **شعر**
• تباهت الازاهر حين هبت • لزهر الورد رايحة ذكية •
• واصبح وهو سلطان عليهم • لان الورد شوكته قوية •
**قال الراوي** ولما اجتمعت صوادح الاطيار
في جامع الروض والازهار • قام بلبل الافراح •
المحرك بنغمة المطرب رؤس الادواح • وقال
يا معاشر ذوات الجناح • والصوادح من العجم
الفصاح • لقد علمتم ان لي بجامع الروض الامامة •
على كل صادح من الاطيار وحمامة • وكل من
زجع على عود ايكة سجعا • ومن اذا اصدح
صدع القلوب صدعا • فنهض اليه من الطيور
الشحرور • وقال لقد اوغرت بكلامك الصدور •
وعرضت نفسك للبلوى • بما استطلت به
من عريض الدعوى • فان كان ما تدعيه حقا وما

حار



وما جال في مجال مخيلتك صدقا • فقم على منبر غصنك
غير متواري • واصدح واقدح زند فكرك الواري •
ولا تنظر في ورق ولا خطوط • وارتجل خطبة ليس
فيها حرف منقوط • **فقال** البلبل للشحرور •
وقلبه مما قال من الامتحان محرور • ان الذي
قلته على سبيل الامتحان • يعجز عنه بديع الزمان
لا سيما وقد ضيقت المجال • على البداهة بالارتجال •
ن
ولكني من ممد الكون • استمد التوفيق والعون •
وحسر عن ساعد عزمه وشمر • وتقدم الى ما ندب
ل
اليه وما تاخر • ورقي ذروة منبر غصنه للارتجال
واستعان بمعبوده وقال في الحال • **الحمد لله**
الاول الواحد الاحد • الملك الحكم العدل الصمد •
ود ١
المصور الواسع العطاء العلام • مالك الملك الود
السلام • لا اله الا هو له الطول والعطا • والحول
والسطا • **احمده** حمد مسلم مسلم لمراده •
مؤمل طول مدده ووداده • لا والد له ولا ولد
الله •
ولا حد لدوامه ولا امد • له الحمد ولا احد الا

واعده لكل امر مهم ولا ادعوا احدا سواه ● سمك
السماء وسماكها ● وحرك الامواه واسماكها ●
وارسل الرسل الكرام ● وحلل الحلال وحرم الحرام ●
وطاطا رؤوس رؤساء الممالك للملوك ● واوسع
عطاء المعاد لكل معدم وصعلوك ● واكرم كل
عالم عامل ● وارسل حوامل الماء لكل محل ماحل ●
واحل الاوعال رؤوس الاطواد ● واوردها
امواه الوهاد ● وادر الامطار ● واسال الماء
المدرار ● احمده حمدا لا امد لدوامه ولا عدد لاعصره
واعوامه ● وسع العوالم كرما وعلما ● وعمهم
طولا وحلما ● واهل للعلم والعمل اهل الاسلام ●
واحلهم دار السلام ● واكرمهم وهم اهل للاكرام ●
واسال لهم سلسالا وماء طهورا ● وحلاهم اساور
واعد لهم سررا وسرورا ● واطال لهم طول
كرمه وادامه ● واعطاهم ما سالوه واسمعهم
كلامه ● واودع كل ملحد لحد دركه ● وحمل
كاهله حمل مهلكه ● واورده موارد الاهوال ●

واراه

وحال

واراه هداه محاله ما حال ● وطال ما اراد كاس
راحه ● ومرح حول مراحه ● وحرس راس ماله ●
وما مهد عملا صالحا لماله ● اما سمع ما حصل لال عاد ●
لما راح ملكهم وما عاد ● حصدهم حاصد طول
لامل حصادا ● واودعوا رموسا والحادا ● ولو
اطاعوا الله لرحمهم ● وعمهم طول كرمه واكرمهم ●
الهاهم هواهم ● وما رعوا الا مولاهم ● وكم
اهل لهم هلالا ● واحال حالا ● واما لا ما لا ●
وحسم امالا ● واسمع كلامه صما ● واماط هما
مهما ● وسام ال سام الوسام ما سام ● واحد
لهم حسام السام ● وحام حما ال حام لما حام ●
حام الحمام ● رحم الله امرءا عمل لمعاده ●
واسلم لله وسلم امره لمراده ● الا وكل علم
ملاكه الورع ● وكل عمل هلاكه الطمع ●
الا واسمعوا وعوا وكلوا امركم لمالك الامر
كله ● وحاملوا محامل عسره وكله ● اله اودع
الاحكام والحكم محالها ● وعلم ادم الاسماء كلها ●

لما لاح له اللوح وألهمه سر أسمائه ورسمه • وأرسل
محمدا لكل العوالم رحمه • رسولا أعطاه الله لواء
الولاء والحكم • وعلم العلم المعلم • رسولا أهل الله
هلال مولده لما سما لسماء الإسعاد والسعود •
ورد كل مارد صعد للسبع وهو مدحور مطرود •
وهو رسول المراحم لكل موحد • ورسول
الملاحم لكل ملحد • لما أرسله لأهل الحل والحرم •
وأكرم الأمم • وأهلهم لأكمل الملل • وهداهم
لأصلح العمل • أسأله وهو الله السلام • إرسال
أكمل المراحم والسلام • لروح رسوله محمد الحامد •
ولآله أهل العمل الصالح والمحامد • ما دعا الله
داع أواه • وهلل كل ملك لله • تمت بعون الله
الخطبة والمقامه • وصلى الله على سيدنا محمد الذي
كان إذا مشى تظلله الغمامة • وعلى آله وأصحابه
وأزواجه وذريته ما حدى حاد إلى طيبة ورامه •
وسلم تسليما كثيرا إلى يوم القيمه • أقول
وأما قول الشيخ شمس الدين القادري أبقاه الله تعالى





في آخر الخطبة وهلل كل ملك لله فإنه يقرأ طردا وعكسا
وهذا من أحسن أنواع البديع لا سيما في الأحرف
العاطلة كقوله تعالى كل في فلك ولم يقع مثل ذلك
للحريري في خطبته العاطلة ولقد
رأيت أن أنظم في سلك ختم هذا الكتاب نفائس
درر من محاسن ذوي الألباب • في مدحهم لكتب
التواريخ والمجاميع • مما تشنف درر ألفاظه
المسامع • حسب ما نقلت من مناهل إيرادهم
ومصادرهم • والتقطته من نفائس جواهرهم •
فمن ذلك من كلام حامل لواء الأدب • وطراز حلة
رونقه المذهب • والسالك من فجاج بديعه
في كل مذهب • بديع زمانه • وأعجوبة أوانه •
من أطاعته معاني الشعر وقوافيه • ومن عذب
السحر الحلال من نفثات فيه • من إذا انتسبت روضة
الأدب إلى فكره كانت في الحقيقة نباته • للشيخ
جمال الدين المصري محمد بن نباته • سقى الله ثراه
بسحائب رحمته • وأسكنه بحبوحة جنته • وجاوره

فيها بمن سلك سبيله بأحسن جلباب • ممن نسا ذكره
بعده • من كل ما هو خلط بهزله جده • وما منهم
الا من بلغ القصد والسول • ومشى على سننه
في مدح الرسول • فلله درهم من عصابة رفعت
على روس الكواكب • وافتخرت الايام والليالي
بما لهم من حسن المناقب • فمن كلام الشيخ جمال الدين
الموعود بذكره قوله في تاليف **شعر**

• يا تآليف له رونق • كدر الحباب في عقدها •
• كادت تصانيف الورى عنده • تموت بالخجلة في جلدها •

**وقوله ايضا**

• الكتب نعم الجليس اذا تغيرت البشر
• يبقي على سنن الوفي ابدا ويقنع بالنظر •

**وقوله ايضا ما كتبه على تاريخ**

• اذا قرأت كتابا فاضت دموع الهوامي
• فليست الكتب عندي الا قبور الكرام •

**وقال الشيخ شهاب الدين بن حجر**

• نظرت اليها الكتب من عجايب • الى الفضل اذ وافت محاسنها تعزى

وقد



• وقد لا وما سطرت منها بخاطري • فلم يكف طرفي منه جزء ولا جزئي •

**وقال بعضهم**

• نعم المحدث والصديق كتاب • بين الورى ان خانت الاصحاب •
• لا مفشيا سرا اذا اودعته • وتنال منه حكمة وصواب •

**وقال بعضهم ايضا**

• واذا الهموم تضيقتك ولم تجد • فرجا ومل فؤادك الاصحابا •
• فاعمد الى الكتب الذي قد ضمنت • اوراقها الاشعار والادابا •
• فهي التي تنفي الهموم وقل ما • احد له ادب يمل كتابا •

**وقال بعضهم**

• ما نادم الطرف من نديم • احسن وجها من الكتاب •
• يعطي حديثا بلا لسان • منه فيغني عن الجواب •

**وقال الشيخ صدر الدين بن الوكيل رحمه الله**

• بالروح افدي كتابا قط ما سمعت • ولا رات مثله اذني ولا عيني •
• صحيح لفظ وخط قال حاسده • كتابة الجمع ما بين الصحيحين •

**وقال الشيخ تقي الدين بن حجة الحموي رحمه الله**

• الفت مجموعا اتاك محررا • بصحيح خط لفظه مستعذب •
• فاذا ابدا لا تستغلوا حجمه • وحباتكم فيه الكثير الطيب •

## وقال بعضهم

مجموعكم يا سادتي مفرد • في الحسن والفضل غدا اوحدا
وقد تناهى في العلى والبهى • فاعجب لمجموع غدا مفردا

## وقال بعضهم

ايها القاري تاملني تجد • فيّ من كل المعاني كل فن
ادباً رقّ وخطاً راق لي • فلهذا صرت مجموعاً حسن

## وقال الشيخ شمس الدين النواجي

مجموعنا حاز كل حسن • يعجز وصف الانام عنده
فيا مجاميع من تسامى • علي كأنّي سلخت جلده

## وقال الشيخ شهاب الدين المنصوري

لله مجموع له • كل المجامع تحسد
كادت تذوب لقهرها • لكنها تتجلد

## وله ايضاً

نعم الجليس الكتاب • حديثه مستطاب
يريك بستان روض • ثماره الاداب
يميل معناه منا • ما لا يميل الشراب

## وله ايضاً

مجموعا



وللشهاب المنصوري ايضا
لكل مجموع من مليك قاصد
ورقي اصابحه
وكلما جرى بكا طول
فهما كذا المراد وهذا
الله اذا نافد الطبعا
سايح

مجموعك الحسن الحلي مجمع • انا من حلاوة لفظه لا اشبع
كم اهيف مرخي الذوايب قايل • انا عند باب الحسن منه اقرع
قالت مصارعه لمن يبغي لها • شبهاً افق فلكل باغ مصرع
نثرت فلا بدها الحسان لنظمه • وبجلده كل المجامع تصفع
يا ايها الشمس الذي يهوا الورى • وله بآفاق البلاغة مطلع
انفقت مجموعاً كان نظامه • درّ بياقوت البيان مرصع
خط ولفظ مدهش ومشنف • يلتذ ذو الراي به والمسمع

## وله ايضاً

ومجموع يفرق كل همّ • ويبعث كل بشر بعد غم
اذا سرّحت طرفي فيه يوماً • رمى احزاني آخزاني بسهمي
تطوف بديعه لي دانيات • ابيت الليل اجنيها بغمي
اناطح طرسه الفضي سالت • بأعناق البلاغة فهي تهمي
بجوهر نحوه الحالي تحلى • رقاب الغيد من نثر ونظم
ورقة شعره سلبت دموعي • وشكوى لوعتي ونحول جسمي
بديع لو تجسد مثل ذرّ • لكان زاحق منه لهذا الاسم
والنهي من معتقة بكفي • رشا حباك منه برشف ظلم
على نجوم مشتم دبولا • اذا اماست لنثير لنا بكم

غير كلام [illegible]

وله ايضًا

كتابي لعمري صاحبي وانيسي • معانيه تجلو لي بكل نفيس
إذا سرحت عيناي فيه وجدته • رياض معانٍ في غياض طروس
تخامر عقلي من معانيه خمرة • تدور على سمعي بغير كؤوس
أعز مكانٍ ان يفتني ركوبه • فما فاتني في الدهر غير جليسي

وقال بعضهم ملغزًا في كتاب

وذي أوجه لكنه غير بائح • بسرٍّ وذو الوجهين للسر مظهر
يناجيك بالأخبار أسرار وجهه • فتسمعها بالعين ما دمت تنظر

وقال ابن باقيا ملغزًا في كتاب

ولي صاحب ما ان يزال يجالسي • فصيح ولكن لا يراجعني لفظا
يريك غصونًا مثمرات على ثرى • حديث اذا ما انت عاطيته اللحظا
وكل جليس منه قد نال حظه • على انه ما نال من احد حظا

وله ايضًا ملغزًا في كتاب

وصاحب صدق لا يزال منادمي • منادمة تأتي بغير لساني
وان غبت لا يغتابني بعد غيبتي • وان رمت قربا كان اكرم داني
يجالسني في السر والجهر شخصه • وانظره دهري ولست
يراني

ن ٢ ولس

وقال الشيخ ناصر الدين بن قرقماس ملغزًا في كتاب

وما روضة يجني اللبيب ثمارها • وذو الجهل منها لا ينال سوى الورق
زكي غرسها في غير ارض وزهرها • اذا ما سقي ماءً تخرق وانمزق

ولمؤلفه

اغفر لمنشيه واعفوا • عما جنى بالنهام
احسنت لي في ابتدائي • يا رب فاحسن ختامي

وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة المنقولة من نسخة الاصل بخط مولفها فقير رحمة ربه الراجي بلطفه دفع الباس محمد بن احمد بن اياس الحنفي عامله الله بلطفه الخفي وذلك على يد العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه القدير محمد بن اسمعيل المقدسي ثم الشافعي سبط للسيد الشريف محمد المشهر تغمده الله برحمته وعفى لمن يدعو له وللمولف ولقاريه بالرحمة والمغفرة وذلك في العشر من ذي حجة الحرام سنة [illegible]
من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

بلغ مقابلة
كم من كتاب قد تصفحته
وقلت في نفسي صححته
ثم اذا صفحته ثانيًا
وجدت تصحيفا فاصلحته

## ومما يلحق به في هذا التاريخ ذكر بناء مدينة الفسطاط

اعلم ان فسطاط مصر اختط في الاسلام بعد ما فتحت ارض مصر وصارت
دار الاسلام وكانت بيد الروم والقبط وهم نصارى ملكية
ويعقوبية ومنا نيه وحين حط المسلمون بالفسطاط انتقل كرسي
المملكة من مدينة الاسكندرية بعد ما كانت منزل الملك
ودار الامارة دهرا طويلا ثم صار الفسطاط دار الملك فلما انشا
احمد بن طولون القطايع بجانب الفسطاط سكن فيها واتخذها دار الملك
الى ان انقرضت دولة بني طولون فلما قدم عسكر الامام المعز
لدين الله ابي تميم معد الفاطمي مع جوهر القايد فبنى القاهرة
ونزل بها بمن معه من العساكر حتى قدم المعز وبنى بها القصر مكان
دار الضرب الان واستمر سكنى القاهرة ورغب فيها وصارت
الناس قسمين قسم يسكنون مدينة الفسطاط وقسم يسكنون
القاهرة ومازال الحال على ذلك حتى غلب امر الفرنج على السواحل
الشامية ونزل ملك الفرنج المسمى مري بجموعه الكثيرة على بركة
الحبش وقصد الاستيلا على مدينة الفسطاط ومملكة مصر فعند
ذلك رحلوا الناس جميعا من الفسطاط الى القاهرة وكانت
القاهرة اذ ذاك في غاية الحصانة والامتناع ثم ان

الوزير شاور بن مجير السعدي امر العبيد باحراق مدينة
الفسطاط فالقي فيها النار ولم تزل على ذلك الاحراق اكثر من
خمسين يوما حتى احترقت اكثر مساكنها فلما راى ذلك مري
ملك الفرنج رحل عن بركة الحبش قاصدا بلاده ثم ان الناس
تراجعت قليلا قليلا الى مدينة الفسطاط ورموا بعض ما فسد
من الدور ولم تزل في نقص وخراب الى يومنا هذا وكانت مدينة
الفسطاط من عند حارة ابن قميحة الى الرصد واثار الكيمان
والرماد فيها باقية الى اليوم يوجد فيها العواميد الرخام وغير ذلك

**ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع** اعلم ان هذا القصر
احدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف في الوقت
الذي بني فيه ومن انشاه من الملوك **فذكر الواقدي**
ان الذي انشاه اسمه الريان بن الوليد بن ارسلاوس
وكان هذا القصر يوقد فيه الشمع في راس كل شهر عند دخول
الشمس من برج الى برج ولم يزل هذا القصر عامرا الى ان خربه
بخت نصر واقام خرابا نحو خمسماية سنة ولم يبق منه الا الرسوم
فلما غلب الروم على مصر وملكوها من ايدي اليونانيين ولي مصر
رجل يقال له ارجالس بن مقراطيس فعند ذلك جدد بنى القصر

على ما وجد من اساسه القديم وجعل فيه بيت لعبادة النار
وهو باقٍ الى اليوم ويعرف اليوم بقبة الدخان مكان المسجد
الذي احدثه المسلمون وكان هذا القصر اعني قصر الشمع مطلاً على
النيل وتصل السفن في النيل الى بابه الغربي الذي يعرف بباب
الجديد ومنه ركب المقوقس حين غلبت المسلمون على الحصن المذكور
وصار الى الجزيرة التي تجاه الحصن وهي التي تعرف اليوم بالروضة
وكان في قصر الشمع مقياس النيل بجانب الحصن **قال**
ابن المتوج وعمود المقياس موجود في زقاق مسجد ابن النعمان
وكان باقٍ الى سنة عشرين وثمانمائة **قال** وكان النيل
ينبسط على الارض من قصر الشمع الى حنشاة المهراني الى خط
قناطر السباع الى الجبل يشكر وهو موضع جامع احمد
بن طولون الآن بحراً واحداً مختلطاً بالروضة وجميع
هذه الابنية الموجودة الآن انحسر عنها ما النيل
قليلاً قليلاً بعد سنة ستمائة من الهجرة فصارت رملة
الى ان انشا الملك الناصر محمد بن قلاون جامعه
المعروف بالجامع الجديد ثم تزايدت الابنية والعمارة
الى ما هي عليه الآن واما مدينة الفسطاط فانها



جددت بعد الفتح على يد الامام عمرو بن العاص رضي الله عنه
وانما سميت الفسطاط لان عمرو بن العاص لما اراد التوجه
الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم امر بنزع فسطاطه
وهو الخيام وكان مكان المدينة المسمى بالفسطاط فوجد
على فسطاطه يمامة قد افرخ فقال عمرو والله لقد تحرم
منا بمتحرم فامر ان لا يهد فسطاطه واوصى به من كان
في قصر الشمع فلما فتح الاسكندرية عمرو بن العاص رضي الله عنه
ورجع بالمسلمين الى قصر الشمع قالوا لعمرو بن العاص اين
تنزل **قال** بالفسطاط يعني مكان خيامه الاول
الذي عشش عليه اليمام فسمي بذلك فسطاط عمرو بن العاص
رضي الله عنه والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة ذلك
فمن ذلك اليوم بنى فيها المسلمون الدور الجليلة وتزايدت في العمارة
الى ان صارت مدينة كبيرة فيها عدة مساجد وصار بها عدة
حارات وازقة ودروب وكل احد له اسم من الحارات والخطط
وكان اولها من حدرة ابن قميحة وآخرها عند الرصد قرب بركة
الحبش وسميت مدينة الفسطاط كما تقدم وهي اول مدينة بنيت في
الاسلام في مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه والله اعلم

ومما يلحق به في هذا التاريخ ايضا ذكر مقابر أهل مصر والقاهرة
على سبيل الاختصار اعلم ان لاهل مدينة مصر ولاهل القاهرة
عدة مقابر منها القرافة فما كان منها في سفح الجبل المقطم
يقال له القرافة الصغرى وما كان منها في شرقي مدينة
مصر يقال له القرافة الكبرى كانت مدافن اموات المسلمين
منذ افتتحت اهل مصر واختط العرب مدينة الفسطاط ولم
يكن لهم مقبرة سواها فلما قدم القايد جوهر من قبل المعز
القاهرة وسكنت اتخذوا بها تربة لدفن الاموات في ارض
تسمى بتربة الزعفران وهي خارج الحسينية فقبروا امواتهم
بها فلما ان اختطت الحارات والاماكن اتخذوا سكانها
مقابرهم خارج باب زويلة فيما بين جامع الصالح وقلعة
الجبل وكثرت بها المقابر في ايام المستنصر بالله الفاطمي
فلما مات امير الجيوش بدر الجمالي دفن خارج باب النصر
فاتخذ الناس هناك مقابر موتاهم وكثرت بها المقابر ثم
دفن الناس موتاهم خارج القاهرة فيما بين قلعة الجبل
وقبة النصر مكان القبق وبنوا هناك الترب الجليلة ثم دفن
الناس موتاهم خارج القاهرة فيما بين باب الفتوح والخندق

ذكر ما قيل في فضل القرافة قال بعض العلماء ليس في مصر
والقاهرة افضل من بقعة القرافة وقد ورد فيها احاديث
واخبار اوردناها في اوايل هذا الكتاب وفي الجملة انها
بقعة مشرفة مقدسة في جميع الكتب ولاسيما بدفن كثير من
الاولياء والصالحين فيها وقد قال بعض الشعرا فيها تغزلات
كثيرة قال شافع بن علي فيها

تعجبت من امر القرافة اذ غدت ... على وحشة الموتى لها قلبنا يصبوا
فالفيتها ماوى الاحبة كلهم ... ومستوطن الاحباب يصبوا له القلب

وقال فيها الاديب ابو سعيد محمد بن العميدي

اذا ما ضاق صدري لم اجد لي ... مقر عبادة الا القرافه
لئن لم يرحم المولى اجتهادي ... وقلة ناصري لم الق رافه

اعلم ان الناس في القديم انما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين
مسجد الفتح وسفح الجبل المقطم وبنوا بها الترب الجليلة الى مصلى
خولان وقد خربت الان وتعرف في زماننا بالقرافة الصغرى
فلما دفن الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب والدته في سنة
ثمان وستماية بجوار قبر الامام الشافعي وبنى على قبره القبة العظيمة
واجرى لها الماء من بركة الحبش على قناطر متصلة بها فعند ذلك
بنوا الناس هناك الترب الجليلة وسميت بالقرافة الصغرى واخذت

عمايرها في الزيادة وتلاشى امر القرافة الكبرى واما القطعة
التي تلي قلعة الجبل فانها تجددت بعد سنة سبعماية وكان فيما بين قبة
الشافعي وباب القرافة ميدانا واحدا يسابق فيه الامرا والاجناد
ويجتمع الناس هناك للتفرج على السباق وكان الشرط في السباق
من تربة الامير بيبرس الى باب القرافة فلما كانت ايام الملك الناصر
محمد بن قلاون عمرت في هذه الجهة الترب الجليلة فبنا الامير يلبغا
التركماني والامير طقطاي الدمشقي والامير قوصون وغيرهم من الامرا
وساير الناس وبنوا الترب والخوانك والدكاكين والطواحين والحمامات
والافران وغير ذلك حتى صارت العمارة متصلة من بركة الحبش الى
باب القرافة وانقسمت وتعددت اسماها ورغب الناس في سكناها
لعظم القصور التي انشات بها وتزايد في العمارة الى سنة ثلاث وثلاثين
وثمانماية ثم ظهر بالقرافة شي يقال له القطربة فكانت تنزل من
صوب الجبل المقطم في الليل فاختطفت جماعة من اولاد سكانها حتى
رحل اكثرهم خوفا منها على اولادهم وهذا كان سبب خراب القرافة
ثم ان شخصا يعرف بجنيد الغوال خرج من اطفيح على حمار في الليل فلما وصل
الى حلوان راى امراة جالسة على الطريق فشكت له ضعفا عن المشي وعجزا
فحملها خلفه فلم يشعر بالحمار الا وقد سقط فنظر الى المراة واذا بها قد
خرقت جوف الحمار بمخاليبها ففر الرجل منها خوفا على نفسه ثم اخبر بذلك
والي مصر فخرج الوالي بجماعته الى ذلك الموضع فوجدا الدابة ميتة وقد اكلت جوفها فلم يقدر احد على تحضيل تلك القطربة وصارت
بعد ذلك تنبش الموتى بالقرافة وتنبش قبورهم وتاكل اجوافهم وتتركهم مطروحين على الارض فعند ذلك امتنع الناس من الدفن في القرافة
زمنا طويلا حتى انقطع خبر تلك الغول المسماة بالقطربة والله اعلم انتهى ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم